

مجلة مجمع العلمي العربي

السنه ١٣٣٩ هـ الموافقة ١٩٢١ م

نصدر اربعة أجزاء في السنة كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٤٩ م

٢ ربيع الأول ١٣٦٨ هـ

مركز بحوث وتطوير علوم راسدي



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
الدفعة مقدماً وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ » »

مطبعة الترتي بدمشق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٤ -

زَبُون : حريف وهو معامل الرجل في حرفته . وفي شرح المقامات لسلامة الانباري : الحريف كلمة مولدة ليست من كلام أهل البادية . وفي ذيل كتاب تجارب الأمم للوزير ظهير الدين الروذراووزي ص ٦١ « فان زبون الخلاوي سيعدل اليك » وفي الحوادث الجامعة لابن الفوطي البغدادي ص ٦٧ « فاذا عرف بعوده على الدكة وصار له الزبون قام بدور ويدخل الدور » وفي ذيل أقرب الموارد ص ٢٨١ عن اللسان : زبون طيب أي سهل في معاملته . وهي سريانية الاصل **أُدُونُو** zobouno معناها المشتري .

الزَّجَاج : مثناة ، جوهر صلب سهل الانكسار وشفاف يُصنع من الرمل والقيلى ، وفي القرآن (مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) سريانية **ܙܓܚܐܝܬܐ** zghoughitho زغوغيث وكذا القطعة والانا منه . والزجاج بانه : **ܙܓܚܘܝܐ** zghoughoio ويقال له القواريري (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لمحمد المقدمي البشاري ص ٣١) .

زَجَر : سمك عظيم الجثة صغير الحشف ، سريانية **ܙܓܚܐ** ، **ܙܓܚܐ** zghar زَجْرُو ^(١) zaghro .

الزَّرَجُون : الخمرة معرب زركون أي لون الذهب ، كذا في شفاء الغليل ، وفيه : وقال النضر : هو شجر العنب بلغة أهل الطائف ص ٩٨ - وفي أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري ص ٢٦٢ « الزرجون الخمر وأصله بالفارسية زركون أي

(١) زرجه بالرمح : زرجه به ، قال ابن دريد وليس باللغة العالية . زرجه ، شجته قال ابن دريد ، ليس بثبت - قلنا ورد في السريانية **ܙܪܐܝܬܐ** zrat بمعنى : شرط ، خدش ، شبح .

لون الذهب» قلنا الكلمة سريانية الأصل ومنها عربت لامن الفارسية كما ذهب ابن قتيبة والأصمعي : ففي السريانية القديمة **زُورْغُونَا** zargono ، فرع ، اصل الكرم المدفون ، وفي سفر العدد : ١٣ : ٢٣ «وقطفوا من هناك زرجونة» وهي واحدة الزرجون . ولا تزال عامة بلاد الشام ولبنان تسمي قضايا الكرم التي **تُكسَح** (جرزون) مقلوبة ، بتقديم الجيم على الزاء . وفي القاموس : «الزرجون محرّكة ، الخمر والكرم او قضاياه» والمزرج : الشوان أخذاً من هذا الحرف قال الراجز :

هل تعرف الدار لام الخرج منها قَطَمْتُ اليومَ كالزُورَجِ
و **زُورْغُونَا** zorgoutho : لون الخمر و **زُورْغَا** zorgo خمري اللون^(١)
وفي معجم الأدباء ١٠ : ١١٦ قال الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري في بعض قصائده :

وكأنما زَرْجُونَةٌ جاءت بها مُسْقِيَاتُ مُذَابِ التَّيْرِ عند غِرَاسِهَا
وفي كتاب المعرب للمطرزي : إنامة الزراجين : دفنها وتغطيتها بالتراب ، مجاز .
زُرْنُوق : في القاموس : الزُرْنُوقَان : بالضم ويفتح منارتان تبنيان على جانبي رأس البئر ، وزاد أقرب الموارد : فتوضع عليهما النعامة وهي الخشبة المعتزلة عليها ثم يُعلَقُ بها البكرة ويُستقى بها . والزرنوق أيضاً النهر الصغير . والجمع زرانيق ، قال احمد بن واضح المعروف باليعقوبي في كتاب البلدان ص ٣١٣ «وبها آبار يسقى منها النخل والمزارع ، تجرها النواضح ، وهي الابل التي تعمل

(١) استدرك على الأستاذ بطرس البستاني قوله : الزرور والزرزار : البطرك ، وهو غلط يتن صوابه . الزررار : البطريق بمعنى قائد الجيش والجمع زرزررة . وفي التكملة الزراورة ، كذا في القاموس ٢ : ٣٩ والشرح على الهامش . وكثيراً ما يخلط طبقة من الكتاب المعاصرين لنا يخلطهم بين لفظة البطرك والبطريق (الذي هو رئيس رؤساء أساقفة المسيحيين ، وهو حرف يوناني معناه اللفظي رئيس الآباء ، وبين البطريق ومعناه باللاتينية قائد الجيش وخطأ سرى اليهم من استعمال الترك أو ممن تقدمهم كأبي الغداء في قوله «ومن كتاب ابن سعيد المعري قال «البطارقة» للتصاري بمنزلة الأئمة ، (تاريخه ١ : ٩٠) .

في الزرائيق « ومن مرادفاتهما : دولاب (وحنانة) (أحسن التقاسيم للمقدمي
البشاري ص ٣١) . وفي أقرب الموارد ١ : ٤٦٣ زرنق فلان : استقى على الزرنوق
بالاجرة . وفي القاموس : ودير الزرنوق على جبل مطل على دجلة بالجزيرة .
وفي السريانية : **زُرنوق** بالفتح : zarnougo مدلوله : سطل ، دلو لاستقاء الماء .
زُرنور : جنس شجر من فصيلة الورديات **زُرنور** ، **زُرنور** ، **zarnouro**

zaaroro

زُغلول : معناه في العربية : الخفيف من الرجال السريع والطفل . وجاء
في الدميري : الزغلول بضم الزاي فرخ الحمام مادام يُزق ، يقال أزغل الطائر
فرخه إذا زقه . وورد هذا الفعل في أقرب الموارد ١ : ٤٦٦ وأصل الكلمة سرياني
زُغلول ، **زُغلول** ، **zoughlo** ، **zoughalo** معناها : فرخ الحمام والحجل خاصة ^(١) .
زِفَت : جاء في شفاء الغليل ص ٩٩ الزفت هو القار ، قال الدردي
معرب تكلموا به قديماً ، وفي الحديث نهى عن المزفت اه . هو سرياني :
زِفَت : zefito : قير ، وفي نوبة اشعيا ٣٤ : ٩ « ان آدوم تحول أوديتها لزفت ،
وعُفرها لكبريت » والفعل **زَفَت** : zafete زَفَت ، طلى بالزفت والمفعول
زَفَت : zafito : مزفت مقير .

زِق : جلد للشراب وغيره ، واسم عام للظرف جمعه زقاق : حرف سرياني
زِق ، **زِق** : zéqo ، zéqoutho : وفي سفر يشوع ٩ : ١٣ « زقاق الحجر
التي ملأناها ^(٢) » .

(١) فصيحه الجوزل وهو فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه وعليه المثل : هو اهزل من
الجوزل . ويستعمل أيضاً لما ينبت ريشه . وقال الدميري « الجوزل يفتح الجيم فرخ الحمام والقطا
وأنواعها والجمع جوازل ، قال الشاعر : يا ابنة عمي لا أحب الجوزلا » . كذا في الدليل لرشيد
عطية ص ١٦٤ - ١٦٥ . قال ابن فارس في مقاييس اللغة ١ : ٤٥٤ « وما شدت عن الباب
(باب جزل) الجوزل وهو فرخ الحمام قال :

قلت سليبي لا أحب الجوزلا ولا أحب السمكات مأكلا »

(٢) زقاقاً : أوردهما البشاري في أحسن التقاسيم ص ٣٢ من جملة الألفاظ
التي يختلف فيها أهل الأقاليم ، قال : صاعداً زقاقاً ، منحدرأ شبالا . وهي -

زَمَرْتَا : زَمَرْتَا ، القصبة التي يُزَمَّرُ بها ، والزَّامِرَة بها ، كلمة سريانية
 أَحَدُهُ ، أَحَدُهُ ، zamarto , zamorto . وردت في كتاب « افوريسنا
 ابقراط » ص ٢٣ وفي ترجمة اثناسيوس الثاني البطريرك الانطاكي السرياني
 المعروف بالبلدي ، لكتاب « ابود بقطيقي » من اليونانية للسريانية وكانت تتداول
 في مدينة منبج ، فأوردها المختري الشاعر المشهور في بيت من قصيدة له هجاها
 أهل بلده قال :

مُؤَسِّنٌ عَلَى الْبُونْدَرِ يُطَرِّبُهُمْ سَجْعُ الزَمَرْتَا وَاصْحَابُ الطَّوَاخِينِ
 (دبوانه جزء ٢ : ص ٦٦٣ طبع بيروت) وقال الأب دورم ص ٢٩٨ zammeru
 في اللغة البابلية تعني : مرثم .

مَزْمُور : والجمع مزامير وهو سفر داود النبي . وفي الأساس : مزامير جمع
 مزمار ، كان في حلقه مزامير لطيب صوته ، أو جمع مزمرور من مزمرورات داود
 عليه السلام . وفي سفر الأعمال ١ : ٢٠ « لأنه مكتوب في سفر المزامير صَدِّدْهُ وَاجْعَلْهُ
 mazmouro من فعل أَحَدُهُ zmar ومعناه زَمَّرَ ، رَثَمَ ، سَبَّحَ ، غَنَى » (١) .

زَنَار : نِطَاقٌ ، حِزَامٌ ، سريانية (مُزَّارٌ) ، (أَوْدُهُ) zounoro , znoro والفعل
 زَنَّرَ أَوْدُهُ ، وفي سفر اللاويين ٨ : ٧ « ونطقت به بزَنَارِ الرِّدَاءِ » . وفي
 الأساس ١ : ٤٩ « شدَّ الزَنَارَ والزَّنَارَةَ على وسطه ، وتَزَنَّرَ النصراني » وذلك
 ان بعض الخلفاء كانوا يتعسفون المسيحيين بشدَّ الزنارات في أوساطهم اذلالاً
 لهم وامتهاناً كما أثبت التاريخ ، وورد في كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف ص ١٥٢
 « ويؤخذوا بان يجعلوا في اوساطهم الزنارات مثل الخيط الغليظ بعقده في وسطه

— أَوْدُهُ zoqoufo : رافع ، ناصب ، من فعل أَقَفَ qzaf ، وشبالا من فعل
 أَقَفَ بمعنى سفل ، الخطَّ shfale . (١) زمرد ، حجر كريم عديد الخضره هفاف
 ويقال له زبرجد ، أو هو نوع منه ، معرب ، ومما يستدرك على المعاجم انه معرب من اليونانية
 وأخذته العربية بواسطة السريانية (أَوْدُهُ) zmargdo وبالبيروانية smaragdus
 مقالة الأستاذ بندلي جوزي : مجلة مجمع اللغة العربية ص ٣٤٢ .

كل منهم» والكلمة ومشتقاتها مريانية^(١) قال صاحب الجاسوس على القاموس ص ٢٤٨ «وفي الجهرة نزر الشيء . اذا دقّ ولا أحسبه عريباً صحيحاً ، فان كان للزئار اشتقاق فمن هذا ان شاء الله .

زَنيم : لثيم معروف بلؤمه ، وفي القرآن «ولا نطع كل حلاف مهين . . . بعد ذلك زَيم» ولا فعل له بالعربية فترجع انه حرف مرياني **اَكْمُها** zlimo ومعناه الأعوج المنحرف ، وفعله **اَكَم** zlam .

زَوَرَق : سفينة صغيرة ، معبر **أَهْزُها** zourqo^(٢) .

زُوفى : نبت له ورق كورق الصعتر الدقيق طيب الرائحة **أَهْها** : zoufo وفي المزمور ٥١ : ٧ «اغسلني بالزوفى فاطهر» .

زِيَّاح : طواف كنسي ، احتفال ، مصدر من فعل **أَضم** zaiah : حمل شيئاً وطاف به بآبهة ، بجَل ، عَظُم **أَهْهْها** zouioho كلمة يتداول المسيحيون استعمالها للتعبير عن حفلاتهم الدينية ، وفي المجلد للماري بن سليمان ص ١٤٣ «وزيَّح العيد بحضور ابن الخداد الاسقف» .

* * *

حرف السين

سابا : الشيخ ، حرف مرياني **سُها** sobo وتسمى به المسيحيون . أورد التاج ٣ : ص ٢٤ قال ابن العديم في تاريخ حلب «معنى دير سابان بالسريانية دير الجماعة ومعنى دير عمان دير الشيخ وكلا الديرين من اعمال حلب» وهو غلط صوابه ، ان دير سابان يعني دير الشيخ ودير عمان : معناه دير الجماعة .

(١) زنديق : ملحد ، دهرى . قال ابو حاتم هو فلويس معرب ، وورد في الدليل **أَهْهْها** zadougo وفي معجم ابن بهلول **أَهْهْها** zadougo بمعنى ، فلا تقطع بصحة أصله . (٢) زيفزف : شجر وثمره وبالسريانية **أَهْها** zouzfo أوردته كنز اللسان السرياني ص ٢٦٢ وقال فيه الخوخ الشامي ؟ ولم ترد الكلمة في معجم الألفاظ الزراعية .

سابوع: اسبوع، لفظ سرياني **ܫܒܘܥܐ**، **ܫܒܘܥܐ**، **ܫܒܘܥܐ** shabouo
shobouto, shobouo وفي نبوة دانيال ٩ : ٢٥ « يأتي عليه وعلى قومه سبعون
سابوعاً » (الدين والدولة ص ١١٧) وقال البيروني ص ١٦ : والسابوع سبع
سنين مجموعة ^(١) .

السامة : الذهب والفضة أو عروقها في الحجر ، جمعه : سام (القاموس ٤ :
١٣٣ واقرّب الموارد ١ : ٥٦٠) وذكر الزمخشري في كتابه الفائق في غريب
الحديث ص ٥٥٩ - ٥٦٠ « ان ابن قنادة فسر قول رهط من اليهود في سلامهم
على الرسول : السأم عليكم يا أبا القاسم ، انه يعني تسأمون دينكم ، ورواه غيره ،
السأم وهو الموت . قال الزمخشري فان كان عربياً فهو من سام يسوم اذا مضى
لأن الموت مضى ، ومنه قيل للذهب والفضة سام ، لمضائهما وجولانهما في البلاد » ٥١٠ .
قلنا نحسب اللفظة معربة من السريانية **ܫܡܐܐ** simo وتكتب بالألف (سامو)
ومعناها : فضة ، نقود . وقال ابن جيهول عمود ١٢٩٣ نقلاً عن ابن مروشويه ،
وأحياناً نطلق هذا الاسم على الذهب والفضة معاً ، والفعل **ܫܡܐܐ** saeme :
فضّض ، طلى بالفضة . فتأول الزمخشري لهذا الحرف معنى المضاء والجولان
اجتهاد غير موفق .

سُبَّار : بشارة السيدة مريم بحمل السيد المسيح . قال البيروني ص ٣٠٩
« وكالسُّبَّار ، وهو بشارة مريم بحمل المسيح » وابو نصر التكريتي السرياني في
كتابه المرشد قال « وسُبَّار النبي لا يكون بالمعجز فقط » كلمة سريانية **ܫܒܪܐ**
souboro مصدر فعل **ܫܒܪܐ** sabar بشّر .

السبت : بالسريانية والعبرية معناه الراحة والقطع ، اسم اليوم السابع من الأسبوع ،
وفي سفر الخروج ٢ : ٨ اذكر يوم السبت لتقدسه **ܫܒܬܐ** shabtho .

(١) الساج : هجر يعظم جداً لا ينت الا ببلاد الهند وخشب اسود رزين لا تكاد الأرض

تلبه . ذكر في التوراة . وهو بالسويانية **ܫܠܐ** chogho .

مَسِّحٌ : سَبَّحَ الله وسبح له : حمده وقُدَّسه وأثنى عليه ، وقال سبَّحانَ الله ونَزَّمَهُ عما يقول الجاحدون . وهذا أصحَّ تعريف لمعنى الكلمة . وزاد صاحب المصباح ص ٤٠١ وغيره « ويكون اللفظ بمعنى الذِّكْر والصلاة » ولا وجه لقول الفيروز آبادي (١ : ٢٢٦) ان معنى سبَّحانَ الله السرعة اليه والخفة في طاعته . والمادة مريانية وعبرية فالفعل شَبَّحَ shabab ومعناه : سَبَّحَ ، رَنَّمَ ، مَجَّدَ ، عَظَّمَ ، حمد ، أثنى ، والمصدر هَشَبُ shouboho ومدلوله : حمد ، تسبيح سبَّحان ومثله الامم هَشَبُ shoubho : حمد ، تسبيح ، تمجيد ، ومنه هَشَبُ shbiho : تسبحة ، حمد . و هَشَبُ و هَشَبُ shbiho ، mshabho سُبَّوح بضم السين وقتحتها من صفاته تعالى لأنه يُسَبَّح . وفي المزمور ٨٤ : ٤ « في بيتك أبداً يَسَبَّحونك » وفي سفر الخروج ١٥ : ١ « حينئذ سَبَّح موسى وبنو اسرائيل بهذه التسبحة للرب وقالوا » « الترجمة الموصلية والشدايق » وفي نبوة اشعيا ٥٤ : ١ « سَبَّحِي أيتها النور الرقوب واغتبطي بالحمد أيتها العاقر ، فقد زاد وَلَدُ الفارغة الحفنية على وَلَدِ المشغولة الحظية » [الدين والدولة ص ٩١] وقال عدي بن زيد :

ليس شيء على المَنونِ يباقي غيرُ وجهِ المسبِّحِ الخلاقِ
وعَمَّ استعمال المادة المسيحيين في أثناء أدعيتهم من ذلك « التسبحة لله » في كتاب التاموس للروم والفاظ شتى في كتب صلواتهم . وأقر الزمخشري وابن الأنباري والسيوطي واحمد فارس أنها مريانية النجار ، وزاد الأخير في الجاسوس ص ١٥ « ان التقديس والتسبيح لفظتان مريانيتان واخذ التسبيح من هذا المعنى أولى من قول بعضهم انه من معنى السباحة لأن المسبِّح يد بيديه كما يد الساج يدبه في السباحة » ١٥ !

سَبَطٌ : قبيلة ، وفي الاساس ١ : ٤١٨ هو سبط ، وهم اسباط ، ويقال قبائل العرب واسباط اليهود ، قال الزجاج : القبيلة من ولد اسمعيل كالسبط من ولد

اسحق . وفي سفر التكوين (٤٩ : ١٦) اسباط امراييل : كلمة سريانية وعبرية **shabto** ومدلوها بالسريانية أيضاً ، سوط ، قضيب .
 سجد : خضع وانحنى . كلمة سريانية **sghède** : سجد ، ركع ، عبد .
 وفي سفر التكوين ٢٤ : ٢٦ « نخر الرجل وسجد للرب » قال أمية بن أبي الصلت الثقفى :
 ملائكة لا يفترت عبادة كروية منهم ركوع وسجد
 وقال المضرّس الأسدي : (معجم البلدان ٤ : ٣٧٥) :
 وسخال ساجية العيون خوازل بجناد لينة كالنصارى السجدة
 ولينة ماء لبني غاضرة . ومنه :

المسجد : والجمع مساجد : **masghdol** قال الزجاج ، كل موضع
 يتعبد فيه فهو مسجد (اللسان ٤ : ١٨٨) وفي حديث البخاري ٢ : ٨٣ (اتخذوا
 قبور أنبيائهم مساجد » وروى سيبويه عن بعض الشيوخ : (التاج ٥ : ٤١٩) :
 فاختر لنفسك مسجداً تخلو به أو صومعة
 ويستدرك على السيوطي في قوله عن الواسطي « وادخلوا الباب سجداً » أي
 مقتعي الرؤوس بالسريانية (الانتقاء ص ١٠٥) لا صحة لهذا وصوابه راكعين
 ساجدين خافضي الرؤوس .

سحتوت : وسحتيت : سويق قليل الدم ، سريانية **shohlo** ، **shehtito** ، **shohtouto** وردت في سفر راعوث ، (النسخة السريانية البسيطة
 فعل ٢ : عدد ١٤) وفي ترجمان ابن السني ^(١) .

(١) ذكر الشرتوني ١ : ٥٠٠ : اسحق القاب انكسر وتذل ، نصراية . قلنا هي لفظة
 معربة من السريانية تداولها المولدون : **eshthèqe** مدلوها ندم على ما أسلف
 من خطايا . وصيغها خضع ، ولا يقال في آية من المزمور ٥١ « القلب المنكسر » لكن القلب
 الخاشع . من الألفاظ التي يتداولها عامة أهل حمص (سجل) يمني سيل ، مجرى ماء قليل ،
 وفي العربية عن الاصمعي : « باتت السماء تسجل ليلتها » أي تصب (أقرب المواد ١ : ٥٠٠)
 والأساحل : مسابيل الماء . وفي السريانية **shohlo** ، **shehlo** ساحل ، سبل
 مجرى الماء .

- سَخْلَة : ولد الشاة ما كان : **سَخْلَة** sakhlto .
- سِرْبَال : سراويل وفي الاسكافي ٤٢ السراويل مؤنثة وتجمع سراويلات .
- سَرْبَل** , serbolo , sharbolo ومنه فعل **سَرْبَل** sharbel
- سِرُول و **سَرْبَل** eshtarbal سِرُول .
- سِرَادِق : السرادق الفسطاط الذي يُمدّ فوق سطح البيت ج مرادفات ،
- سِرْيَانِيَة **سَرْبَل** sarodhiqo : ستر حجاب وليس معرباً من الفارسية .
- سَرِيس : الذي لا يأتي النساء ، الذي لا يولد له ، عذّين (ابو عبيد ٥ : ١٥)
- خمي . وفي التاج ٤ : ١٦٧ السّرس والسّريس ، وسّرس الرجل اذا عنّ ،
- وسّرس كان مريساً والجمع مرشاء ، المادة سِرْيَانِيَة **سَرْبَل** ، **سَرْبَل** :
- soriço , sriço باسكان السين وفتحها وضمها ، والفعل **سَرْبَل** و **سَرْبَل**
- sarèce , srèce خمي .
- سَرْم : طرف المعى المستقيم ، كلمة مولدة ، (قاله التاج عن الجوهرى) هي
- سِرْيَانِيَة **سَرْبَل** shourmo .
- سَرُو : جنس شجر حَرَجِي وللتزيين من فصيلة الصنوبريات (الشهابي ص ٢٠٧)
- سَرْو** , sarwo , sarou وفي نبوة اشعيا ٤٠ « ٠٠٠ » واغرس في
- القاع الصنصف السرو البهيّة » (الدين والدولة ص ٨٩) .
- السَرْطَام والاسطام : المسمار لحديدة مفطوحة تُتحرّكُ بها النار . قال الأزهري
- لا أدري أعجمية أم عربية (التاج) **سَرْطَام** stomo فولاذ ، حديد ، صلب ، سطام .
- سَطَر : خط ، كتابة ، كلمة سِرْيَانِيَة الأصل **سَرْطَام** ، **سَرْطَام** , serto
- sourto والفعل **سَرْطَام** srat سطر ، خط ، رسم . وفي التاج روى لبعضهم ٦٧٢ : ٣
- اني وأسطار سطر سطرًا لقائل يا نصر نصرًا نصرًا
- سَعَر المَرَضَى : عادم وافتقدهم واعتنى بهم ، قال ابن أبي أصيبعة (١ : ٢٢٧)
- وكانا جميعاً يسعران المَرَضَى ، والكلمة سِرْيَانِيَة **سَرْطَام** saar (سمار) ومنه :

السَّاعُور: قِيمَ المَرْضَى ، وقِيمَ البِجَارِستان **سُحَّوْر** saouro . قال ابن أبي أصيبعة ٢٩٨ : « وكان سعيد بن اتردي ساعور البِجَارِستان العُصدي » وكذلك كان أمين الدولة ابن التلمِيز (معجم الأدياء لياقوت ١٩ : ٢٧٦) وبسبب تقلد المسيحيين وظيفة الساعور عرّف الفيروزآبادي وغيره الكلمة فقال ٢ : ٤٨ الساعور مقدّم النصارى في معرفة الطب . وكذا في التاج ٣ : ٣٦٨ ، والجمع سواعير ، والكلمة بمعنى ثان وهو : ساعور : الاسقف وهو خليفة الذي يتفقد القرى ويشرف على أحوالهم من قبله ويسمى باليونانية **ΠΕΡΙΟΔΟΤΗΣ** periodoto برودوط ، وجاء في كتاب المجلد ص ١٠٥ « وجعله عبدشوع في تلك البلاد ساعوراً والمصدر الساعوروث **سُحَّوْرُوث** saouroutho وفيه ص ١٢٥ « وأُنقذ من بعده في الساعوروث الى جزائر البحر .

ومن المعنى الأول أو كليهما تطلق عامة نصارى ما بين النهرين لفظة الساعور على قِيمَ البيعة وهو السادن والواصف أو الواف ، ويسميه أهل بلاد الشام قندلفت وهي لفظة يونانية تعني : خادم البيعة ^(١) .

سِفَر : بكسر السين واسكان الفاء : كتاب وج أسفار . قال يعقوب ابن الصليبي مطران آمد السرياني المتوفى سنة ١١٧١ م في تفسير سفر التكوين اللفظي

(١) السمانين والشمانين : عيد دخول السيد المسيح الى اورشليم قبل عيد الفصح بسبعة أيام لفظة عبرانية مدلولها التسابع ومنها أخذ السريان فقالوا **شَحْشَحْ** ouchaané ومن السريان أخذها العرب ، وجمعت جمع النون فقبل فيها **شَحْشَحْ** ouchaanine وصاغوا منه فعل shaanène : عيد عيد السمانين . وفي ابن أبي أصيبعة ١ : ١٦١ « خرج في يوم الشمانين » وفي تاريخ أبي الفداء ١ : ٩١ « ومن أعيادهم الشمانين الكبير وتفسير التلميح » . وأورد صاحب ممالك الأبحار ص ٣١٦ أن الترواني أنشد في دير المحرق بالحيرة :
خرجنا في شعانين النصارى وشحشحننا صلب الجائليق

و **شَحْشَحْ** او شحش : كلمة عبرية معناها اللفظي ، أرجوك أن تتفني ، واستعملوها لهتاف التسيح والابتهاج وبندشها المسيحيون في عيد الشمانين وفي أثناء القداس الإلهي بمعنى التمجيد والتسبح .

ص ١ « السفر لفظة عبرية معناها بالسريانية كتاب » ومثله قال يعقوب البرطلي مطران أذربيجان ودير مار متى المتوفى سنة ١٢٤١ م في المسئلة الثانية عشرة من المقالة الرابعة من كتابه الموسوم بالمسائل والأجوبة ، وكلا المصنفان المخطوطان مصونان في خزانتنا . ومن العبرية أخذتها السريانية **سفر** / sefro ومعناها : سِفْر ، كتاب ، لغة ، كتابة ، قراءة . ومن السريانية اقتبسها العرب . واشتق منها السريان فعل **سفر** / sfar : درس ، كتب ، تفقه ، تعلّم . ويراد بالأسفار خصوصاً الكتب المقدسة أي أسفار العهدين العتيق والجديد . وورد في سفر التثنية ٢٨ : ٢٩ « المكتوبة في هذا السفر » وبالمعنى نفسه وردت في القرآن في سورة الجمعة « مثل الذين حتموا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » وفي الحديث (وروى البكري في معجم ما استعجم ص ٣٦٩ دخول الحسين بن ضحّاك الى أحد ديارات النصارى بينما كان الراهب يقرأ سفراً من أسفاره) . وفي القاموس : السفر الكتاب الكبير أو جزء من أجزاء التوراة . ومثله في أقرب الموارد . وفي الأساس ١ : ٤٤٢ « وسفر الكتاب كتبه ، والكرام السفرة : الكتبة ، وحلوا أسفار التوراة ، وله سفر من الكتاب وأسفار منه ، وحطّمني طول ممارسة الأسفار ، وكثرة مدارس الأسفار . وجاء في الانتقان ص ١٢٨ « قال الواسطي في الارشاد : الأسفار هي الكتب بالسريانية ، واخرج ابن ابي حاتم عن الضحّاك قال هي الكتب بالنبطية » .

سَفَرَة : قال السيوطي في الانتقان ص ١٣٩ « اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قول القرآن : بأيدي سفرة ، قال بالنبطية القراء ، والسافرج سفرة : الكتاب قال ابن سيده ١٣ : • عن العين : أصله بالنبطية سافرا (كذا) صوابه : السَفَرَة الكتاب ج **سفر** / soffro ومعناه : كاتب مسجل ، فقيه ، استاذ ، رئيس جمعه **سفر** / soffré وقال ابن بهلول ٢ : ١٣٧٦ « السفرة هم الذين يطلعون أسفار التوراة ويكتبون » ومنه **سفر** / soffroutho معناها : حرفة الكاتب ، فقه ، علم ، حذافة .

سرفسير: سمسار: ܣܥܣܐ / قاله مار افرام المتوفى عام ٣٧٣م (اللباب للقرطاجي)
safsiro: والفعل ܣܦܣܐ safsar: ما كس، ساوم . وفي شفاء الغليل ص ١٠٤
سفسر بمعنى سمسار معربة .

سَفَط: وعاء كالجوالقي أو كالقفة ، وفي (اللسان) السفط الذي يعبى فيه
الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ܣܦܬܐ sfoto .

السَفُوف: كل دواء يؤخذ غير ملوث ، غير معجون ܣܦܦܘܬ soufouf
ورد في الكتب الطبية .

السُكَّان: ذنب السفينة لأن به تقوم وتُسَكَّن ويعرف عند المولدين
بالدفَّة: ܣܥܘܢܐ saucono .

سَفَلَة: في أقرب الموارد: سَفَلَة الناس وسَفَلَتهم، أسافلهم وغوغاؤهم
وسَفَلْطهم، قيل استعيرت من سَفَلَة البعير، يقال هو من السَفَلَة ولا يقال هو
سَفَلَة لأنها جمع، وقيل يجوز . وسَفَلَة البعير قوامه ، وفي الكلبيات: السفلة
الكافر أو الذي لا يبالي بما قال وبما قيل له . وفي اللسان نقلاً عن الجوهري
يقال هو من السَفَلَة ولا يقال هو سَفَلَة لأنه جمع . قال ابن الأثير وليس
بعربي . هو سرباني: ܣܦܠܐ ، ܣܦܠܐ ، ܣܦܠܐ shaflo , shfel , shfal
ومعناه سافل ، دني ، حقير . والفعل ܣܦܠܐ ، ܣܦܠܐ shfale , shfel :
سفل ، ذل ، خس .

مَسْكَبَة: وجاء في المخصص ، مَسْكَبَة ، وفي معجم الألفاظ الزراعية
٥٠٢ و ٣٠٨ (مشارة) وتستعمل: مَسْكَبَة في دمشق والغوطة ، قال رشيد عطية
في دليله ص ١٧٥ « وفي لبنان المسكبة وهي عندم قطعة أرض صغيرة أمام البيت
تزرع فيها البقول ، وفصيحها: الوديقة ، والوديقة أرض فيها بقل أو عشب
ويرادفها الضعينة والضعيفة ، قال أبو صاعد الكلبي: يقال ضعيفة من بقل وعشب اذا
كانت الروضة ناضرة متخيلة ، والمسكبة كلمة سريانية ܡܫܟܒܐ mashcabtho .

سَكْر الباب وسَكْرَه : سَدَة وأَوَصَدَه . وفي القُرْآن : انما سَكْرَتْ
أَبْصَارُنَا ، قال ابن سِينَة ٩ : ١٥٣ : سَكْرَتْ النهر سَدَدَتْهُ ، قال ابن دريد
أصله من سَكْرَتْ الرِّيح : سَكَنَ هَبْوَبُهَا ، وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠١
فجهد ابرويز ان يسَكَّرَهَا فغلبه الماء ، فليس الحرف من سَكْرَتْ الرِّيح ولكنه
سَرِيَانِي النِّجَار هَكَّ ، هَكَّ : sacar , scar ومدلوله أغلق ، سد ، أطبق ، ومنه :
السَّكْر : وهو السَدَة والحاجز ، ما سَدَّ به النهر والجمع سَكُور ، وفي كتاب
تجارب الأمم لابن مسكويه ، الجزء السادس ص ٢٦٩ : لحقت المدود وغلب الماء
والسيل علاج السكُور ١٠ فاذا أحسَّ بالمدَّة ومجيء السيول ، احتال في تخريب
ما يبني له من السكُور ، وفي الحوادث الجامعة لابن الفوطي ص ١٨٦ : او انتقل
أهلها الى وراء السكْر ، وكذا ص ٣١٨ و ٣١٩ هَكُّ ، هَكُّ : scoro
seco ويقال أيضاً هَكُّ هَكُّ : mascouro , mascore .
سَكِّي : مَسْجَر ، أورده ابن سِينَة ١٢ : ٢٦١ وجاء فيه (١ : ٤٣١)
درع مشدودة السكَّ وهو مَسْجَرُهَا ، الحرف سَرِيَانِي هَكَّ ج هَكُّ :
séktho , séké الوتد والرَّزَّة ، والفعل هَكَّ saqêqe ومدلوله : سَمَر .
سَكِينَة : بمعنى تابوت ، وعرش ، ومنبر الله ، سَرِيَانِي هَكُّ shkintho
خلت منها المعاجم العربية ^(١) وأوردها المبرد في الكامل ص ٥٩٩ من طبع اوربة
قال : وقد كان عند المختار كرمي قديم العهد فغشاه بالدباج وقال : هذا الكرسي
من ذخائر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب فضعوه في (براكاه) الحرب وقتلوا
عليه ، فان محله فيكم محل (السكينة) في بني اسرائيل « ١١ يريد محل تابوت
العهد . والبراكاه هو موضع اصطدام القوم . نقله الدكتور مصطفى جواد في
(١) جاء في المصباح ص ٤٣٢ : « السكينة بالتخفيف : المهابة والرزانة والوقار ، وحكى في
النوادر تشديد الكاف قال ولا يعرف في كلام العرب هَكَّة مقل العين الا هذا الحرف شاذاً »
وفي الغاموس ٤ : ٢٣٥ « والسكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمأنينة » وقال الراغب في
مفرداته « السكينة والسكن واحد وهو زوال الرعب » .

مجلة المجمع ١٩ ص ١٥٦^(١) . ووردت في خطبة إيشوعيا ب بن ملكون الديسري مطران نصيبين الكلداني قال « وفقكم لعل المآثر ورفع المعائر بحيل سكينته » يريد بقوة ضريحه أي ضريح القديس أوجين الناسك (التراجم السنية طبعة الموصل ص ١٦٨) .

سَلَمَة : معروفة ، قال السيوطي لا أحسبها عربية : قلنا هي سريانية سَلْمَا salto والذي نقله السيوطي هو عن ابن دريد (تكملة ذيل أقرب الموارد ص ٣٢) تسَلَّقَ : قال البيروني : ٣٠٨ تسَلَّقَ المسيح مصعداً للسماء ، ومنه تسلق الجدار تسوره : سرياني سَلَمَكْ estalaq ومنه كلمة :

السَلَّاق : قال البيروني « وبعد الفطر (أي الفصح) ياربعين يوماً عيد السَلَّاقا ويتفق أبدأ يوم الخميس وفيه تسَلَّقَ المسيح مصعداً الى السماء من طور زيتا »^(٢) . وفي كتاب البكري ص ٣٧٠ قال بعضهم :

بحرمة الفصح وسَلَّاقكم بأعقاد الزنار في الخضر

وكان استعمال هذه الكلمة السريانية سَلَمَا souloqo ومدلولها : صعود عاما عند نصارى المشرق ومنهم الروم الملكيون فقد ورد بلفظه مقروناً مع اللفظ اليوناني وهو : (الانالبسس) في كتاب التاموس وهو مجموعة قوانينهم في نسخة عتيقة جداً ترقى الى القرن التاسع او العاشر للميلاد وهي مصونة في خزانتنا . السَلَوِيَّة : مقعد الاشتيام مثل المنلمطة . قال ابن عباد في كتابه المحيط ونقل نصّه الصاغاني في العُباب وأورده الفيروزبادي في قاموسه والشرتوني : « السلووية مقعد الرُبان من السفينة » ، ذكر هذا الأب الكرملّي وقال انها عندي من الارامية من فعل سَلَمْ sléq لأن الرُبان يكون في أعلى موضع من سفينته ليرقب ما حواليه من مدسح البحر . (المجلة ١٧ : ٥١٤) فعى سَلَمَا

(١) اوردها ايضاً ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ : ٢٧٤ قال « أو ما رأيت . . . تابوت

السكينة سي . (٢) وهكذا أبو الفداء في تاريخه ١ : ٩١ .

solouqoutho : تساق ، ارتفاع أو ههكاه souloqtho ارتفاع ،
عروج ، وليست ههكاه souloqo .

السَّوَوَى : جاء في القاموس وفي أقرب الموارد ١ : ٥٣٧ « طائر ابيض مثل
السَّمانى واحدته سَواوة ، وقال الراغب الاصفهاني في مفرداته ص ٢٤١ وقيل
السَّوى طائر كالسَّمانى وقال ابن عباس السَّوى طائر » وهذا التعريف صواب
ومثله أورد الحسن ابن جلول في معجمه السرياني مج ٢ عمود ١٣٥٢ و ١٣٥٣
قال السَّوى طائر يشبه القطا وزاد المروزي السَّمانى وقال ابن سريشويه هو
نوع من الطير يكون فوق بحر الحبش ويسمى أيضاً المُرَج . ولكن ما زعمه
أيضاً الراغب الاصفهاني وهو « وأنزلنا عليكم المن » والسَّوى أصلها ما يسلي
الانسان ومنه السَّوان والتسلي ، وقول الفيروزابادي والشرتوني « وقيل السَّوى
الحم ويسمى السَّوى لأنه يسلي الانسان عن سائر الآدام » فهو تحك باطل
فان اللفظة ههكاه salway عبرية ومن العبرية أخذتها السريانية ثم العربية
وفي سفر الخروج ١٦ : ١٣ « ولما كان العشاء ارتفعت السَّوى وغطت الحلة »
سَلَّيَح : رسول السيد المسيح : لفظة سريانية ههكاه shliho من فعل
هكاه shlah أرسل ، بعث ، وجمعها سَلَّيَحون وهي كلمة مسيحية ، وفي مقالة
ليحيى بن عدي « وكتاب السَّليح بولس »^(١) ، وفي العنوان للمنجي ص ٢٤١
« أرسل توما ، أدَّى السَّليح احد السبعين » وص ٢٤٢ « فلما توفي توما السليح »
وعمَّ استعمالها فرَّق النصارى فوردت في كتاب الناموس للروم وفي كتاب
« مصباح الظلمة » للقس ابي البركات ابن كبر القبطي الذي كان موجوداً سنة
١٣٥٣ م ص ١٠٩ و ١١٠ « سمان السليح ورسائل السليح بولس » وص ١٢١
« بطرس السليح » . وتجاوز بها الى معنى رسائل القديس بولس الرسول ، من
ذلك ما ورد في كتاب المرشد لأبي نصر التكريتي في الباب الحادي والثلاثين
(١) مقالات ليحيى ابن عدي نشرها ونقلها الى الفرنسية أوغسطين بيريه سنة ١٩٢٠ ص ٥٣ .

«ويقرأ السليح والفرا كسبس» يريد الرسائل المذكورة وكتاب أعمال الرسل ،
المجلد ص ١٣٦ «وقرأ السليح اسقف النعمانية» واكثر البيروني من استعمالها
في ص ٢٩٩ الى ٣١٢ ومنها «وهو شمعون الصفا رئيس السليحين وهم الحواربون»
وفي الثالث من (تموز) «ذكران توما السليح» ص ٢٩٩ وقال أبو الفداء
١ : ٩٢ «ولهم صوم السليحين» .

سمخان : مجالس ، صوامع ، ورد في تاريخ الطبري ٢ : ٤٢ في خبر اصحاب
الكهف «حتى انتهوا الى الكهف فضرَب الله على سمخاتهم فلبثوا دهرًا طويلاً» .
وسمخان التي خلا منها القاموس سريانية **ܣܡܚܚܐ** somkho ومدلولها : عماد ،
مجلس ، و **ܣܡܚܚܐ** و **ܣܡܚܚܐ** soumokho , somkho تعني : سماء ،
سند ، عمود ، صومعة الراهب وكوخه ، وفي رسالة الكرم للأستاذ سليم الجندي
«السماء ما سَمَكَ به الشيء اي رفع ، حائطًا كان او سقفًا ، وفي المخصص عن
ابي حنيفة : وكل ما رفع به الكرم فهو سماءك وسمالك : (مجلة المجمع ١١ : ٣٧٠)
وفي عامية اهل الشام : سومك السقف أي سنده بساموك (عمود) .

سامور : قال الفيروزآبادي السامور الماس ، وقال مؤلف الجاسوس ص ٢٢٥
«لم أجد السامور في التهذيب ولا في الصحاح ولا في المحكم ولا في العباب
ولا في اللسان ، وانما وجدت الشنور كتشور في الكتابين الاخيرين» وقال
أيضاً ص ٢٢٤ «قال الفيروزآبادي : الشنور كتشور الماس ، قال الخفاجي في
شفاء الغليل ص ١٣ : الماس بتمامه كلمة غير عربية ولم يرد في كلام العرب القديم
وعربيته سامور . قال في السامي (يريد السامي في الاسامي لأبي الفضل احمد
الميداني النيسابوري) السامور سنك الماس ، أي حجر الماس» وأردف قوله ص ٢٢٦
«والعجب من مؤلف طراز اللغة ^(١) لقوله واسمه بالعربية : سامور وشنور» ١٠ .
قلنا الراجع عندنا ان سامور او شنور معرب من السريانية **ܣܡܚܚܐ** و **ܣܡܚܚܐ**

shomouro , shomiro : سامور ، حجر الماس . وليس هو من الانشجار ، وهو المضي والنفوذ كما زعم الزمخشري في كتابه « الفائق ١ : ص ٦٧٦ » .
سندان : سندان القين : ما يطرق عليه الحديد . مريانية هُئُول sadono ، أما الشرطوني ورشيد عطية فقالا انها معربة من الفارسية وزاد الأخير : ويراد فيها في العربية القلاة .

سنوط : خفيف العارض ، كوسج : مريانية هُئُول sanouto وفيها لغات : هُئُول ، هُئُول ، هُئُول ، هُئُول ، هُئُول sounoto , sonouto , santo والفعل سنط snat سنط .

سنور : بيضة ، خوزة (سلاح حديد) وفي نبوة اشعيا ٥٩ : ١٤ : ووضع على رأسه سنور الاعانة ، (الدين والدولة ص ٩٤) مريانية هُئُول sanouro و هُئُول sanourto و هُئُول sanwarto وفي الجواليقي ص ٢٠٠ السنور : معرب وهو الدرع وفيل كل سلاح يتقى به فهو سنور . سنور : قط ، هر ، مريانية : هُئُول ، هُئُول ، هُئُول ، هُئُول shanouro , sanourto , sanouro وفي المصباح ١ : ٤٤٤ : السنور الحر والافني سيرة . قال الأنباري وهما قليل في كلام العرب ، والاكثر أن يقال هر ، ضيوان والجمع سنانير .

سهر : جاء في الجهرة ٢ : ٢٣٩ « السهر : القمر بالسريانية ، فأما الساهور فقد ذكره أمية بن أبي الصلت ، وزعموا انه القمر ، وقال قوم دائرة القمر ، وكان أمية يستعمل السريانية في شعره كثيراً لأنه قرأ الكتب . وقال أيضاً ٣ : ٣٩٠ « والساهور القمر ، وقالوا الموضع الذي يغيب فيه القمر » وفي كتاب الاشتقاق ص ٤١ « والسهر والساهور زعموا القمر لغة مريانية ، وقد جاءت في الشعر النصيح » وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ص ٢٧٩ — ٢٨٠ في ترجمة أمية « وكان يحكي في شعره قصص الأنبياء وبأتي بالفاظ كثيرة لا تميزها

العرب يأخذها من الكتب المتقدمة ، وبأحاديث من أحاديث أهل الكتاب ،
ثم قال : والساهور في ما يذكر أهل الكتاب : غلاف القمر يدخل فيه اذا
كُشف » وقال الاسكافي في مبادي اللغة ص ٦ « ويقال للقمر السهر والساهور ،
وقيل غلافه الذي يستتر فيه اذا كُشف ، قال أمية بن أبي الصلت : قمر
وساهور يسلّ ويفمدُ . وقيل انه بالنبطية شهورا ، وشاهور نبطية منه وقيل
سريانية ، والسين غير معجمة أفصح فيه من الشين . وقال الجواليقي قال ابن دريد :
السهر القمر بالسريانية وهو الساهور ، وقال قوم بل دارة القمر ولم يسمع الا
في شعر أمية ، وذكره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ص ١٩٢ وفي الأساس
١ : ٤٧٠ دخل القمر في الساهور اذا كُشف ، وخرج من الساهور اذا انجلي .
قلنا في السريانية **ܣܗܪܐ** sahra شهر أي قمر ، و **ܣܗܪܐܐ** و **ܣܗܪܐܐܐ** :
شهري أي قري **sahronoio , shahroio** ، وارتأى الأب الكرمل (لغة
العرب ٣ : ٨ ص ١٨٩) ان الساهور آشورية الأصل من (سار) بمعنى حلقة
ودائرة والمدة المحدودة . ولكن الأب دورم ذكر في كتابه المذكور آنفاً
ص ٨١ ان سهر هو اسم القمر بالآرامية .
سوار : دملج ، حلية كالطوق تلبسه المرأة في زندها ، سريانية **ܣܘܪܐ** ،
ܣܘܪܐ chiro , chiro (اللباب للقدراحي) وفي سفر التكوين ٢٤ : ٢٢
« وسوارين على يديها » .
سوس : نبات عشبي مخشوشب معمر يربي طويل الجذور عميقها ومن نقيعه
يصنع رُبّ السوس ، **ܣܘܫܐ** shousho ، **ܣܘܫܐ** eqar shousho :
مخفوق السوس .
سوط : قضيب : سريانية : **ܣܘܬܐ** shabto ، **ܣܘܬܐ** shawto وفي
سفر يشوع ٢٣ : ١٣ « لكن يكونون لكم حفرة ونخاخاً وسوطاً على جوانبكم »
الترجمة الموصلية .

سيامة : تقليد اهل الدرجات الكهنوتية والاسقفية ، حق القيام بخدماها ،
أخذاً من فعل **ܡܡܪ** السرياني الذي يضاف اليه **ܕܡܝܐ** some idho ومعناه
وضع اليد ، لأن السيامة تقوم بوضع يد الاسقف الراسم على رأس المرسوم
وتلاوة الصلوات المفروضة عليه ، ومثلها الرسامة وقد مرّت بك ، وهما أصح لفظاً
ومعنى من غيرهما من الألفاظ لتأدية المعنى المقصود بالعربية ، وعم استعمالها النحل
المسيحية قاطبة ، ويقال أيضاً سياميد ، معرب **ܡܡܪ** **ܕܡܝܐ** siomidho .
جبل سيناء : ويقال أيضاً طُور سين وطُور سينين (سفر التثنية ٣ : ٢٣
كتاب الدين والدولة ص ٧٤) مستخرج من اسم **ܡܡܪ** **ܕܡܝܐ** sanio ومعناه العليق
أو العوسج بالسريانية والعربية . وليس معناه حسن أو مبارك مثلما نقل الجواليقي
ص ١٩٨ وورد في القرآن « طور سينين » سورة التين ٢ و « شجرة تخرج من
طور سيناء » سورة المؤمنون ٢٠ ، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى النبي
ونودي فيه (سفر الخروج ١٩ : ٣) .

(يتبع)

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٠ -

ابن تيمية

نقى الدين احمد بن عبد الحلیم الحراني

(٧٢٨)

ولد بجران يوم الاثنين سنة احدى وستين وستائة وقدم مع والده وأهله الى دمشق وكانوا قد خرجوا من بلاد جران مهاجرين بسبب جور التتار وقدموا دمشق سنة سبع وستين فسمع الحديث من أئمة في دمشق وقيل ان شيوخه الذين سمع منهم أزيد من مائتي شيخ وسمع مسند احمد مرات ومعجم الطبراني الكبير والكتب الكبار والأجزاء وعني بالحديث وقرأ بنفسه الكثير ولازم السماع مدة سنين وانسخ والتقى وكتب الطباق والاثبات وتعلم الخط والحساب في الكتب واشتغل بالعلوم وحفظ القرآن وأقبل على الفقه وقرأ أياماً في العربية على ابن عبد القوي ثم فهمها وأخذ ينأمل كتاب سيبويه حتى فهمه وبرع في النحو وأقبل على التفسير اقبالاً كلياً حتى حاز فيه قصب السبق وأحكم أصول الفقه كل هذا وهو ابن بضعة عشرة سنة فعجب الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة ادراكه .

ذاك ما قاله من ترجوا له في نشأته أما أخلاقه فقالوا انه نشأ في تصوف تام ، وعفاف وتأله ، واقتصاد في الملبس والمأكل ولم يزل على ذلك خلقاً صالحاً براً بوالديه تقياً ورعاً عابداً ناسكاً صواماً قواماً ذا كراً الله تعالى في كل أمر رجاءً الى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا وقافاً عند حدود الله تعالى

وأوامره ونواهيهِ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر « فارغاً من شهوات المأكل والملبس والجماع لالذّة له في غير نشر العلم وتدريسه ، عرض عليه منصب قضاء القضاة ومشيعخي الشيوخ فلم يقبل » وقبل وظائف والده في التدريس وله إحدى وعشرون سنة . وكان والده من كبار الخطابة وأتمهم ودرس هو بعده فاشتهر أمره وبعد صيته في العالم وما أتى له ثلاثون سنة حتى كان من أعظم علماء عصره بل أعظم عالم في عصره ، لا تكاد نفسه تشبع من العلم ولا تروى من المطالعة ولا تملّ من الاشتغال ولا تسكّل من البحث ، وقل ان يدخل في باب من أبواب العلوم الا وفتح له من ذلك الباب أبواب واستدرك أشياء في ذلك العلم على حذاق أهله .

وكان يحضر المجالس والمحافل في صغره فيتكلم وينظر ويفهم الكبار وبأني بما يحار منه أعيان البلد . وشرع في الجمع والتأليف وله نحو سبع عشرة سنة . قال الخافظ الزملكاني : كان اذا سئل عن فن من الفنون ظن الرأي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم ان أحداً لا يعرف مثله ، كان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه ، ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوب اليه . وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين . وقالوا فيه : وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه فكان يورد ما يقوله من غير توقف ولا تعلثم ، وكذا كان يورد الدروس بثؤدة وصوت جهوري فصيح . وانتمت اليه الامامة في العلم والعمل والزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والأناة والجلالة والمهابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الصدق والأمانة والعفة والصيانة وحسن القصد والاخلاص والابتهال الى الله تعالى وشدة الخوف منه ودوام المراقبة له ، واتمسك

بالأمر والدعاء الى الله تعالى وحسن الأخلاق ونفع الخلق والاحسان اليهم .
وكان رحمه الله سيفاً مسلولاً على المخالفين ، وشجراً في حلق أهل الأهواء
والمبتدعين ، واماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين ، طنت بذكره الأمصار ،
وضئت بمثله الأعصار » .

وقال الذهبي انه صار من أكابر العلماء في حياة شيخه ولعل تصانيفه في
هذا الوقت تكون اربعة آلاف كراس وأكثر وفسر كتاب الله تعالى مدة
سنتين من صدره أيام الجمع ، وكان يتوقد ذكاء ، وسماعاته من الحديث كثيرة ،
وشيوخه أكثر من مائتي شيخ ومعرفة بالتفسير اليها المنتهى وحفظه للحديث
ورجاله وصحته وسقمه مما لا يلحق فيه ، وأما نقله للفقه والمذاهب الصحابة والتابعين
فضلاً عن مذاهب الأربعة فليس له فيه نظير ، وأما معرفته بالملل والنحل والأصول
والكلام فلا أعلم له فيه مثيلاً ، وبدرى جملة صالحة من اللغة وعربيته قوة جداً
وأما معرفته بالتاريخ والسير فعجب عجب .

قال فان ذكر التفسير فهو حامل لوائه ، وان عدد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق ،
وان حضر الحفاظ نطق وخرسوا ، واستزيد وأبلسوا واستغنى وأفلسوا ، وان سمي
المتكلمون فهو فردهم واليه مرجعهم ، وان لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلسفهم
وينحسهم وهتك أستارهم ، وكشف عوارهم ، وله يد طويلة في معرفة العربية والصرف
واللغة ، وهو أعظم من أن تصفه كلي أو تبينه اشارة قلبي .

وقال في مكان آخر : وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم
ومعرفة بفنون الحديث ، وبالعالي والنازل ، وبالصحيح وبالسقيم ، مع حفظه لمثونه
الذي انفرد به ، فلا يبلغ احد في العصر رتبته ولا يقاربه ، وهو عجيب في
استحضاره واستخراج الحجة منه ، واليه المنتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند
بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ،
ولكن الاحاطة لله ، غير انه يعترف فيه من بحر وغيره يعترف من السواقي .

وقال أيضاً : كان يقضي منه العجب اذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه . قال : وما رأيت أوسع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه كأن السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه ، بعبارة رشيقة وعين مفتوحة . . . ومن خالطه وعرفه قد ينسبني الى التقصير فيه ومن نابذه وخالفه قد ينسبني الى التغالي فيه . وقد أوذبت من الفريقين من أصحابه واعداده . . . وكان ايضاً اسود الرأس واللحية قليل الشيب شعره الى شحمة أذنيه كأن عينيه لسانان ناطقان ، ربة من الرجال بعيد ما بين المنكبين جهوري الصوت فصيحاً سريع القراءة تعتربه حدة لكن يقهرها بالحلم . . . وقال تعتربه حدة في البحث وغضب تزرع له عداوة في النفوس .

كتب الذهبي الى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق ابن تيمية فأجابه ومن جملة الجواب : واما قول سيدي في الشيخ فقي الدين فالمملوك يتحقق كبير قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم العقلية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبالغ الذي يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائماً ، وقدره في نفسي اكثر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواء وجريه على سنن السلف واخذه من ذلك بالماخذ الا وفي وغرابة مثله في هذا الزمان بل من ازمان . . . وقال ابن سيد الناس انه برز في كل فن على ابناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه .

وبدأت محنة شيخ الاسلام لما تمت ادواته وشاعت فتاويه في مسائل وجد منها حساده مدخلات لم فناقشوه وكفروه وبدعوه واعتقله الولاة وغربوه . وكان منذ سنة تسع وتسعين ظهرت شخصيته السياسية في البلاد وبدأ تعويل الأمة عليه في دفع اعدائها عنها في نوبة غازان فقام باعباء الأمر بنفسه واجتمع بنائيه وجيراً

على المغول وتوجه بعد ذلك بعام الى الديار المصرية لما اشتد الأمر بالديار الشامية من المغول واستصرخ باركان الدولة وحضهم على الجهاد ثم عاد بعد ايام الى دمشق وظهر اهتمامه بجهاد التتار وتحريضه الأمراء على ذلك الى ورود الخبر بانصرافهم وقيامه القيام المحمود في وقعة شقحب سنة اثنتين وسبعائة ، واجتماعه بالخليفة والسلطان وارباب الحل والعقد وتحريضهم على الجهاد ثم توجه في آخر سنة اربع وسبعائة لقتال الكسروانيين واستئصال شأفتهم ثم مناظراته للمخالفين في سنة خمس في المجالس التي عقدت له بمحضرة نائب السلطنة الأفرم وظهوره عليهم بالحجة والبيان ورجوعهم الى قوله طائعين مكرهين . ثم توجه بعد ذلك في السنة المذكورة الى الديار المصرية في صحبة قاضي القضاة الشافعية وعقد له مجلس حين وصوله بمحضور القضاة واكابر الدولة ثم حبسه في الجب بقلعة الجبل ومعه اخواه سنة ونصفاً ثم اخرجه بعد ذلك وعقد له مجلساً ظهر فيه على خصومه ثم عقد له مجلساً سنة سبع لكلامه في طريقة الاتحادية ثم الأمر بتسفيره الى الشام على البريد . ثم الأمر برده من مرحلة وسجنه بحبس القضاة سنة ونصفاً ثم اخرجه منه وتوجه الى الاسكندرية وجعله في برج حبس فيه ثمانية أشهر ثم توجه الى مصر واجتماعه بالسلطان في مجلس ضم القضاة واعيان الامراء واکرامه له اكراماً عظيماً ومشاورته له في قتل بعض اعدائه وامتناع الشيخ عن ذلك ثم سكنه القاهرة ثم توجه الى الشام ثم ملازمته بدمشق لنشر العلوم وتصنيف الكتب وافتاء الخلق الى ان تكلم بمسألة الحلف بالطلاق فأشار عليه بعض القضاة بترك الافتاء بها في سنة ثمان مائة فقبل اشارته دفعاً للفتنة ثم ورد كتاب السلطان بعد ايام بالمنع من الفتوى بها ثم عاد الشيخ الى الافتاء بها وقال لا يسعني كتمان العلم وبقي كذلك مدة الى ان حبسوه بالقلعة خمسة اشهر وثمانية عشر يوماً ولم يزل على عادته من الاشتغال والتعليم الى ان ظفروا له بجواب يتعلق بمسألة شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين كان أجاب به من نحو

عشرين سنة فشنعوا عليه بسبب ذلك وورد مرسوم السلطان في شعبان من سنة ست وعشرين بجعله في القلعة فأُخليت له قاعة حسنة وإقام فيها ومعه أخوه يخدمه فكتب في المسألة التي حبس بسببها مجلدات عديدة وظهر بعض ما كتبه واستنهر وآل الأمر الى ان منع من الكتابة والمطالعة واخرجوا ما عنده من الكتب ولم يتركوا دواة ولا قلم ولا ورقة ، وكتب عقيب ذلك بفحم وكان اخراج الكتب من عنده من أعظم النقم وبقي اشهرآ على ذلك وأقبل على التلاوة والعبادة والتهجد حتى أتاه اليقين .

هذا مجمل ما قيل في حالة شيخ الاسلام ومع ما حاول اعداؤه ان ينفصوا عبثه دأب في كل زمن على التأليف فألف ثلثائة مجلد وكلها في الشرع وفي حل مسائل عويصة من الدين تقرأ فيما وصلنا منها مثلاً من علمه النفيس وعمله الذي عمقت القرون ان يأتي رجل بما يماثله . كثرت تأليفه لأنه كان يؤلف من صدره ، حفظ الكتاب والسنة وما دون في شروخها وما قاله العلماء في تفسيرهما وقد ساعدته كثرة محفوظه وفيض خاطره وسعة بيانه على تدوين حقائق لم يكتب لعالم مثله في موضوعه ولو لم يكن له الا منهاج السنة لكفاه على الأيام غزراً لا يبلى ففيه قليل من علمه وقوة حجته ومعرفته بالملل والنحل واذا قلنا انه لم يؤلف نظيره في الرد على المخالفين لأهل السنة لصدقنا كل منصف من اهل القبلة .

وكتاب منهاج السنة من أصح الشهادات على علو كعبه في معرفة الشرع وما تقلب عليه وما حاول بعض اهل الأهواء من العبث به وفيما أورده الموافقون والمخالفون من صحيح الآراء وبهرجها وكان عنوان مداركه الواسعة بتاريخ الاسلام وتاريخ المال والنحل ولو ادعينا انه لم يأت عالم يعرف ما طرأ على الدين ومذاهب أهله فيه ساعة ساعة وبومًا بومًا ما قدر احد على رد دعوانا .

رد على المعتزلة وعلى الجهمية وعلى الشيعة وعلى الفلاسفة وعلى غيرهم فجاء بالعجيب من الآراء التي استخرجها من روح الشريعة واستنبطها ببعد نظره وشدة بجهته

فما كتب لامام من الأئمة في عصره وبعد عصره ان يناقضه ويرد اقواله .
وعلى كثرة ما حرص الشافعية للتفوق على هذا الخليلي واقناع العلماء بفتاويهم
وتزييف فتاويه ما كانوا معه الا كالأطفال امام الرجال ، وفي مقدمتهم
المشايخ بنو السبكي ، وما كان لهم في دولة مصر والشام من السلطان .
اعتقلوه في القاهرة والاسكندرية أشهراً لم تمنعه عن التأليف والتدريس والوعظ
وما حالوا دون اعجاب المنصفين من العلماء به وقول الحق فيه ولا دون تقديس
الأمة له يوم موته وهي التي عرفته سباقاً الى كل خير يقصد منه صلاح دنياها
ودينها وكان له في انتصار دولة المماليك على التتار اليد الطولى التي لا تنكر
ودل انه في السياسة كما هو في الدين امام عظيم وان الدين لا ينفصل عن
السياسة في نظره . وما سمع لأحد علماء الدين في عصره صوت مثل صوته في
احقاق الحق ونصرة سلطان الاسلام . ونسبه قوم الى انه يسعى في الامامة الكبرى
فانه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطربه فكان ذلك مؤكداً لطول سجنه .
ولم يرض يوم عقد الصلح مع التتار ان يتخلى عن الأمرى من النصارى
واليهود فقال انهم ذمتنا ولا بد من ارجاعهم الى ديارهم . وكم له من مثل هذه
الحسنات التي اصبحت كأنها قواعد من قواعد الشرع والسياسة لا يستغني عنها
خليفة ولا سلطان .

ان استعانة خصوم ابن تيمية بقوة رجال الدولة في مسألة شد الرحال الى
قبور الأنبياء والأولياء والصالحين وفي غير ذلك من البدع التي أقروها والشريعة
تنكرها انكاراً ظاهراً كما يفهم من آي الكتاب العزيز وهدي الصحابة والتابعين
والعلماء العاملين واغتباطهم بما ظنوه ظفراً لهم في تلك المعركة الشديدة قد كان
من نتائجها مسخ الشريعة عند المتأخرين وبقيت الامة على اقرار الخرافات والبدع
الى يوم الناس هذا في بلاد المسلمين كافة وكأنهم اخترعوا شريعة أخرى
استمالوا بها العوام ومزجوها بالشريعة الأصلية رغم أنوف الخواص فركبوا عار

الأبد ولعنوا بما بدلوا وحرفوا . هو لم يأت يبدع وهم سلموا بكل البدع . فكان العالم العامل حقاً ، وكانوا عبدة أوهام وضلالات . أراد شرعاً نقياً من الأدران وهم تساوت عندهم التقاة والنفاية لأنهم يقصدون بمناقشاتهم الظهور وكسب قلوب الغوغاء على أي حال .

لو عمت دعوة ابن تيمية ، ولدعوته ما يماثلها في المذاهب الإسلامية ، ولكنها عنده كانت حارة وعند غيره فاترة ، لسلم هذا الدين من تحريف المخرفين على الدهر ، ولما سمعنا أحداً في الديار الإسلامية يدعو لغير الله ، ولا ضريحاً تشد إليه الرحال بما يخالف الشرع ولا يعتقد بالكرامات على ما ينكره دين أنى للتوحيد لا للشرك وإسلامة العقول لا للخيال والخيال .

كان ابن تيمية في النصف الثاني من عمره سراجاً وهاجاً أظفاً بعلمه وعمله شهرة أرباب المظاهر من القضاة والعلماء وكان الصدر المقدم كلما دخل في موضوع ديني أو سياسي ، وعبتاً حاول بعض الشافعية والمالكية أن يسلموه للعامة عالم يقتلونه فما استطاعوا أكثر من حجر حريته أشهراً في سجن ، وكان الملوك يحمونهم من تعصت خصومه ويعرفون قدره . وكان الملك الناصر صاحب مصر يرفع من مقام ابن تيمية كثيراً وأراد أن يقتل من أفتوا بجله من العلماء ، وحشه على أن يفتيه في قتل بعضهم فأنكر أن ينال أحداً منهم بسوء وقال له : إذا قتلت هؤلاء لا تجدد بعدهم مثلهم فقال له : انهم آذك وأرادوا قتلك مراراً . فقال الشيخ من آذاني فهو في حل ، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه ، أنا لا أنتصر لنفسي ، وما زال به حتى حلم عنهم السلطان وصفح . وكان قاضي المالكية ابن مخلوف يقول : ما رأينا مثل ابن تيمية حرضنا عليه فلم نقدر عليه وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا . فعل هذا ابن تيمية وخصومه بقولون : يجب التضييق عليه أن لم يقتل والا فقد ثبت كفره . ونحن نقول أن هذا هو الفرق العظيم بين أخلاقه وأخلاق مشاكسيه هم كانوا ممن يهتمون لدينام ومظاهرهم وهو كان

بهتم للأخرى فقط وشتان بين المطلبين . فكان بهتم لنشر الدين والقضاء على البدع بقلبه ولسانه وقلمه وهـمهم ان يرضى عنهم السلطان فيبقـيهم في مناصبهم ويستميلوا العامة فيقبلوا أيديهم .

هو يقول لثائب قلعة دمشق في فئنة غازان : لو لم يبق فيها الا حجر واحد فلا تسلمهم ذلك ان استطعت فسلمت القلعة من أذى التتار وكان يدور كل ليلة على الأسوار يحرض الناس على الصبر والقتال وبتلو عليهم آيات الجهاد والرباط وكذلك كان شأنه في وقعة شقحب وكان بعد المسلمين بالنصر هذه المرة ويؤكد كلامه في ذلك حتى نصروا على عدوهم . وفي قتال الجرديين والكسروانيين ابان أيضاً عن سياسة رشيدة وأرجع بعض الناشزين من أهلها الى الاسلام .

من أهم المسائل التي حاول حساد ابن تيمية ان يتناولوا بها منه مسألة شد الرحال الى قبور الصالحين وغيرهم قال ابن كثير ، إن جواب ابن تيمية في هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء الصالحين وإنما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر الى مجرد زيارة القبور . وزيارة القبور من غير شد رحل اليها مسألة وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى ، والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب اليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك ولم يتعرض الى هذه الزيارة في هذا الوجه في الفتيا ولا قال انها معصية ولا حكي الاجماع على المنع منها ولا هو جاهل قول الرسول : « زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة » .

ثار عليه مرة جماعة من الحسدة وشكوا منه انه يقيم الحدود ويعزر ويخلق الرؤوس أيضاً وتكلم هو فيمن يشكو منه ذلك وبين خطأهم . وراح مرة في ثلة من اصحابه ومعهم حجارون وأمرهم بقطع صخرة كانت بنهر قلوط تزار وينذر لها فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيماً . قال ابن كثير وبهذا وأمثاله حسدوه وأبرزوا له العداوة وكذلك بسكلامه بآبن عربي وأتباعه فحسد على ذلك وعودي ولم يصلوا اليه بمكرهه

وانما أخذوه وحبسوه بالجاء . قال ولم يزل الشيخ ملازمًا لاشتغال الناس في العلوم ونشر العلم وتصنيف الكتب وافتاء الناس بالكلام والكتابة المطولة والاجتهاد في الأحكام الشرعية . ففي بعض الأحكام يفتي بما أدى اليه اجتهاده من موافقة أئمة المذاهب الأربعة وفي بعضها يفتي بخلافهم وبخلاف المشهور في مذاهبهم . وله اختيارات كثيرة في مجلدات عديدة اُفتي فيها بما أدى اليه اجتهاده واستدل على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف .

رجل هذا شأنه بكفره القاضي المالكي ويحاول قتله والتعزير عند المالكية القتل ولا تشتفي نفوس بعض العلماء والسياسيين حتى ينادى بدمشق : من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله خصوصًا الخنابلة . وجمعوا الخنابلة من صالحة دمشق وغيرها وأشهدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الإمام الشافعي .

قال الصلاح الصفدي كان كثيرًا ما ينشدني :

تموت النفوس بأوصابها | ولم بدر عوادها ما بها

وما أنصفت مهجة تشكي | أذاها إلى غير أحبابها

وأنشد علي لسان الفقراء (جماعة الطرق) :

والله ما فقرنا اختيار | وانما فقرنا اضطرار

جماعة كننا كسالى | وأكلنا ماله عيار

تسمع منا اذا اجتمعنا حقيقة | كلها فشار

أبو الريحان البيروني

(٤٤٠)

معنى بيرون بالفارسية خارج والبيروني (بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وبعدها الواو في آخرها النون) نسبة الى خارج خوارزم فان بها من يكون خارج البلد ولا يكون من البلد نفسه .

بيرون منشأ أبي الريحان ومولده بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب ولا غرو فان
 الدر ساكن الصدق . قال السمعاني وما علمنا هذه الغرائب ولم نعرف عن
 منشأه وأساتيده شيئاً وغاية ما انتهى اليها من بعض المظان انه تلميذ أبي نصر منصور
 بن علي بن عراق (؟) الرياضي المشهور ولعل هذا من أدرك الاربعائة من الهجرة .
 سافر البيروني في بلاد الهند أربعين سنة وزادت تصانيفه على حمل بعير رأى
 ياقوت فهرستها في وقف الجامع بمرور في نحو الستين ورقة بخط مكتظ وهي في
 النجوم والرياضيات والمنطق والحكمة والتاريخ طبع منها بعض علماء الألمان ثلاثة
 كتب فقط فقرأنا فيها كل مفيد . قال ياقوت انه لما صنف القانون المسعودي
 أجازاه السلطان محمود بن سبكتكين بحمل فيل من نقده الفضي فردده الى الخزانة
 بعذر الاستغناء عنه ورفض العادة في الاستغناء به وكان رحمه الله مكباً على
 تحصيل العلوم منصباً الى تصنيف الكتب ، لا يكاد يفارق يده القلم ، وعينه
 النظر ، وقلبه الفكر ، الا في يومي النيروز والمهرجان من السنة لاعداد ماتمس
 اليه الحاجة في المعاش . وهو أعظم رياضي قام في هذه الملة « لم يشق المحضرون
 غباره ولم يلحق المضمررون الحميدون مضماره » .

دخل عليه أحد اصدقائه وهو يجود بنفسه فقال له : كيف قلت لي يوماً حساب
 الجدات الفاسدة ؟ فقلت له اشفاقاً عليه : أفي هذه الحالة ؟ قال لي : يا هذا
 أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ألا يكون خيراً من ان أخلها وأنا جاهل بها .
 فأعدت ذلك عليه وحفظه ، وعلمني ما وعد ، وخرجت من عنده وأنا في الطريق
 فسمعت الصراخ .

دخل البيروني بلاد الهند مع ابن سبكتكين لما فتحها وأقام بينهم وتعلم لغتهم
 واقتبس علومهم وفيها ألف كتابه الذي لا نظير له في حرية الفكر وانصاف
 المخالف في الدين والمذهب المعنون بتحقيق ما للهند من مقالة مقبولة في العقل أو
 مردولة . وهو من أجل الأسفار التي وضعها علماء الاسلام في الملل والنحل

لم يكده علماء هذا العصر يكتبون مثلها مجردة عن الغرض عند الكلام على المخالف ومن كتبه المطبوعة « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وهو في الفجوم والتاريخ ألفه للأمر شمس المعالي وبين فيه التواريخ التي تستعملها الأمم والاختلاف في الأصول التي هي مبادئها وفيه فوائد تاريخية عن ملوك آشور وبابل وكلدنة والقبط واليونان والروم . قالوا وكان طيب العشرة خليعاً في الفاظه عفيفاً في أفعاله لم يأت الزمان بمثله علماً وفهماً . وله شعر منقطع عن نثره كان يقوله في المناسبات وفيه بذاءة أحياناً وكان على عجمته معجباً باللغة العربية ولم يؤلف في غيرها ويقول ان الهجو بالعربية أحب إليه من المدح بالفارسية .

غاية ما عرف عن البيروني انه فارسي شغف بحب العرب وكان يعد من أئمة اللغة العربية وأدبائها يضاف ذلك الى علومه الكثيرة في الرياضيات والنجوم والتاريخ والملل والنحل . صحب الملوك فأفادهم أكثر مما استفاد منهم وكان على عزوف وزهد لا هم له الا تحصيل العلم وبشه في الناس واعتماده في ذلك على التأليف . ويقول العلامة بروكلمان انه كانت بينه وبين الحكيم ابن سينا مكاتبات كان من مجموعها كتابه الآثار الباقية . ولما فتحت الهند على يد محمود بن سبكتكين درس فيها العلوم اليونانية وأخذ من كنوز العلوم الهندية .

ولم نعرف جميع أساتذة البيروني ، وخوارزم كانت في عصره دار علم كسائر العواصم الاسلامية الكبرى . والبيروني مثل للأقطار وهو كبير وسكتوا عن نشأته وأساتذته ، وكان قبل أن يبلغ الكهولة رجلاً مذكوراً بدليل انه كان من جملة رجال صاحب غزنة .

ومن تصفح كتاب الهند والآثار الباقية يدرك مكانة هذا العالم الذي لم يترجم له المترجمون بما يستحقه من التوسع ولعلمهم كانوا يفضلون عليه بعض أرباب الحديث والفقهاء وهو الذي أتى أمته بجديد وخدمها فأفاد ولم يستخدمها في مظهر له ولا في طلب دنيا ، هو أحد أفراد نوابغ بعدون على الأصابع

ومن أولئك تعد مئات ولم يبدعوا جديداً ومعظم ما دونوه وتناقشوا فيه لو حذف من الخزائن تعد كأنها لم تفقد شيئاً . اخلص للعلم وما شغف بغيره ؛ وما طلب عن غيره بديلاً .

قال البيروني : جل خطر الملوك عن المجازاة بالانتقام
ليس للملك ان يحسد الا على حسن التدبير والسياسة
الملك أقل الناس خوفاً من الفقر وأكثر الناس خطراً وقرباً الى الهلاك ،
فليس له ان يبخل ويجهن فان ما قل عنده لا يكثر وما كثر لا يعدم
المن يطل احسان المحسن

العاقل من استغنى بتدبير اليوم عن تدبير الغد
لا تحقر الأمر الصغير فللأمر الصغير موضع ينتفع به وللأمر الكبير
موقع لا يستغنى عنه

ما اجتمعت عليه الألفة والعادة واصطلحت عليه العامة فلا تخالفه
من كفاه التأديب بالكلام لا يؤدب بالسوط والسيف
مدارسه أخلاق الحكماء والعلماء تحيي السنة الحسنة وتميت البدعة السيئة
السنن الصالحة علامات الخير والحق

ابن هندو

ابو الفرج علي بن الحسين

هو من أهل الري لا نعرف ان كان من العرب النازلين فيها أو انه من أصل فارسي وهو من رجال البلاغة كاتب شاعر قالوا كان صاحب ابوة في بلده ولسلفه نباهة بالتيابة وخدمة السلطان هناك وكان متفلسفاً قرأ كتب الأوائل على أبي الحسن الوائلي بنيسابور ثم على الحكيم أبي الخير بن الخمار . وكان احد كتاب الانشاء في ديوان عضد الدولة وقال البندنجي الشاعر هو

من أهل الري شاهدهته بيجرجان في سني بضع عشرة وأربعمائة كاتباً بها وانه مشهور في تلك البلاد بجودة الشعر وكثرة الأدب والفضل وقال فيه صاحب ينيمة الدهر : هو مع ضربه في الآداب والعلوم بالسهم الفائزة ، وملكه رقة البلاغة والبراعة ، فرد الدهر في الشعر ، وأحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ، ونظم الفرائد في القلائد ، مع تهذيب الألفاظ البليغة وتقريب الأغراض البعيدة . ومن تأليفه « النموذج الحكمة » و « المفتاح » في فوائد علم الطب و « الرسالة المشرقية » و « كتاب النفس » ورسائل ودبوان وكتب أخر . وفي كتاب المفتاح ان متكلماً كان في جواره وصنف كتاباً في ابطال علم الطب وحث تلامذته على درسه فعرض له صدام فبعث تفسرته الى الحكيم ابي الخير فقال الحكيم ابو الخير لرسوله : قل له ضع تصنيفك في ابطال علم الطب تحت وسادتك وضع عليها رأسك فانه لا حاجة لك الى الطبيب والطب . فما عاجله واحد من الأطباء حتى اعترف ببطلان كلامه ومنق تصنيفه وتاب . ثم عاجله شفاء الله تبارك وتعالى .

وقال ان أحد المتكلمين في جواره عرض له خنابق فعاده فقال له : ما ينفعني من طريق الطب ؟ فقلت له : ينفعك ماء الشعير الفاتر مع ماء الرمانين ورُب التوت وخل الجوز وماء الهندباء مع فلوس الخيارشنبر وفصد القيغال (عرق في اليد) وغير ذلك . فقال : وما يضرني فقلت ما فيه حرارة . فقال : كيف يكون العسل المصفى والعصيدة التمربة ؟ فقلت ، نعوذ بالله ففيها هلاكك . فقال لتلامذته : أنا اختلف رأي الأطباء عقيمة ومذهباً ، ولا غفر الله لي ان خالفت عقيدتي وأطعت طبيباً . فقممت من عنده فتناول العسل والعصيدة ومات قبل غروب الشمس .

وابن هندو كان على ماظهر مما قاله المؤرخون فيه عالماً ممتازاً فيما غلب عليه من صنوف الآداب وقعد به الحظ فلم يظفر بالمظهر الذي كانت جديراً به من الرياضات والمقامات فكان في الدبوان كاتباً دون الدرجات العالية فأثر ذلك في

نفسه وحنق على الدهر والأيام . من ذلك ما حدث به البندنجي قال كان
الناس يظنون بنوجهر بن قابوس ما كان في أبيه من الأدب والفضل ولم يكن
كذلك فلما انتقل الأمر إليه قصد بما يقصد به مثله وكان لا يوصل إليه الا القليل
ولا يتقبل ما يمدح به ولا يهش شيء من هذا الجنس لتباعده عنه وكان
مع هذه الحالة فردقة قليل البطش فدحه ابن هندو بقصيدة وتأنق فيها وأنشده
اياها فلم يفهمها ولم يثبه عليها فقال :

يا وىح فضلي أما في الناس من رجل يحنو عليّ أما في الأرض من ملك
لأكرمك يا فضلي إثر كههم واستهينت بالأيام والفلك
فقبل لمنوجهر انه قد هجاك لأن لقبه كان « فلك المعالي » فطلبه ليقتله فهرب
الى نيسابور وانقلت منه .

وتحدث ابو الفضل البندنجي الشاعر قال كان بابن هندو ضرب من السوداء
كان قليل القدرة على شرب النبيذ لأجل ذلك وافق انه كان يوماً عند ابى الفتح
ابن ابي علي كاتب قابوس بن وشمكير وأنا معه على عادة لنا في الاجتماع فدخل
ابو علي الى الموضع ونظر الى ما كان بأيدينا من الكتب وتناشد هو وابن هندو
الشعر وحضر الطعام فأكلنا وانتقلنا الى مجلس الشراب ولم يطق ابن هندو
المساعدة على ذلك فكتب في رقعة كتبها اليه :

قد كفاني من المدام شميم صالحتني النعمى وثاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحاً مثل ما قيل للديغ سليم
ان تكن جنة النعيم ففيها من أذى السكر والخمار جحيم
فلما قرأها ضحك وأعفاه من الشرب . وأنشد أبو الفضل له :

قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهم وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبي على مقدار حبيهم فما لحب سواهم فيه منسع

وحدث ابو الفضل هذا قال : كان ابن هندو يشرب يوماً عند ابي غانم القصري ،
واقصر علي أقذاح بسيرة ثم أمسك فسأله الزيادة فلم يفعل وقال :
أرى الحجر ناراً والنفوس جوهرأ فان شربت ابدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوماً بشر بها اذا لم تثق منها بحسن السرائر
وله أيضاً : تعرضت الدنيا بلذة مطعم وزخرف موشي من اللبس رائق
أراد سفاهاً ان يتوه قبحها على فكر خاضت بحار الدقائق
فلا تحذعنا بالشراب فاننا قتلنا نهانا في طلاب الحقائق
وله : ضعت بأهل الري في أهلها ضياع حرف الرءاء في اللشعة
صرت بها بعد بلوغ المني احمد أن تبلغ بي البلغة
وله : اذا ما عقدنا نعمة عند جاحد ولم نزه الإجموحاً عن الشكر
رجعنا فعفينا الجميل بضده كذاك يجازي صاحب الشر بالشر
وله أيضاً : وكافر بالمعاد أمسي يخلبني قوله الخلوب
قال اغتنم لذة الليالي وعدد عن أجل يريب
طال هواه وجاء بهذي طبت لعينيك يا طبيب
أخطأ العالمون طراً وأنت من بينهم مصيب
وله : حلت وقاري في شادف عيون الأنام به تعقد
غدا وجهه كعبة للجمال عيون عليها صاغتني بينه
وله : الا رب مولى غرني من عهوده فأصدق في ودي له ويمين هو
أكابد منه ضد ما أستحقه عن الكرم المعجون في شيتني نهوا
عجيب لأخلاق اللثام كأنهم محاسن هذا الطيبي أدمعها هطل
وله : يقولون لي ما بال عينك مذرأت فكان لها من صوب أدمعها غسل
فقات زنت عيني بطلمعة وجهه وجانب الفل ان الفل يجنب
وقال : قوَض خيامك من أرض تضام بها فمدل الهند في أوطانه حطب
وارحل اذا كانت الأوطان منقصة

هذه أمثلة جميلة من شعره الذي حوى النكات مع السلاسة والابداع بقي
ان نقل ما أثر له من النثر فمنه : انما المرء حيث يجعل نفسه • عظم العلم في
ذاتك • وصغر الدنيا في عينك • واخرج من سلطان شهواتك • وكن ضعيفاً عند
الهزل • قوياً عند الجدد • ولا تلم أحداً على فعل يمكن ان يعتذر منه • ولا ترفع
شكائبك الا الى من يرى نفعه عندك حتى تكون حكيماً كاملاً • ومن كلماته :
العاقل لا يكلف نفسه ما لا يطيق • ولا يسعى فيما لا يدرك • ولا ينظر فيما لا يعنيه •
ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد • ولا يلتبس الجزاء الا بقدر ما عند صاحبه من الاستطاعة •
وكانت الحكمة تظهر في شعره يشبه في ذلك المتنبي كثيراً وقد التقط حكم
اليونان وجمعها في مصنف سماه « الحكم الرومانية من الحكم اليونانية » اثبت
من كلمات الفلاسفة اليونانيين ما يجري مع الأمثال السوائر • ويدخل في حاذ
النوادر • دون ما بعد من غامض الفلسفة • ويحصل معناه بعد الكلفة • فجمع من
شواردها ما ساعد عليه الوقت واستحضره الحفظ • ناسباً أكثره الى قائله •
وشاقياً خفيه بما يجليه •

بدأ بحكم أفلاطون وقد استغرقت نحو نصف المجموعة ثم تناها بارسطاطليس
ثم سقراط ثم محاورات جرت بين اريمانس وسقراط ثم كلمات لامبروس فالاسكندر
فباسيليوس ففيثاغورس فبقراط فجاليانوس فديمستاس فزينون فديقوميثس ففيلحون
فثوموس فاكسانوقراطس فغورس فديمطس فديوجانس الى غيرهم من الفلاسفة
غير المشهورين في أدبنا المتعارف •

فما نقله من حكم أفلاطون : لا تصحبوا الأشرار فانهم يمتنون عليكم بالسلامة
منهم • وقال لا تقسروا أولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم •
وقال : لا تطلب مرعة العمل واطلب تجويده • فان الناس لا يسألون عن مدة
العمل • وانما يسألون عن جودته • وقال : اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات
العقول • واذا أدبرت خدمت العقول الشهوات •

قال افلاطون : (لغة في افلاطون) لا تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقاً
للمتعاديين وقال : اتقوا صولة الكريم اذا جاع والثيم اذا شبع . وقال : موت
الرؤساء أسهل من رئاسة السفلة . موقع الصواب من الجهال مثل موقع الجبل من
العقلاء . اذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكرت اخلاقه للناس . لا تصحب
الشرير فان طبعك يسرق منه وأنت لا تدري . وقال : لا تفارق طاعة الرأي
والصبر في كل أمورك فانك ان لم تحرز الحظ الذي تبغيه كنت قد أحرزت
العذر . قال المؤلف : قد أحسن الشاعر في هذا حيث يقول :

لأبلغ عذراً أو أنال رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منبج

وقال موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . قال المؤلف :
قريب من هذا ما يحكى عن غير افلاطون : ابك على العاقل يوم يموت وعلى الأحمق
حتى يموت . وقال : الفضيلة تجتمع أهلها على المحبة والذيلة تفرق بين أهلها بالتنافر
والبغضة الا ترى ان الصادق يحب الصادق ويستنم اليه وكذلك الثقة مع الثقة
والحسن الخلق مع الحسن الخلق وترى الكاذب يبغض الكاذب والسارق يخاف
السارق وكل واحد منهما حذر من مجاورة صاحبه . وقال : المصفي الى الدم شريك
لقائله قال بعض الشعراء :

والسامع الدم شريك له والمطعم المأكول كالآكل

وقال : الفقير اذا تشبه بالغني كان كمن به الورم ويوم الناس أنه سمين وهو
يسترما به من الورم . قال المؤلف : كأن ابو الطيب المتنبي لحظ هذا الكلام حيث يقول :

أعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فمين شحمه ورم

وقال ارسطوطاليس : الحكيم الصالح لا يتخادع أحداً والعاقل الكامل لا يخدعه
أحد . قال المؤلف : ان يكون الانسان مخدوعاً ليس بصفة محمودة لأنه يدخل
في باب الغباوة وربما ظن الناس انه صفة مدح لما يسمعون من قولهم الكريم مخدوع :
ومن قول الشاعر :

ان الكريم اذا ما خدع انخدع .

ومن قول الآخر :

خادع خليفةتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤال ينخدع
وليس الأمر كما يظنون وإنما المراد بالانخداع هنا التسكف مع المعرفة
بالخديعة . وقد صرح ابو تمام الطائي بالواجب في هذا المعنى فقال :
لبس الغي بسيد في قومه لكن سيد قومه المنغابي
وقال : يا اسكندر لا يكونن لجائزتك حد فان ذلك أبسط للأمل فيك .
وقال : يا اسكندر امر ما خرب مما أنشأ من تقدمك يعمر ما تبنيه من يعقبك
وقيل لسقراط لم لا نرى أثر حزن فيك ؟ قال : لأنني لا أملك ما أحزن عليه
إذا عدته . قال بعض الشعراء :

الم تر ان الدهر يهدم ما بنى وبأخذ ما أعطى ويفسد ما اسدى
فن مره ان لا يرى ما يسوء فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا
وقال اوميرس : الكذاب لا يصلح لشيء حتى يصلح الثعلب للذئب . وقال :
الانسان الخير أفضل من جميع الحيوان الذي على وجه الأرض والانسان الشرير
أخس من جميع الحيوان الذي على وجه الأرض . وقال : اني لأعجب من الناس
ان مكنهم الله من الاقتداء بالملائكة فيدعون ذلك ويميلون للاقتداء بالبهائم .
قال المؤلف : عندهم ان التفلسف هو الاقتداء بالله تعالى وأن تعلم الحق وتفعل الخير .
ومن كلام باسيليوس الملك : لا تغتر بحسن الكلام اذا كان الغرض منه
ضاراً فان الذين يسمون الناس يخلطون السم بالحلالات ، ولا يصعب عليك
الكلام الغليظ اذا كان الغرض منه نافعاً فان أكثر الأدوية الجالبة للصحة مرة بشعة .
من كلام فيثاغورس ويقال انه أول فيلسوف اجتمعت اليه التلاميذ قال لابنه :
أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم : لا تلاح حديداً ، ولا تشارب غيوراً ،
ولا نسا كن حسوداً ، ولا تجاور جاهلاً ، ولا تناهض من هو أقوى منك ، ولا تواخ

مراثياً ، ولا تعامل كذاباً ، ولا تكثر مجالسة النساء ، ولا تصاحب بخيلاً .
والعاشرة هي عمدة الوصية وبها سلامة نفسك الا تستودع شرك أحداً .
من كلام ديمستانس الخطيب ، قال : يجب علي من اصطنع معروفاً ان ينشأه
من ساعته ويجب علي من أسدي اليه معروف ان يكون ذكره نصب عينيه .
قال المؤلف : قيل في يحيى بن الفضل :

ينسى الذي كان من معرفته أبداً الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

من كلام ديوجانس الكلبي ، والكلبيون فرقة من الفلاسفة يستهينون بالعادات
مثل ان يأكلوا في الطرقات ويلبسوا ما اتفق وبناموا حيث اتفق ولذلك شبهوا
بالكلاب . رأى ديوجانس غلاماً منبوذاً اي ملقوفاً يرمي بالحجارة . فقال له :
لا تؤرم فلعلك نصيب أباك وأنت لا تدري . قال المؤلف : نقل شاعر من العرب
هذا المعنى فقال :

لا تهجون أسنّ منك فربما تهجو أباك لو أنك لا تدري

من كلام فندروس قال : كما ان الجسد اذا فارقه النفس فاح منه النتن في
الخارج كذلك الجاهل الذي عدم الحكمة لا يخرج من فيه لفظة الا كانت
أذى وننّا على سامعها وكما ان الجسد لا يشعر بما يظهر منه من النتن لأنه ميت
كذلك لا يحس الجاهل بنتن كلامه لأنه ميت التمييز .

قيل لسطيحوس ان اوميروس يكذب كثيراً فقال : الذي يطلب من الشاعر
انما هو الكلام الحسن اللذيذ فاما الصدق فانما يطلب من الأنبياء عليهم السلام .

محمد كرد علي

اثر الهند في الثقافة العربية

إذا ذكر العربي الهند ذكر معها الحكمة ، والاتقان في العمل ، والطيب .
ولذلك جعلوا اسم (هند) من أسماء بناتهم تفاؤلاً بما يرجونه لمن من الحكمة
والاتقان وطيب الأُحدوث . واشتهر من نساءهم بهذا الاسم هند بنت الحرث
الكندي عممة امريء القيس الشاعر المشهور ، والدة عمرو بن المنذر اللخمي ملك
العرب في الحيرة قبل الاسلام المعروف بعمر بن هند ^(١) ، وهند بنت سهل الخزومية
احدى زوجات النبي عليه السلام ، وهند بنت عتبة والدة معاوية بن أبي سفيان ^(٢) ،
وغيرهن ممن سمين بهذا الاسم كثير جداً .

وكان الرجال تافسوا النساء على هذا الاسم ، فسموا به أيضاً ، مثل هند بن
ابي هالة التميمي ^(٣) ربيب النبي عليه السلام وأمه خديجة زوج النبي . وكذلك
سموا السيف المماضي المتقن الصنعة الهندي . والهندي في لغة العرب أيضاً نوع
من العود طيب الرائحة .

كان ذلك في الجاهلية وصدر الاسلام قبل ان يكون اتصال وثيق بين
العرب والهند . فلما فتح محمد بن القاسم الثقفي السند سنة ٨٩ اجتمع الشعبان
في صعيد واحد وتعارفا وبدأ كل منهما يقتبس من الآخر . ولعل اول
ما اقتبس العرب من الهند - مباشرة أو بواسطة الفرس - لعبة الشطرنج ، فلقد
أولعوا بها وعمت بين طبقات الناس في القرن الأول ، وراع مروان بن محمد
آخر خلفاء بني أمية في دمشق انصراف الناس الى الشطرنج وشغلهم بها فكُتب

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٢٦٥

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٢٠٣

(٣) « » « » « » « » ج ٦ ص ٢٩٣

الى أحد عماله رسالة يأمر بتحذير الناس من الافراط في الاقبال عليها والتلهي بها ،
والرسالة من انشاء عبد الحميد الكاتب كتبها عن الخليفة ^(١) .

وفي ايام بني أمية نبغ من أهل السند شاعر يعد من فحول شعراء العربية
اسمه ابو عطاء أفصح السندي كان على جودة شعره يرتضخ لكثرة سنديّة ولا يكاد
يفصح لشدة لكتته ، فاذا أراد أن يقول حسن قال حسن او تعشيت قال
تأسيت أو شيطان قال سيتان أو جرادة قال زراة . وكان هواه السياسي مع
بني أمية فلما انقرض دولتهم قال :

أليس الله يعلم أن قلبي يجب بني أمية ما استطاعا
وما بي ان يكونوا أهل عدلٍ ولكني رأيت الأمر ضاعاً ^(٢)

ولم تكمد تنقرض الدولة الأموية وتنتقل الخلافة من بني أمية الى أبناء عمهم
بني العباس ويتحول مقر الخلافة من دمشق الى بغداد في النصف الأول من القرن
الثاني حتى بدأ أثر الفرس والهند واليونان يظهر واضحاً في نواح متعددة
من الثقافة العربية . وغرضنا الآن الاشارة الى أثر الهند دون سواه على سبيل
الاجمال والايجاز .

نقد أثر الهند الى جهات عدة من الثقافة العربية كالآدب والطب والحساب
والنجوم والتصوف والموسيقى ، وأخذ علماء العرب يعنون بالثقافة الهندية ، فقد وفد
على ابي جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين وفد من السند سنة ١٥٤ وكان في
جملة الوفد منجم عظيم عرف عند علماء العرب بالهندي ، له كتاب في حركات
النجوم اسمه السند هند اي الدهر الداهر ، فأمر الخليفة بترجمة ذلك الكتاب الى
العربية وان يؤلف منه كتاب تتخذة العرب أصلاً في حركات الكواكب ،
فتولى ذلك محمد بن ابراهيم الفزاري ^(٣) .

(١) رسائل البلاذري محمد كرد علي ص ١٦٤

(٢) الأغاني ج ١٦ ص ٧٨

(٣) احبار الحكماء للقمي ص ١٢٧ وكتاب تحقيق ما للبلد من مقولات لابي الريان البيروني ص ٢٠

وفي ذلك الزمن أو قبله ييسر ترجم الى العربية كتاب كليلة ودمنة ترجمه الكاتب العظيم عبد الله بن المقفع عن الفارسية وزاد عليه باب برزويه ، والكتاب من وضع الهند واسمه بالهندية (پنج تنتر)^(١) ونظمه شعراً أبان بن عبد الحميد اللاحقي من شعراء ذلك الزمن . ولا تزال ترجمة ابن المقفع متداولة بين قراء العربية الى الآن . وقد ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست ص ٣٠٥ أسماء القصص والاسمار التي ترجمت عن الهندية الى العربية في صدر الدولة العباسية وهي غير قليلة تدل على عناية العرب بالأدب الهندي .

ولا بد من الوقوف قليلاً عند أبان بن عبد الحميد اللاحقي أحد الشعراء المشهورين في صدر الدولة العباسية ، فقد راض الشعر العربي لما لم يرض له من قبل ، نظم كتاب كليلة ودمنة بأربعة عشر ألف بيت ، وعمل قصيدة اسمها ذات الحلل ذكر فيها مبتدا الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق وغير ذلك ، وعمل قصيدة تشتمل على أحكام الصيام والزكاة^(٢) وفي كل ذلك ظاهرة جديدة في الشعر العربي لم تكن معروفة من قبل ، ونرجح ان يكون حاكي في عمله هذا أهل الهند في نظم كتبهم ومعارفهم ، فقد ذكر ابو الريحان البيروني في كتابه الجليل عن الهند ان علوم الهند المدونة في كتبهم منظومة كلها شعراً^(٣) .

ويذهب البيروني الى أبعد من ذلك فيقول « ان من الناس من يظن انه من الممكن ان يكون الخليل بن أحمد سمع أن للهند موازين في الأشعار فوضع علم العروض »^(٤) .

ولما أفضت الخلافة الى هرون الرشيد ازدادت العناية بالثقافة الهندية وأمر

(١) البيروني ص ٧٦

(٢) كتاب الأوراق للصولي [قسم الشعراء] ص ١ و ص ٥١

(٣) البيروني ص ٩ و ص ٦١ و ص ٦٥ و ص ١٩٥

(٤) البيروني ص ٧١

باستحضار أطباء الهند وحكائهم وكان يفضل طريقتهم في الطب على طريقة اليونان ، وقرب من أطبائهم صالح بن بهلة الهندي وله معه خبر طريف يدل على براعته المذكور في كتاب أخبار الحكماء للقفطي ص ١٤٥ وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٢٤ واستدعى الرشيد من الهند طبيباً يقال له منكه الهندي كان متميزاً بالطب وحسن المعالجة والفلسفة جعله من أطبائه المقربين ^(١) . وبعث يحيى بن خالد البرمكي مستشار الرشيد برجل الى الهند ليؤلف له كتاباً في ملهم وأديانهم وبأتيه بعقائير موجودة في بلادهم ^(٢) .

وقد ترجم من عهد أبي جعفر المنصور سنة ١٣٦ الى آخر عهد المأمون سنة ٢١٨ عدد وافر من كتب الطب والنجوم والصيدلة والحكمة المذكورة اسمائها واسماء مؤلفيها و مترجميها في كتاب الفهرست لابن النديم ص ٢٧١ و ص ٣٠٣ وفي كتاب طبقات الأطباء ج ٢ ص ٣٢ و ص ٣٣ و ص ٣٤ . ويقول القفطي في أخبار الحكماء ص ١٧٥ : « . . . مذهب السند هند في علم النجوم هو المذهب الذي تقلده جماعة من علماء الاسلام والفواقيح الزيجية . . . » . وما حصل لنا من علومهم في الموسيقى الكتاب المسحى بالهندية بيافر وتفسيره ثار الحكمة فيه اصول الاحون وجوامع تأليف النغم . . . وما وصل لنا من علومهم حساب العدد الذي بسطه ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وهو أوجز حساب واخصره واقربه تناولاً واسهله مأخذاً يشهد للهند بذكاء الخواطر وحسن التوليد وبراعة الاختبار والاختراع » .

وقد تأثر التصوف الاسلامي - بواسطة الفرس في اكثر الأحيان - بشيء من مذاهب الهند في الرياضة والزهد والتقشف وفلسفة الحياة كما تأثر بعقائدهم

(١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٣٣

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٤٥

بعض الفرق الباطنية ممن يقولون بالتناسخ والحلول والاتحاد^(١) . وكان أبو العلاء المعري ممن استهواه مذهب الهنود في الرأفة وتحريم قتل الحيوان فعمل به ودعا اليه نحواً من خمسين سنة وفي ديوانه (اللزوميات) طائفة من شعره في هذا المعنى . وعناية أبي الريحان البيروني بعلوم الهند وفلسفتهم وعقائدهم ومذاهبهم وشرائعهم وعاداتهم وشرح أحوالهم تفوق كل عناية ، فلقد رحل الى بلادهم وعاش معهم وأتقن لغتهم ونقل الي العربية خلاصة ثقافتهم وألف في ذلك عدداً من الكتب وصل اليها منها كتابه العظيم « تحقيق ما للهند من مقولة » أحسن فيه غاية الاحسان . هذه نبذة موجزة في الاشارة الى أثر الهند في الثقافة العربية يصح ان تكون مقدمة لبحث يحيط بهذا الموضوع .

فيل مردم بك



تحقيقات معجمية

— ٢ —

ت — بَرَح

العربية :

بَرَحَ الظُّيُ : مرّ عن ميامنك فولاًك ميامره ؛ و — الانسانُ برَحاً : غضب .
 يقال : ما أشدَّ ما يروح فلان على صاحبه . يروح المكانُ ومنه : زال عنه ؛
 و — الخفاءُ : وضع الأمرُ ، اي زالت خفيته . يروح به الأمرُ : جهده وآذاه
 أذىً شديداً ، فهو مبرح . يروح به الحقي : اصابه منها البرحاء ، وهي شدتها .
 يروح الله عنك : كشف البرح ونفّس عنك . أبرح فلانٌ رجلاً : فضله
 وتعجب منه . وأبرحه : أكرمه واعظمه ، أو صادفه كريماً . يقال أبرحتَ
 كرمًا وأبرحتَ لؤمًا : جئت بأمر مفروط . ما أبرحه : ما أعجبه . أبرح : أعجب
 وبالغ . بارح . البارح من الصيد ، جاء عن يمينك فولاًك مياسره . ربح
 بارح : شديدة . البرحاء : شدة الأذى والمشقة . يقال : اخذته برحاء
 الشوق . التباريح : كلف المعيشة بمشقة . وتباريح الشوق : توجهه . البارحة :
 اقرب ليلة مضت . يقال : كان كذا الليلة ، من غدوة الى زوال الشمس .
 واذا زالت قيل البارحة ، اي الماضية والزائلة . البراح : المكان الذي لا ستر
 فيه ولا شجر ، اي الظاهر ؛ و — الأمرُ البين . ومنه : جاء بالكفر براحاً ،
 اي بيتاً أو جهازاً ؛ و — اسم الشمس ، لانّشارها وظهورها ، اي بزوال خفيتها .
 لا إراح : لا تحول ولا زوال . 'برحة كل شيء خياره . برحياً : كلمة تقال
 عند الخطأ في الرمي ، اي خطأ زائل ^(١) .

(١) اللسان ٣ - ٢٣١ ي ي ، التاج ٢ - ١٢٢ ، Lane ١٨ ي ي .

السريانية :

- (ح) Brah : برّاح ، انضج ، لمع ، تلاًّلاً ، شفّ .
 Barrah : برّاح ، أوضح ، كشف ، صقل ، أبرق ، فضح ، عاب ، نلم .
 Bârôhâ : بارّاح ، واضح ، سنيّ ، لمّاع ، شتّاف .
 { Barhâ : خروف ، تبس ، الكبش المتقدم القطيع ^(١) .
 { Nabrihâ

العبرية :

- (خ) Bârah : شقّ ، عبر ، اخترق ، اجتاز ، انصرف ، هرب .
 Bâriyah : هارب .
 Berihah : هرب ، جفل ، فرار .
 Beriyah : خشبة عارضة ، مرتاج ، قوة ، سطوة ، حصن ^(٢) .
 الحبشية :

- Bareha : برّاح ، ظهر (الشيء الخفي) .
 Barâh : أصلح .
 Berhat : صلّح ، صلّحة ^(٣) .
 الأكديّة :

- Burûhu : رمح ، سنان .
 Berehhu : ساق النبات ^(٤) .

تنسيق وتعليل

(١) هذا الحرف الثلاثي مشتق من الثنائي « برّ » وقد رأينا ان معاني « برّ » هي القطع ، الشق ، الفصل ، الابعاد ، الزوال . فهذه الفكرة الأصلية توسّعت

(١) Payne - smith ٦٠٨ ي ، منّا ، ٨١ ، أودو ١ - ١٠٢ ي .

(٢) Robinson ١٣٧ ي ، El - Maleh ١٨٥ .

(٣) Dillmann ٥٠١ .

(٤) Robinson ١٣٨ ، Bezold ٢٢٦ (٤) .

في مادة « برح » فصدر عن ذلك المداليل التالية الواردة في العربية واخواتها .
(٢) من فكرة القطع والشق والخرق جاء في العبرية فعل Bârah : شق ،
عبر ، اخترق ، اجتاز . و Beriyah : خشبة عارضة لاجتيازها وراء الباب .
من ذلك Barâh في الحبشية ، ومعناها : أصلح و Berhat الصلح . لأن
الصلح يعني جز الشعر أو زواله . ومنه في الاكدية Burûbu : ربح ، سنان ،
خزفه الأبدان ، و Berehhu : ساق النبات ، لشقه الأصل ونموه .

(٣) من القطع والطمع والشق يحصل الاذى الواقع بشدة وعنف . من ذلك
ورد في العربية : برح به الأمر : آذاه أذى شديداً . والبرحاء والتبريح .
ومنه أيضاً الغضب لما فيه من الحدة والشدة . ومن الشدة المبالغة . من ذلك
أبرح بنا : بالغ في ابدائنا .

(٤) من الفصل ينشأ السير والمضي والمروءة . نحو : برح الظبي : مرّ عن البعير
الى اليسار . ومنه التقدم . في السريانية Barhâ : الكباش يكونه السائر أو المتقدم
القطيع . وفي العبرية Bârah : انصرف ، هرب .

(٥) من القطع والفصل يتولد الاختيار . لأن من اختار شيئاً فصله أو ميّزه
عن غيره . فجاء : برحة كل شيء ، خياره . هذه برحة من البرح : الناقة اذا
كانت من خيار الإبل . ومن الاختيار ينشأ التفضيل والاكرام . من ذلك :
أبرح فلاناً : فضله واكرمه وأعظمه .

(٦) من القطع والفصل يصدر الابتعاد والزوال . فجاء : برح عن مكانه :
زال عنه . وأبرحه عن المكان : أزاله عنه . ثم : لا أبراح ، اي لا تحوّل ولا
زوال . هذه فعلة بارحة : زائلة . برحى : كلمة تقال عند الخطأ في الرمي ، اي
خطأ زائل . الليلة البارحة : الماضية أو الزائلة .

(٧) من باب السلب ، زوال الشيء يدل على ظهور غيره . ولذا ورد برح
الأمر : ظهر ، وضح ، اي زالت خفيته . البراح : المكان الذي لا ستر فيه

ولا شجر، أي الظاهر . البراح : الأمر البين . البراح : الشمس ، لظهورها
وانقشارها ، أي لزوال خفيتها . ثم جاء في الحبشية Bareha : برح ، ظهر .
وفي السريانية : Brah : برح ، انضح ، لمع . و Barrah : برح ، كشف ،
أبرق ، فضح ، هتك .

ث : برَدَ والبريد

العربية :

برَدَ : زالت حرارته ؛ و - الماء : ازال حرارته ؛ و - الماء : مزجه بالثلج ؛
و - الليلُ القومَ ، و - عليهم : أصابهم برْدٌ ؛ و - عينه بالكحل : سكن
ألمها به ؛ و بردت العين بالبرود : كُتِلَتْ به فسكن ألمها ؛ و برد الخبزُ بالماء :
صب عليه الماء فبلله ؛ و - فلانٌ بقرٍ ؛ و - ضعف عن هزال أو مرض ؛
و - نام ؛ و - مات ؛ و - لي على فلان حق : وجب ولزم ؛ و - السيفُ :
نبا ، ضعف ، كل ؛ و - الحديد : سحله ؛ و - الخشبَ بالبرد : نحتها ؛ و -
مضجعه : سافر ؛ و - أرسل .

برُدَ الماء : زالت حرارته ؛ و - حقي عليه : ثبت ووجب ؛ و - الأرضُ :
أصابها البردُ ؛ و بردت الأرضُ : أمطرت البردُ .

أبرد له : سقاه البارد ؛ و - فلاناً : أرسله يريداً ؛ و - دخل في البرد أو
البرد . أبردوا عنكم من الظهيرة : لا تسيروا حتى ينكسر حرّها ويوبخ .
أبرد : اغتسل بالماء البارد . استبرده : عدّه بارداً ؛ و استبرد عليه لسانه :
أرسله عليه كالبرد . البارد : غير الحار ؛ و - كل ما كان محبوباً مستطاباً ؛
و - من العيش : الهنيء الطيب ، الحجة الباردة : الواهنة ؛ الغنيمة الباردة :
التي تأتي عفواً بغير أصلاء . نار القتال . البرادة : السُّحالة ، أو ماسقط من
المبرود أو المسحول ، عند سحله ، سواء كان من الفضة ، أو الذهب ، أو الحديد .
البرد : حبّ الغمام ؛ و مجازاً : الأسنان الشديدة البياض . البرد : عكس

الحر ، و - النوم ، و - الموت ، البركة : التبخمة ، المبرّد : آلة سحر
الحديد وغيره ^(١) .

السريانية :

- Brad : برّد ، سحر ، خرط ، خبط ، سحق .
Barrèd : كثر ، وفر ، نوع .
Abrèd : قطع ، منع ، أوقف : جدد ، جعله بارداً .
Bardâ : برّد ، حب الغمام ، برّد ، وفر .
Bârdâ : أبرّد ، مخطّط .
Burdâ : برّد ، ثوب مخطّط .
Barîdâ : برید ، رسول ^(٢) .

العبرية :

- bârad : برّدت السماء ، تبدّد ، نشّت .
barôd : مخطّط ، مبقّع ، ملوّن .

الارمية :

- berad : برّد .

السبئية : بردم : برّد ^(٣) .

تنسيق وتعليل

(١) هذا الثلاثي صادر عن الثنائي « بر » الدال ، كما رأينا ، على القطع ،
والفصل والإبعاد . ومن أنواع القطع ، قطع الحركة . ومن ضروب الحركة

(١) التاج ٢ - ٢٩٧ ي ي ، اللسان ٤ - ٤٨ ي ي ، الصحاح ٢ - ٢١٢ ي .
Lane ١٨٣ ي ي .

(١) معجم Brockellmann (سرياني - لاتيني) ٢٥ ، مثلاً ، ٨٠ . معجم القرداحي
(سرياني - عربي) ١ - ١٣٩ .

(٣) Robinson ١٣٥ ، معجم المالح (عبري - عربي) ص ٦٦ .

حركة الحرارة . فمن انقطاعها ، أو سكونها ، أو خمودها ينجم ما نسميه البرد .
ومرادفه « القُرَّ » . وهذا عينه ناشئ عن القرار أو السكون ^(١) . وبهذا تدرك
جميع المداليل لهذا الثلاثي المراد بها البرد أو البَرَد . من ذلك بُرِدَت الأرض :
أمطرت برَدًا ؛ وفي العبرية bārad : بُرِدَت السماء ؛ وفي الإرمية berad :
بَرَدٌ ؛ وفي السبئية « ب ر د م » بَرَدٌ .

(٢) من السكون ، أو انقطاع الحرارة ، أو البرد جاء « برَد » دالاً على
النوم والموت . لأن في النوم انقطاع الحرارة وقتياً ، وفي الموت زوالها
زوالاً تاماً ^(٢) .

(٣) ثم ورد بين معاني « برَد » مدلول الفتور ، والضعف ، والهزال ، لأن
في ذلك مفهوم انقطاع الحرارة أو العافية .

(٤) إذ كان في « البرَد » معنى القرار والثبوت ، أي عدم الحركة ، قيل
في العربية : برَد لي على فلان حق ، أي ثبت ووجب ولزم ^(٣) .

(٥) إذا بردت المعدة تعمّر عليها استقراء الطعام وهضمه . ولذا سميت
التخمة بَرَدَةً .

(٦) من لون البرَد ، أو حب الغمام ، وهو لون البياض ، سميت ، من باب
المجاز ، « برَدًا » الأسنان الشديدة البياض ^(٤) .

(٧) من البرودة تنشأ الراحة والرفاهية في البدن ، من ذلك تسكين الآلام .
ولهذا أيضاً اطلقوا كلمة « البارد » على كل ما يوجب ويستطاب . وإذا كان البرد
سكوناً وعدم عناء ، قالوا : غنيمة باردة ، أي تأتي عفواً بغير اصلاء نار القتال .
(٨) من فكرة القطع جاء abred ، في السريانية ، دالاً على : قطع ، منع ،
أوقف ، جمّد . وفي كلمة barda : ثوب أبرَد : مخطّط ، أي مقطّط بالخطوط .

(٢) اللسان ٤ - ٥١ و ٥٢ .

(٤) البستان ١ - ١٢٧ .

(١) المصباح ١ - ٣٨٦ ي .

(٣) الأساس ١ - ٢٣ .

- وكذلك burda . ومنه البرْد والبرْدَة ، في العربية بعين المدلول^(١) .
- (٩) من انواع التقطيع السَّخْل ، وهو البرْد ، أي سحق المعادن المختلفة ، كالذهب ، والفضة ، والحديد ، سحقاً يجعل مادتها ذرات . من ذلك يقال سيفه العربية : برْد : سخل ؛ وفي السريانية brad : سحق ، سخل ، خبط . ومنه : استبرد عليه لسانه : أرسله كالبرْد^(٢) ، والبرادة : السحالة ، والمبرود : المسحول . ومن انواع البرْد التحت . فورد : برْد الخشبة : نحتها .
- (١٠) من نتائج البرْد تكثير مادة السُحالة . من ذلك في السريانية barrèd : كثر ، وفّر نوع ؛ وفي العبرية barad : نشأت ، تبدّد .
- (١١) من القطع والفصل بنجم الابعاد ؛ ومنه الارسال . لذلك جاء سيفه العربية : برْد وأبرد : أرسل . ومنه البريد : الرسول ، وجهه البرْد : الرسل^(٣)

أصل كلمة « بريد »

لقد تضاربت ، واي تضارب ، آراء أهل اللغات من عرب ، ومستعربين ، ومستسيحين ، في أصل لفظة « البريد » . لذا نبسط أولاً اقوالهم ، ثم نرى أي رأي يسوغ ابداءه في ذا الشأن .

بين لغويي العرب من يقول بأنها عربية النجار ، ومنهم من يزعم انها فارسية الأصل . فنجتزي ، للدلالة على المذهبين ، بإيراد ما جاء في صبح الأعشى في صدد ذلك^(٤) قال : « ثم اختلف فيه (البريد) . فقليل انه عربي . وعلى هذا ذهب الخليل الى انه مشتق من بردت الحديد اذا ارسلت ما يخرج منه . وقيل من أبردته اذا ارسلته . وقيل من برْد ، أي ثبت . لأنه يأتي بما تستقر عليه الأخبار . يقال اليوم بارد سموه ، أي ثابت »^(٥) .

(١) اللسان ٤ - ٥٣ هـ . (٢) الأساس ١ - ٢٣ .

(٣) القاموس ١ - ٢٧٧ . (٤) صبح الأعشى ، للقلقشندي ١٤ - ٣٦٧ .

(٥) اللسان : ٥٣ ، سر اليال ، الشدياق . ص ١٢١ ، المصباح ١ - ٥٥ .

«وذهب آخرون الى انه فارسي» معرب . قال ابو السعادات بن الأثير في كتابه النهاية ، سيف غريب الحديث : واصله بالفارسية «بُرِيدَه دُم» ومعناه مقصوص الذنب . وذلك ان ملوك الفرس كانت من عادتهم انهم اذا اقاموا بغلاً في البريد قصوا ذنبه ، ليكون ذلك علامة لكونه من بغال البريد»^(١) .

اما المستشرقون فلا يقبلون لا بعربيتها ولا بفارسيته . ففهم من يزعم انها من veredus الكلمة اللاتينية ، الدالة على بغل البريد^(٢) . ومنهم من يدعي كونها من pferd اللفظة الألمانية ، وهناك من يظن ان veredus اللاتينية آتية من اللغة القلطية^(٣) ، أخيراً هناك فريق يروثي انها من العبرية ferèd ، اي البغل^(٤) .

أما التأريخ فيدلنا على ان منظمة البريد قد وجدت منذ القديم عند الشعوب المتقدمة من مصريين ، وبابليين ، وأشوريين ، وفرس ، وبونان ، ورومان ، وعرب^(٥) . على ان طريقة الخافرة قد بدأت طبقاً لحجى الطبيعة . فكانت المراسلات تتم على يد رجال سعاة يمشون على الأقدام بسرعة غريبة . ثم تطورت متدرجة في الرقي ، فاستخدمت لذلك الدواب على اختلاف انواعها ، من بغال ، وحصن ، وجمال . ثم سيف عصور الدول العظمى ذات العاهليات الضخمة ، اتخذ الملوك

(١) التاج ٢ - ٢٩٨ ، سرّ اللال ، للشيدايق ص ١٤١ ، البستان ١ - ١٢٧ .

(٢) La Syrie à l'époque des Mamlouks , par Gaudefroy - Demombynes , p 239 .

La poste aux chevaux dans l'empire des Mamlouks , par Sauvaget , p 1 .

Encyclopedie de l'islam , Hartman , sous Barid , I , p 675 .

(٣) المعجم الديني ١ - ١٥٠ .

Point de vue sur l'impérialisme romain , par Jérôme Carcopino , p . 237 .

(٤) معجم Gesenius - Buhl (عربي ألب) ٦٥٧ .

Larousse du XX^e siècle : T . 5 , p . 736 (٥)

والحكومات وسيلة الإسراع في هذه المنظمة ، بإقامة مراحل ، أو مكث مرتبة فيها الدواب ، ليركبها الرسل حال وصولهم ، فيتابعوا السير دون توقف ^(١) . أما العرب فقد عمدوا بادئ بدء الى الوسائل العادية لا يصلح الأخبار ، اي على يد السعاة او الرسل المشاة ، ومنهم العدائون ، ثم بواسطة الركبان الذين كانوا يقطعون المسافات الطويلة قياماً بهذه المهمة . وبعد اتساع ملكهم بالفتوح ، كان معاوية أول الخلفاء الذين أنشأوا منظمة البريد ، حسبما كانت جارية عند الروم البيزنطيين ، خلفاء الرومان القدماء ، الذين كان قيام صرتهم العظام قد وضعوا نظامها الكامل ، كما ان العباسيين واصلوا استخدام هذه الوسيلة احتذاءً للفرس الذين كانوا قد سبقوهم في تأسيس هذه المنظمة للمخاطبة بين ملوكهم والولاة ^(٢) .

هذا الذي نعرفه من الناحية التاريخية . فلنبحث الآن عن اصل الكلمة من حيث الاشتقاق .

رأينا ان المادة الثلاثية « بَرَدَ » مشتقة من الثنائي « بَرَّ » . وبدله « فَر » . وكلاهما يدلان على القطع ، والفصل ، ومن ثم على الابعاد والامسراع . وقد توسعت هذه الفكرة في الثلاثي ، بصورتيه وهما « بَرَدَ » و « فَرَدَ » الواردين في اللغات السامية . وقد مر بنا بسط معاني « بَرَدَ » . أما « فَرَدَ » فهذه مداليها . في العربية « فرد » عن الشيء : اعتزل وتنجى . وأفرد الشيء : عزله . وأفرد رسولاً : جهّزه وبعثه ^(٣) . ومثله : « فرط » : سبق وتقدم . وفرط اليه

Dictionnaire des antiquités , Tome . I , partie II , (١)
p. p. 1645 - 1672 .

(٢) التعريف ، للمصري ، ص ١٨٤ مي ، ي ، الخطط للمعريزي ١ - ٢٢٦ . التمدن

الاسلامي ، لجرجي زيدان ، ج ١ ص ٢٢٠ مي ، مي .

المجلة الاسلامية (بالفرنسية) ١ - ٦٧٩ .

(٣) البستان ٢ - ١٧٩٢ .

رسولاً : قدّمه وأرسله . وفَرَط عليه : عَجَّل وعدا . وأفراط اليه رسولاً :
أرسله . وأفراط فلان : أعجل في الأمر . وتفرط الفرس الخيل : تقدّمها .
وتفارت القوم : تسابقوا . « الفُرط » : الأمر المجاوز فيه الحد . و « الفُرط » :
الفرس السريعة التي تنفرط الخيل ، اي تتقدم ^(١) . وفي العربية Farad :
قسم ، جزء ، فصل ، فرق . و fèrèd : بغل ، و firdah : بغلة ^(٢) . وفي
السرانية frad : فرد ، اعتزل ، فر ، تفرق ^(٣) . و frat : شق ، مزق ، فرط ،
نثر ^(٤) . وفي الاكدية Paradu : اهتز ، ارتجف ، ارتبك ، عجل ، أسرع .
و piridu أو puridu : سريع ، مستعجل ، ساع ، رسول ^(٥) .

أول لغة ظهر فيها معنى الفصل ، والاسراع ، والارسال هي الاكدية .
وأما fèrèd العبرية الدالة على البغل ، فقد اطلقت على هذا الحيوان لسرعته في
السير ^(٦) . وقد وافق ذلك معاني « فرد ، وفراط » في العربية . من ذلك « فرط »
المراد به السرعة ، والتقدم ، والسبق ، وارسال الرسول . وكذلك « أفرد »
رسولاً : جهزه وبعثه ^(٧) . و « الفُرط » الفرس السريعة .

بناءً على هذا نظن ان تطور معاني هذه الألفاظ بدأ بمدلول القطع ، والفصل ،
والإبعاد ، في الثنائي « بر » أو « فر » ، وتوسع في الثلاثيات « برد ، وفرد ،
وفراط » ، ومن فكرة السرعة ، والنقدم ، والسبق ، انتقل الى فكرة الارسال .
من ذلك الرسول الماشي او الساعي ، ثم الى فكرة الراكب ، وما يركبه
الرسول ، اي الدواب ، من بغل ، او حصن ، او جمال ، او مركبات ، ثم الى
المسافة التي يقطعها الرسول ، والى المراحل التي ينزلها لتغيير المركوب ^(٧) .
لذلك نرى الأقرب الى الصحة ان اللفظة سامية ، مبدأ اشتقاقها من الثنائي
« بر » أو « فر » ، ثم من الاكدية ، ومن هذه اللغة تطرقت الى العبرية ، والعربية ،

(٢) معجم المالح ، ص ٣٣٠ .

(٤) أودو ٢ - ٣٢٦ .

(٦) Gesenius ٢ - ١١٢٤ .

(١) أغرب الموارد ٢ - ٩١٧ ي .

(٣) منّا ، ٦٠٦ ي .

(٥) Bezold ٢٢٦ .

(٧) لمصباح ، ٥٥ .

والسريانية . ومن اللغات السامية انتقلت الى الألسنة الآرية ، كالفارسية ، واليونانية ، واللاتينية . ومن اللاتينية دخلت اللغات الجرمانية والقبطية وغيرها .

وفي العربية ذاتها ، يظهر لنا ان الفعل « يرد وأبرد » بمعنى أرسل ، قد ورد قبل « البريد » الدال على الرسول ، اي ان هذه اللفظة ، وهي تعني الرسول ، او دابة الرسول ، مشتقة من الفعل ، ولم يشتق منها الفعل ارتجالياً ، اشتقاقه من اسم عين أجنبي . فقد ورد في الحديث : « اذا أبردتني يربداً ، فاجعلوه حسن الوجه ، حسن الامم » . البريد الرسول ، وابrade ارساله . وقد قال بعض العرب : « الحنن يربد الموت » . اراد انهما رسول الموت تنذر به . وفي الحديث أيضاً : « لا أخيس بالعهد ، ولا احبس البرد » اي لا أحبس الرسل الواردين علي^(١) . أما الفارسية البهلوية ففيها كلمة « يربد » دالة على الساعي والرسول . و « يربدن » بمعنى أرسل رسولاً . وفيها كذلك « يربده دُم » : مقصود الذئب . بيد ان المعنى الأول هو الأصلي والطبيعي ، ولا الثاني البائن انه من متخيلات أهل المعاجم العربية .

على ان هذه المفردة لم تكن معروفة ، على ما يلوح لنا ، عند الفرس الأقدمين ، اي زمن داريوس وأحشوبرش اللذين أنشئت ، في عهد دولتهما ، اي نحو القرن الخامس ق . م ، منظمة البعث بالتجارير والمراسيم والأخبار ، كما يبين من سفر استير العبري الذي نجد فيه مطلقاً على خيل السعاة والرسل اللفظة الدخيلة من فارسية ذاك العصر ، وهي Ahasteranim ، المحتمل اشتقاقها من كلمة H'satra : مملكة ، فتكون دلالتها « الخيل الملوكية »^(٢) .

هذا وفي السفر المذكور عينه بدعي السعاة في العربية rasim وفي السريانية rahhaté . وكلاهما يطلق على الركاضين ، أو العدائين^(٣) .

(١) اللسان ٤ - ٥٢ .

(٢) Persian - English dictionary, by F. steingass, p. 182
Critical and exegetical commentary on the book of
Esther by I. . B. Paton p. 273 .

(٣) سفر استير ، بالعبودية ٨ ، ١٠ ، ترجمته بالسريانية ٨ ، ١٠ .

على ان هيرودتس قد ذكر في تاريخه كلمة *aggarios* المراد بها الخادم ، المسخر ، الساعي ، الرسول ، من فعل *aggareuo* سخر^(١) ، ويقابلها في اللاتينية *angarius* : ساع ، رسول ، والفعل *angario* : سخر للنقل في العجلات ، وقد نسبها الى الفرس^(٢) . أما *veredus* الدالة في اللاتينية على دابة البريد ، و *veredarii* : رسل البريد ، فقد كانتا متعلقتين بالمصلحة العامة للنقلات والمراسلات المدعوة عند الرومانيين *cursus publicus* ، ومن جملة ارباب الوظائف فيها كان *magister officiorum* : ناظر الوظائف ، و *stationarii* : اصحاب المراحل ، أو المنازل ، و *angarii* سعاة الدولة^(٣) .

أما هذه الكلمة *veredus* ، التي يقابلها في اليونانية *beredos* - كما ان *veredarius* تنظر اليها *beredarios* - فالظاهر ، على رأي الاستاذ *Juret* ، في معجمه للأصول اللاتينية واليونانية ، انها دخيلة من لغة غير معينة^(٤) وأما اللفظة الجرمانية *pferd* « بغل » ، وكذا القول عن القلطية ، فتشهد المعاجم انها مأخوذة عن اللاتينية ، وليس بالعكس^(٥) .

الخلاصة ، بلوح لنا ، مما بسطنا ، ان كلمة « بريد » ليست من اللاتينية ، او اليونانية ، ولا من الفارسية ، بل هي عربية مشتقة ، على وزن فاعيل بمعنى مفعول ، من « برَدَ » وأبرَدَ : أرسل رسولا أو يبرداً ، لا بل هي سامية الاصل أسما الثنائي « برَ » أو « فر » ، وقد وردت بما يشبه المعنى المطلق عليها ، في الاكدية والعبرية .

الرب مرمرجي الموسكي

(يتبع)

(١) تاريخ هيرودت ٨ - ٩٨ .

Greek - English lexicon , by E. A . Sophocles, p . 94 . -

Diction . des antiquités , T . I , p . 1658 s .

Dictionnaire latin - français , par F . Gaffiot , p . 125 (٢)

Diction . des antiquités , T . I . p . 1652 . (٣)

Dictionnaire étymologique grec et latin , par A . (٤)

Juret , p . 252 .

Dictionnaire allemand - français , par schuster, p . 676 (٥)

المدرسون تحت قبة النسر

تمهيد

اقترح علي صديقنا العلامة خليل مردم بك أن أنشر ما كتبه جدي الاستاذ الكبير الشيخ عبد الرزاق البيطار في تاريخه : (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) فيمن جلس للتحدث في الجامع الأموي تحت قبة النسر ، فليت شاكرآ ، ورأيت ان اهدد بكلمة في التعريف بهذا التاريخ المخطوط فأقول : ان هذا التاريخ يقع في مجلدات ٤ ، ويبلغ نحو (١٨٠٠) من الصفحات بالقطع المتوسط ، وقد كتبه مؤلفه في أواخر من عهود شبابه وكهولته وشيخوخته ، وترجم فيه ايضاً لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم احياء ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين ، لما اضر بيده اليمنى من الأُمى والشلل القليل ، الى ان توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ ، وقد ترجمه الاستاذان الجليلان محمد كرد علي في مجلة المجمع والزركلي في الأعلام ونشر كاتب هذه السطور له ترجمة مفصلة في مجلة المنار (م ٢١ ص ٣١٧ - ٣٢٤) .

وقد وقع للمرحوم تساهل في ذكر بعض من لا يستحقون الذكر ، كما أنه ترجم بعض الرجال في اواخر سني تحصيلهم ، او اوائل ظهور فضلمهم ، ولم تذكر أعمالهم من بعد ان خاضوا في بحران المعتزك الديني أو العلمي ، ودعوا الى الاصلاح الاجتماعي او القومي ، وكانت لهم فيه اعمال مشكورة ، وتأليف مشهورة ، كشيخنا القاسمي صاحب التفسير الكبير ، والمؤلفات المطبوعة ، والزهرراوي الشهيد منشي جريدة (الحضارة) ، ومؤلف « خديجة أم المؤمنين » . والمؤرخ الكبير

رفيق بك العظيم الذي اشتهر بأجل مصنفاته : (أشهر مشاهير الاسلام) ، وكثير هؤلاء ، ثم اعجزه الشلل اليدوي عن وصفهم في طور حياتهم الأخير ، وجهادهم العلمي والقلمي العظيم ، كما ارتخ كثيراً عن ليس لهم آثار تذكر ، كترجمته لبعض اهل الطرق المعروفة ، ونقله بعض ما يثرونه من حكايات عجيبة ، او امور مبتدعة ، لبست في كتاب ولا سنة ، وإنما جرى فيما يحكيه العصر الأول الذي نشأ فيه ، وقد سبقه الى مثله المؤرخون كالأمين الحبي في اعيان القرن الحادي عشر ، والسيد الموادي في اعيان القرن الثاني عشر ، فقد ترجم الأول لأول رجل في خلاصة الأثر وهو آدم الرومي فقال : احد خلفاء العارف بالله تعالى جلال الدين الرومي المعروف بمنلا خدادنكار ، وكان شيخ زاويتهم المعروفة بمدينة الغلطة ، ووصف الثاني اول مترجم في سلك الدرر فقال في ترجمة ابراهيم الخلوئي : واخذ عنه الطريق (اي عن اخي المترجم ابي الصفا) وعن العارف السيد غازي الحلبي الخلوئي المشهور خليفة الشيخ إجلال ، وجلس على سجادة المشيخة وبابع واشتهر ، وعقد الاختلاء في جامع المرادية بدمشق ١٠٥٠ . المراد منه وهذا النمط من التعريف مستفيض في كتب التراجم والتاريخ .

وكان أذن لي المرحوم في اختصار تاريخه « الحلية » والتصرف فيه على وفق ما أرتئيه ، وقد استشرت افاضل اصدقائه بعد وفاته في ذلك ففهم من اشار باختصاره ، ومنهم من رأى إبقاءه على حاله ، والاعتذار عن المؤلف في كل ما يظهر فيه مجال للنظر ، او موضع للنقد ، ولكل وجهة ، ثم رأيت ان اجمع بين الرأيين بإبقاء الأصل على حاله ، واختصاره بكتاب اسميه (المختصر من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) من دون تصرف في الأصل بزيادة او نقص او تغيير ، وأميز زياداتي واقتوالي بعزوها الي .

وقد فرغت من اختصاره في ثلاثة مجلدات سنة ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م .

(خلاصة تاريخ المسجد الأموي)

ذكر مؤرخ الشام الحافظ الكبير علي بن الحسن بن عساكر المتوفى سنة ٤٩٩ في باب ما ذكر في بناء المسجد واختيار بانيه موضعه على سائر المواضع ، ناقلًا عن عبد الرحمن بن ابراهيم أن الوليد بنى كل ما كان داخل حيطان المسجد ، وزاد في ممك الحيطان ، وبنى قبة المسجد ، فلما استقلت وتمت ، وقعت ، فشق ذلك عليه ، الى آخر ما جاء في قصة بناء المسجد وقبة النسر^(١) .

وقال النعمي (المتوفى سنة ٩٢٧) : ويشتمل هذا الجامع في وقتنا على تسعة ائمة ، وثلاثة وسبعين متصدرًا لإقراء القرآن ، وعشرين سبعة ، واحدى عشرة حلقة للاشتغال بالعلم ، والصرف عليها من مال المصالح ، وثلاث حلق للاشتغال بالحديث . وذكر النعمي ايضًا في تحفة الطالب وارشاد الدارس خلاصة تاريخ الجامع الأموي ، وما عرض له من الخرائق والتجديد حتى عصره .

واما الأستاذ بدران (المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ) فقد بسط الكلام على الجامع الأموي في كتابه منادمة الأطلال ومسامرة الخيال (ولما يطبع) ونقل عن مقدمة من المؤرخين خلاصات في وصفه وتاريخه ، وخرابه وتجديده ، وقال : ثم في أيامنا (سنة ١٣١١) احترق الجامع ، ولم يبق فيه شيء من الآثار القديمة ، واعيد بناؤه على الحالة الحاضرة اليوم ، جعله الله عامرًا مدى الأيام هـ .

واقول : إن العالم السيد علي الألوسي كان نظم قصيدة اثر حادثة الحريق سنة ١٣١١ هـ قبل تعميره وإعادةه ، وكتب الي كتابًا من بغداد (مؤرخًا في ١٠ رجب سنة ١٣٣٣) بعد عودته من دمشق صحبة علامة العراق ابن عمه السيد محمود شكركي (رحمهما الله تعالى) يقول في ختامه : فرأيت ان أقدم اليكم صورتها (اي القصيدة) إذ يكون لها مساس لمن يشتغل بالتاريخ ومن ايااتها :

(١) انظر ج ١ ص ٢٠٣ من تاريخه طبع دمشق سنة ١٩٣٩ هـ .

الله من نوب الزمان فكتم لها من فاجعات أعظمت وقعاتها
 بالجامع الأموي قف متفكراً في حادث عم الوري بجهاتها
 نار تطاير بالقلوب شرارها ونصاعد الزفرات من زفراتها
 يا جامعاً جمع المحاسن إذ غدا للشام شامتها وعين حياتها
 قد كنت مجتمع الفضائل والتقى في المسلمين لدرسها وصلاتها
 ولطالما قصدت اليك اولو النهى تبغي الأسانيد العلا برواتها
 ثم ختمها بهذا البيت الواعظ :

وكذا الزمان مسرة ومساءة هذي الحياة وهذه حالاتها

(محدثو دار الحديث الأشرفية وقبة النسر)

عرفت الشام من الصدر الأول بأنها بلد السنة ، فسند الشاميين - أي الصحابة
 الذين نزلوا الشام - هو جزء كبير من مسند الإمام أحمد المطبوع ^(١) ، ويجده
 المطالع في الجزء الرابع منه ، وبالأسانيد المتصلة بهؤلاء الشاميين وغيرهم من
 الصحابة الذين تفرقوا في الأمصار اخرج الأئمة الحفاظ احاديثهم كالبخاري
 (المتوفى سنة ٢٥٦) ومسلم (٢٦١) واصحاب السنن والمسانيد والمعاجم والجوامع ،
 وعندهم اخذ أئمة الرواية والدراية مدرسو دار الحديث الأشرفية بدمشق كابن
 الصلاح (المتوفى سنة ٦٤٣) وابن شامة (٦٦٥) والنواوي (٦٧٦) وابن الوكيل
 (٧١٦) وابن الزملكاني (٧٢٧) والحافظ المزي (٧٤٣) وعلم الدين البرزالي
 (٧٣٩) والحافظ الذهبي (٧٤٨) والتقي السبكي (٧٥٦) والحافظ ابن كثير
 (٧٧٤) وابن جماعة (٧٣٣) اولئك الذين كانوا من مفاخر الدنيا في عصورهم ،
 وهل ينسى دمشقي قول التقي السبكي :

وفي دار الحديث لطيف معنى الى بسط لها اصبو وآوي
 لعلي ان امس بحر وجهي مكاناً مسه قدم النواوي !

وروي بالسند عن هؤلاء الأئمة الحفاظ طائفة من محدثي قبة النسر الأعلام ، ومن اكبر الأمر التي تسلسل فيها العلم في ديار الشام . وقد كان من شروط قبة النسر ان يقوم على درس الحديث فيها ، اعلم علماء دمشق ، قال اسرها بالاستحقاق والكفاءة إلى وارث علوم اولئك الأئمة خليفتهم وخاتمهم شيخنا الشيخ بدر الدين الحسني المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ ولم يأت بعده من يخلفه في علمه وعمله على ما سيأتي في ترجمته ، رحم الله اولئك الأبرار ، وعوض الأمة عنهم خيراً .

(الدخول في الموضوع)

بعد هذه المقدمات الموجزة نأثر عن العلامة البيطار ما أورده في تاريخه للقرن (الثالث عشر) من سلسلة المحدثين في جامع بني أمية تحت قبة النسر ، ناقلاً نبذاً يسيرة من تراجم هؤلاء الأجلاء - علاوة على ما ذكره الأستاذ الجد عنهم - من تاريخ المحبي المتوفى سنة ١١١١ والمرادي المتوفى سنة ١٢٢٢ ، وقد تقدم ذكرهما ومن تاريخ الجد نفسه ايضاً جاعلاً في أعلا الصفحات ما قاله في حلية البشر (مختصراً) ، مذيلاً بما لخصته من تراجمهم ، قال في حلية البشر (ج ١ ص ١٥٣) : ذكر المحبي في خلال ترجمة الامام المحاسني ^(١) - احد مدرسي هذه البقعة - أن هذا الدرس وظيفة حادثة بعد الخمسين والـ الف ، رتبها بهرام كَشْخُدا ^(٢) والدة السلطان ابراهيم ، وبني السوق الجديد والخان قرب باب الجابية لأجلها ، ثم قال في الحلية : ولا يتوهم ان ابتداء التدريس في هذا المحل من حين الوظيفة ، لأن الشمس الميداني الآتي ذكره درس قبل ترتيب الكَشْخُدا بنيف واربعين سنة كما سنذكره مفصلاً إن شاء الله تعالى . وقد اشتهر بين الخاص والعام ان وظيفة هذا الدرس مشروطة لأعلم علماء الشام .

(٢) خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٠٨ .

(٣) كلمة فارسية أي وكيل نفقتها .

ذكر أول من جلس للتحديث تحت قبة النسر بعد العصر

في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان

اولهم العلامة الشمس محمد الميداني^(١) قال المحبي في أثناء ترجمته : لما مات الشمس الداودي^(٢) سنة ست والـف فمقد الناس مجلسه للحدث ، فقامت الطلبة على الشمس الميداني بعقد مجلس في الحديث بعد موته بسنتين او اكثر ، فأقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة العصر ، واختار ان يكون جلوسه تحت قبة النسر ،

(١) هو محمد بن محمد بن يوسف بن احمد بن محمد الملقب شمس الدين ، الحنوي الأصل ، الدمشقي المولد ، الميداني ، الشافعي ، عالم الشام ومحدثها ، وصدر علمائها ، الحافظ المتقن . قال المحبي : وبلغ به سطوع الشأن الى مرتبة قل من يضاهيه فيها ، حتى ان الحكماء كانوا لا يستطيعون الظلم خوفاً منه ، ويحترمونه اقوى احترام ، مع عدم تردده اليهم ، وقلة اكرامه بهم وحطه عليهم ، واكثر الناس من الأخذ عنه والقراءة عليه (ثم قال) واكثر الناس فيه من المراثي والتواريخ ، فمن ذلك تاريخ الأديب ابراهيم الأكرمي الصالحى ، وهو قوله :

شيخ دمشق وشمس دين (م) الاله فيها قضى وماتا

فقلت واحسرتاه أرخ أشافعي الزمان ماتا ؟

وقال فيه أبو بكر العمري شيخ الأدب :

مغاني العلم قد درست وقد أقوت معالمها

فقل إن شئت أو أرخ دمشق مات عالمها

(٢) محمد بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الدين الداودي القدسي الدمشقي ،

الشافعي المحدث الفقيه ، علم العلماء الأعلام ، والمفتي المدرس المهام ، . . . وكان يعظ

يوم الأحد من كل جهة في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب ،

وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكراريس .

وكان الداودي يجلس تجاه الحراب الذي للشافعية بعد وفاة البدر الغزي ، واستمر الميداني الى ان توفي بالقولنج في وقت الضحى يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة ١٠٣٣ ثم قال : ومدة تدريسه على ما ذكر إما اربع او خمس وعشرون سنة ، لا سبع وعشرون كما وهم .

ثم تولاه بعده العلامة الامام الشيخ نجم الدين محمد الغزي ^(١) .

واستمر الى ان توفي يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وستين والاف عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة اشهر واربعة ايام ومن غريب ما اتفق له في درسه تحت القبة ان الشمس الراودي كان قد وصل في قراءته البخاري الى باب « كان عليه السلام اذا صلى لا يكف شعراً ولا ثوباً » ، ودرس بعده الشمس الميداني من ذلك الباب الى باب « مناقب عمار بن ياسر » ، وتوفي ، ودرس من بعده النجم الغزي الى ان أكمله في ثلاث سنوات ، ثم افتتحه وختمه وأعاد قراءته

(١) محمد بن محمد بن محمد بن محمد ، محدث الشام ومسندها ، الشيخ الامام نجم الدين ابو المكارم وابو السعود ، ابن بدر الدين رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي ، شيخ الاسلام ، ملحق الاحفاد بالأجداد ، المتفرد بعلم الاسناد .

ترجم نفسه في كتابه بلفة الواجد ، في ترجمة والده البدر ، فقال : مولدي كما رأيت بخط شيخ الاسلام : يوم الأربعاء حادي عشر شعبان المكرم سنة ٩٧٧ (هـ) وعدله الأمين المحيي نحو ثلاثين كتاباً من تأليفه ، اعظمها : (الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة) ثم قال : وجلس مكان الميداني تحت القبة في الجامع الأموي ، لأقرأ صحيح البخاري في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، ورأس الرئاسة التامة ، ولم يبق من أقرانه الشافعية احد ، وهرعت اليه الناس والطلبة ، وعظم قدره وبعد صيته ، وكان جلوسه تحت قبة النسر سبعاً وعشرين سنة ، وهو قدر مدة الميداني ، وهو من غرائب الاتفاق ١ هـ (ص ٢٠٠ ج ٤ من خلاصة الاثر) .

وكانت مدة تدرسه سبعاً وعشرين سنة ٥١٠ هـ .

والظاهر أن الكتبخدا المقدم ذكره رتبته في مدة النجم كما يعلم مما سلف والله أعلم .
ثم تولاه بعده ولده الفاضل الشيخ سعود الغزي ^(١)

وابتدأ من محل : انتهى اليه درس والده في صحيح البخاري واستمر الى أن
توفي أواسط ذي القعدة سنة ١٠٧١ وكانت مدة قراءته عشر سنوات .
ثم طلب التدريس العالم الجليل الشيخ محمد الاسطواني ^(٢) من قاضي القضاة واجتمع

(١) سعود بن محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري ، الدهشقي الشافعي ، مفتي
الشافعية بدمشق ، وابن مفتيها ، وابن ابن مفتيها ، رؤساء العلم بالشام وكبراؤه ،
وشهرة بينهم لا تحتاج الى بيان ، وكان سعودي هذا فاضلاً وجيهاً رقيق الطبع ،
أخذ الفقه والحديث عن جده لأمه الشهاب أحمد العيثاوي ، وعن والده النجم ،
وسافر في خدمته الى الحج في سنة ١٠١٤ والى الروم سنة ٣٣ ولما حج والده في
سنة ٤٧ أقامه مقامه في خدمة فنوى الشافعية فباشرها ، وظهرت كفايته ، وحدثت
سيرته ، ثم مات أبوه في سنة ٦٠ ، فاستقل بها ، وأعطى عنه المدرسة الشامية البرانية ،
ودرس الحديث تحت قبة النسر ، من جامع بني أمية ، واستمر مدة بغيره وبدرس
وكانت ولادته سنة ٩٩٨ — ١٠٧١ هـ .

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالأسطواني الدهشقي
الحنفي ، الفقيه الواعظ الاخباري ، كان أحد أعاجيب الدنيا في حلاوة المنطق ،
وحسن التأدية ، ومعرفة أساليب الكلام ، لا يعل حديثه بحال ، وكلما طال طاب ،
كان في الأصل على مذهب أسلافه حنبلياً ، ثم انتقل الى مذهب الشافعي ، ثم
تحنف وصار اماماً بجامع السلطان أحمد ، ثم واعظاً بجامع السلطان أبي الفتح محمد خان
(في دار الخلافة العثمانية) واشتهر بحسن الوعظ ولطافة التعبير ، ثم أصر بالمسير الى
دمشق فوردتها في سنة ١٠٦٧ وأقام بها ولزم درس تحت قبة النسر بالجامع الأموي
بين العشاءين وبعد الظهر ، ونشر علم القراءات والمواعظ ، وأقرأ شرح الحمزية ، —

هو والشيخ محمد تاج الدين المحاسني في مجلس القاضي ، وكان الآخر كذلك طالباً لها ، فوقع بينهما مقالة ومخاصمة وقيل إنها تشابهاً بالفاظ قبيحة .

ثم وجهت البقعة للمحاسني ^(١) ومرض الأسطواني من يومه ، وبعد اسبوعين

— ورغب الناس في حضور دروسه من علماء وعوام لحسن تقريره ، وعذبة تفهيمه ، ولطافة مناسباته ، قال المحيي في ترجمته ج ٤ ص ٣٨٧ : سمعت والذي رحمه الله تعالى يقول : إن درسه كان يرحل اليه من بلد الى بلد ، وانه قرر أشياء لم يسمعها من اهالي دمشق احد ، وفيه يقول الأمير المنجكي :

إن سمع العقول يصفي لقول الأسطواني والقلوب لديه
جمع الفضل والمكارم حتى كل حسنى تعزى وتنمى اليه
رجل جاء في الزمان أخيراً يحسد الأول الأخير عليه

وكان بدمشق بعض مناكر ، فنقيد بإزالتها أو تخفيفها ، ومن جعلتها لبس السواد خلف الميت ، ورفع الصوت بالولولة :

(١) هو محمد بن تاج الدين بن احمد المحاسني الدمشقي الحنفي الخطيب بجامع دمشق ، كان فاضلاً أديباً جامعاً لحسن الأخلاق ، حسن الصوت ، نشأ في نعمة وافرة ، وكان أبوه ذا ثروة عظيمة ، فكان يصله بكل ما يحتاج اليه من مال ومتاع (قال المحيي) ولما توفي الشيخ سعودي الفزي ، وجه إليه درس الحديث تحت قبة النسر من جامع دمشق كما أسلفته في ترجمة محمد بن احمد الأسطواني قريباً ، وانتفع به خلق من علماء دمشق ، وله شعر حسن مطبوع ، فنه قوله من قصيدة :

ياسقاه مرايعاً للتلاقي كل سارٍ من الحيا غيداق
ومنها : يا حداة المطي رفقا بقلبي إن طعم الفراق مر المذاق
ليت شعري متى تعود الليالي ما أتاحت من صفوعيش التلاقي
ومن جيد شعره قوله :

وتنفسى الصعداء ليس شكابة مما قضته سوابق الأقدار —

توفي قبل الظاهر من يوم الأربعاء (٢٦ المحرم سنة ١٠٧٢) ودفن بمقبرة باب الفراءيس .
(قال المحبي) : ولم تطل مدة المحاسني : اي لأنه درس شهراً واحداً ، ثم مات في
غرة شعبان سنة ١٠٧٢ ودفن بمقبرة باب الفراءيس بالقرب من جده الأمير الحسن البوري .
ثم وجهت البقعة للأستاذ الكبير محمد بن يحيى الخباز البصير المعروف بالبطنجي^(١)
ودرس الى ان توفي سنة ١٠٧٥ وكانت مدة تدريسه ثلاث سنين .
ثم وجهت البقعة للإمام الجليل الحنفي الشيخ علاء الدين الحصكفي^(٢) ودرس

— لكن بقلبي جملة تفصيلها صعب لدى العقلاء والأحرار
فجعت موضع كل ذلك أنه ضمنت مرادي من عطاء الباري
ومن شعر المترجم قوله :

أودعكم وأودعكم جنائي وأثر أدعني مثل الجمان
ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

(١) محمد بن يحيى بن أحمد بن علي الخباز المعروف بالبطنجي ، الدمشقي الشافعي ،
المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك ، كان غاية في الورع ذا صلابة في دينه ،
بنكر المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكان متواضعاً خلوفاً ، عليه سكة
ووقار . وكان في بداية أمره خبازاً بدمشق ، فارتحل الى مصر ، وجاور بجامع
الأزهر سنين ، وفتح الله تعالى عليه بعد رجوعه ، وكان يدرس في فنون ، ويملي
من حفظه ما يطالعه بحسن تقرير ، ثم عرض له عمى فزاد حفظه واشتهر ، وانتفع
به جماعة من الفضلاء ، وله تأليف منها كتابه : فتح رب البرية بالجواب عن أسئلة
الزبدية ، ثم درس تحت قبة النسر البخاري بعد موت الشيخ محمد المحاسني الخطيب ،
وانتهت اليه الرئاسة عند الشافعية والتحديث . وكانت وفاته في سنة ١٠٧٥ .
والبطنجي نسبة الى قرية من قرى دمشق .

(٢) محمد بن علي بن محمد الملقب علاء الدين ، الحصني الأصل الدمشقي ، المعروف
بالحصكفي ، مفتي الحنفية بدمشق ، وصاحب التصانيف الفاتحة في الفقه وغيره ، منها

مدة ، ثم سعى بعض حساده في عزله ، وأرسلوا في ذلك كتباً الى جانب الدولة ، فاستقر ذلك في عقول أصحاب الحل والعقد فعزل .

ثم وجهت البقعة للشمس محمد بن محمد العيثاري ^(١) . قال المحبي : وبقي العلماء

— شرح تنوير الأبصار المسمى بالدر المختار ، وله شرح ملحق الأبحر ، وشرح المنار في الأصول وغيرها . وكان عالماً محدثاً فقيهاً نحويًا ، كثير الحفظ والمرويات ، طلق اللسان ، فصيح العبارة ، جيد التقرير والتحرير . قال المحبي : إلا أن علمه أكثر من عقله (ج ، ص ٦٣) ولد بدمشق وقرأ على والده ، وعلى الإمام محمد المحاسني ، خطيب دمشق المقدم ذكره ، ولازمه وانتفع به ، وبلغت محبته له الى أن صيره معبد درسه في البخاري (ثم قال المحبي) : ولما توفي الشيخ محمد بن يحيى الخباز الشهير بالبطنجي ، انحلت عنه بقعة التحديث بجامع دمشق فوجهت اليه ، ودرس بهسا ، وعلا صيته ، واشتهر أمره ، وبقي يفيد ويدرس الى ان مات سنة ١٠٨٨

(١) محمد بن احمد العيثاري الدمشقي ، كان قوالاً بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ومما اتفق له أنه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالخاتقاه السحبسائية وطعامها ، فتشاغل الباشا عنه بأوراق ، فسك الباشا من طوقه وجذبه ، وقال له : انظر في امر هؤلاء الفقراء ، واقض مصالحهم ، فالتفت اليه وقضى له ما جاء فيه . ودخل مرة أخرى على حاكم آخر بسبب معالم الجامع الأموي ، وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفترًا وأراد قطع شيء منها ، فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي ويتأمله ، فجذبه أيضاً من طوقه وقال له : لا تلتفت إلى ما كتبه هذا الظالم . وكان حاضراً في المجلس . وانظر الى عباد الله بنور الله ، فعمل على مراده وترك ما أراد المتولي ، وله من هذا القبيل أشياء أخر ، وله تحويرات على التفسير وغيره ، لكنها لم تجمع وذبحت . وولي آخر أمره تدريس البخاري في الأشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامع بني أمية ، ودرس ، وكان يقرر تقريراً جيداً ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٠ هـ .

على هذا نحو سنة ، ثم سافر الى الروم ، واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقاري ^(١) وشكى اليه حاله . فأعاد عليه بقعة التحديث ، وبقي الى أن توفي سنة ١٠٨٨ هـ .
ثم وجهت البقعة عن الشيخ علاء الدين الحصكفي المفتي ، الى الشيخ يونس المصري ^(٢) سنة ٨٩ هـ ، فدرس بها الى حين وفاته ، وكانت وفاة الشيخ يونس سنة ١١٢٠ هـ .

(١) يحيى بن عمر المنقاري الرومي شيخ الاسلام ، صاحب التقرير والتحرير ، اخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها ، ودرس بمدارس قسطنطينية ، وولي المناصب العالية ، منها قضاء مصر ، وليها في سنة ١٠٦٤ ، وأعيد اليها مرة ثانية ، وعقد بها درساً بمجلس الحكم في تفسير البيضاوي ، وحضره أكابر علمائها ، وأذعنوا له بالتحقيق الذي ليس له فيه مساوي . وألف تأليف عديدة في فنون شتى (قال المحي) : وانتهت اليه الرئاسة في عصره بالعلوم ، وحظي حظوة لم يحظها احد مثله عند ملك الروم ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ ودفن بآسكدار في مكان عينه في وصيته ، وأوصى أن يعمر عنده مدرسة ، فنفذ ابنه وصيته بعد موته ، رحمه الله تعالى .
(٢) ابن أحمد المحلي الأزهرى الكفراوى الشافعي ، تزل دمشق ومدرس الحديث بها ، (قال المرادي) : ترجمه الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري في ثبته المسمى لطائف المنن ، فقال : ولد كما أخبرنا به من لفظه في ذي الحجة سنة ١٠٢٩ بالحلّة الكبرى من اقليم مصر ، ونشأ بها ، وأخذ علم التفسير والحديث والفقّه عن جماعة من علماء بلده ، ثم ارتحل المترجم الى مصر ، وأقبل على الاشتغال بالعلوم ، وحضور دروس علماء الجامع الأزهر ، ثم ارتحل الى دمشق سنة ١٠٧٠ وأخذ عن جماعة من علمائها .

وولي بدمشق تدريس بقعة التحديث ، بالجامع الشريف الأموي [تحت قبته]
عن الشيخ علاء الدين الحصكفي المفتي ، سنة ٨٩ فدرس بها الى حين موته .
وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ١١٢٠ هـ .

وكانت مدة بدريسه ثلاثاً وثلاثين سنة ، ما عدا سنتين درس بهما الكاملي ^(١) .
وأما الكاملي فإنه توفي سنة ١١٣١ هـ في تاريخ المرادي ثم وجهت البقعة للعلامة
الشهير الشيخ اسماعيل العجلوني ^(٢) .

(١) هو محمد بن علي بن محمد المعروف بالكاملي الشافعي الدمشقي ، كان فقيهاً واعظاً
بركة الشام ، علامة رحلة محققاً ، وسياً منوراً ، عليه أبهة العلم ورونقه ، وكان
تخلفه سوريا ، وخلفه رضىاً ، وشكله هيباً ، ودروسه من محاسن الدروس ، أخذ عنه
الكثير من الأطراف والبلاد . ولد بدمشق سنة ١٠٤٤ هـ وحضر دروس المحدث
النجم الغزي ولازمه ، وكانت وفاته سنة ١١٣١ هـ رحمه الله تعالى .

(٢) اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي الشافعي ،
العجلوني المولد ، الدمشقي المنشأ والوفاء ، الشيخ الإمام ، الحجة الرحلة ، العمدة ،
الورع . ولد بعجلون سنة ١٠٨٧ هـ تقريباً ، وحفظ القرآن في بلده ، ثم ارتحل
الى دمشق لطلب العلم سنة ١١٠٠ هـ واشتغل على جماعة أجلاء بالفقه والحديث
والتفسير والعربية . قال المرادي : ومشايخه كثيرون ، والكتب التي قرأها لا تعد
لكثرتها ، وقد ألف ثبناً سماه «حلية اهل الفضل والكمال» بانصال الأسانيد بكمال
الرجال » وترجم مشايخه به ، وعدّ المؤرخ المرادي من أجلائهم قريباً من ثلاثين
(ثم قال) : وارتحل الى الروم في سنة ١١١٩ هـ فلما كان بها انحلّ تدريسه فبة
النسر بالجامع الأموي ، عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته ، فأخذه صاحب
الترجمة ، وجاء به الى دمشق ، الى آخر ما جاء في (حلية البشر) أخذاً عن
(سلك الدرر) . «وفي السلك» : وألف المؤلفات الباهرة المفيدة ، منها (كشف
الغفاء ومزيل الالباس ، عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس) (وهو مطبوع
ببصر) وعدّ له عشرة تأليف كاملة وسبعة لم تكمل ، وجلها في التفسير ، والحديث
والتاريخ (ثم قال) : وكان صاحب الترجمة حليماً سليم الصدر ، سالماً من الغش -

قال المرادي : وذلك أنه ارتحل الى الروم سنة ١١١٩ هـ فلما كان بها التحل
تدريس البقعة عن شيخه الشيخ بوناس المصري بموته ، فأخذه هو وجاء به الى
دمشق ، وكان والي دمشق اذ ذاك الوزير ، يوسف باشا القبطان ، ومدة اقامته
منذ ابتداء سنة ٢١ إلى أن مات - احدى واربعون سنة ، وكانت وفاته بدمشق
في المحرم سنة ١١٦٢ هـ .

ثم وجه تدريس البقعة للعلامة الشيخ صالح الجبيني الحنفي ^(١)
فدرس الى أن مات وذلك سنة ١١٧٠ وكانت مدة تدريسه تسع سنين .

محمد بن محمد البطار

(يتبع)



— والمقت ، صابراً على الفاقة والفقر ، وملازماً للعبادات والتهجد ، والاشتغال بالدروس
العامة والخاصة ، كافاً لسانه عما لا يعنيه ، مع وجاهة نيرة (المرادي) : ترجمه
بقوله : والجراحي : نسبة الى أبي عبيدة بن الجراح ، أحد الصحابة المبشرين بالجنة .
(١) ابن ابراهيم بن سليمان بن عبد العزيز الحنفي ، الجبيني الأصل ، الدمشقي
المولد ، النعمان الثاني ، وشيخ الحديث ، العمدة الرحلة ، ولد بدمشق سنة ١٠٩٤
ونشأ بها ، وأخذ عن جماعة كثيرين ، وشرع فيلقاء الدروس بالجامع الأموي
وغيره ، وتزاحمت عليه الطلاب وكثر نفعه . ولما توفي الشيخ اسماعيل العجلوني
مدرس الحديث تحت (قبة النسر) في الجامع الأموي ، وجه التدريس المذكور
عليه ، واستقام به إلى أن مات .

« كتاب البرهان في وجوه البيان »

تصحيح خطأ علمي ، وتحقيق شخصية كتاب ، ورد اعتبار لمؤلف
طنفى على اسمه الزمان .

كتاب « البرهان في وجوه البيان » لأبي الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان
ابن وهب الكاتب ، طبع جزء منه قدر ثلثه باسم « نقد النثر » حرره وأخرجه
الدكتور طه حسين والأستاذ عبد الحميد العبادي منسوباً إلى أبي الفرج قدامة
ابن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ . وقد اعتمد مخرجا « نقد النثر »
على مخطوطة بمكتبة الإسكوريال رقم ٢٤٣ من فهرس درينبورغ .

وقد عثرنا على مخطوطة لهذا الكتاب بمكتبة تشستر بيتي رقم G 767 تحت
عنوان « كتاب البرهان في وجوه البيان » وعند المقابلة بينها وبين كتاب « نقد
النثر » المطبوع وجدناهما يتفقان في القدر المطبوع وتزيد المخطوطة التي بأيدينا
على المطبوعة بمقدار ثلثي الكتاب تقريباً . ولم نشك في أن هذا القدر الزائد
إنما هو جزء أصلي من الكتاب قد سقط منه في المخطوطة الإسكوريالية وذلك
أن المؤلف قد بنى كتابه على أربعة وجوه للبيان :

البيان الأول الاعتبار ، البيان الثاني الاعتقاد ، البيان الثالث العبارة ،
البيان الرابع الكتاب . والبيان الرابع (الذي هو الكتاب) غير موجود في
النسخة المطبوعة ، وقد علل محقق هذه النسخة المتبورة هذا النقص بادعائه أن
المؤلف قد ضمن الباب الثالث (وهو العبارة) الكلام على الوجه الرابع وهو
الكتاب . وجعل بهذه الدعوى الكتاب كاملاً بذاته ، وهي دعوى قد فرضها
المحقق على الكتاب فرضاً وجزم بها من غير فحص له ، فانه لو كان قد فحص

الجزء الذي بيده من الكتاب لراى أن المؤلف قد نبه في أثناء الكتاب على أشياء سيذكرها بعد ، ومع ذلك لم يأت لها ذكر . فمن ذلك قول المؤلف (صفحة ١٨ من طبعة دار الكتب) « وأما الحديث فهو ما يجري بين الناس في مخاطبتهم ومناقلاتهم ومجالسهم وله وجوه كثيرة فمنها الجد والهزل والسخف والهزل ، والحسن والقبيح والملحون والفصيح ، والخطأ والصواب والصدق والكذب والنافع والضار والحق والباطل والناقص والتمام والمردود والمقبول والمهم والفضول والبلغ والعي » ، ثم جاء الكلام بعد ذلك عن الجد والهزل والسخف والهزل والحسن والقبيح والملحون والفصيح والخطأ والصواب ، ولكن القول في الخطأ والصواب لم يتم كما أن القول في الصدق والكذب والوجوه الأخرى الباقية لم يأت قط . ومن أمثلة ذلك أيضاً ما جاء في باب تأليف العبارة (ص ٤٤ - ٤٥ من طبعة دار الكتب) « وقد ذكر الخليل وغيره من أوزان الشعر وقوافيه ما بقني من نظرها ٠٠٠٠ إلا أنا نذكر جملة من ذلك في باب استخراج المعنى تدعو الضرورة إلى ذكرها فيه إن شاء الله » وليس في نقد النثر كما نشر أي ذكر أو إشارة إلى باب المعنى وذكر العروض والقافية . ومن أمثلة ذلك أيضاً أنه جاء في آخر النسخة المطبوعة هذه العبارة « وأما مراتب القول ومراتب المستمعين له فقد تقدم القول فيه وبالله التوفيق » وإذا تصفحنا كل ما جاء في النسخة المطبوعة لم نجد ذكراً أو إشارة « لمراتب القول » ولا « لمراتب المستمعين له » على الحقيقة . وبهذا يظهر أن المخطوطة الاسكوريالية والكتاب كما طبع ناقصان نقصاً كبيراً ، وإن تحقق الكتاب لم ينتبه إلى هذا النقص الواضح ، أو لعله أغمض عينيه عن هذا النقص ، وتلمس سيفه بعض الأحيان تعللات لا تقوم وفرضها على الكتاب ، بدليل أننا نجد كل هذا المفقود قد جاء بالنسخة المخطوطة التي بأيدينا ، فقد جاء فيها ذكر البيان الرابع وهو الكتاب واستغرق من أصل الكتاب جزءاً كبيراً أصلياً ، كما جاء فيها الكلام على باب المعنى وذكر العروض

والقافية بتفصيل كامل واف . وكذلك جاء فيها ما بقي من وجوه الحديث وجهها وجهها وكذلك مراتب القول ومراتب المستمعين له مرتبة مرتبة . فكانت مخطوطتنا بهذا التحقيق هي النسخة الكاملة للكتاب . ويظهر أن مخطوطة الاسكوريال كانت ناقصة أو نسخت من أخرى ناقصة فزاد كاتبها ما يشعر بالتام وهو قوله « وقد تقدم القول فيه وبالله التوفيق » وهي عادة معروفة عند الوراقين كما حصل مثل ذلك في كتاب الوزراء والكتاب للجهمشاري مثلاً .

وأهمية مخطوطتنا لا تنحصر في أنها النص الكامل للكتاب كما كتبه مؤلفه (اي أكثر من ضعف النص المطبوع) بل إن لها أهمية أخرى اكبر من ذلك ، وهي معرفة مؤلف هذا الكتاب على التحقيق . فقد ذكر المؤلف في مخطوطتنا اسمه كاملاً في أثناء كتابه على عادة المؤلفين المتقدمين فقال في اول البيان الرابع : وهو جزء مفقود من النسخة الاسكوريالية « قال ابو الحسين اسحق بن ابراهيم ابن سليمان بن وهب الكاتب قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا بنعمة الله . . . » وهو تصريح يبطل نسبة الكتاب الى قدامة بن جعفر ويضع حداً فاصلاً للتراع في مسألة مؤلف الكتاب ، كما ان مخطوطتنا زيادة على هذا تحمل الاسم الصحيح للكتاب وهو كتاب « البرهان في وجوه البيان » .

وإنه وان كنا لم نعثر على اسم هذا الكتاب او اسم مؤلفه المذكوراً في اي مرجع من المراجع المعروفة عندنا فقد وصلنا الى أن هذا الكتاب ليس لقدامة وتحققنا من نسبته لأبي الحسين ، وليس ذلك فقط من أجل أن المؤلف قد ذكر اسمه في أثناء كتابه بل من اجل ادلة أخرى مضمومة الى هذا الدليل :

أولاً -- يذكر مؤلف الكتاب في أثناء كتابه اربعة كتب له وهي : الايضاح ، أسرار القرآن ، التعبد ، الحجة . وهذه الكتب الأربعة لم يذكرها احد من

مؤرخي قدامة في فهرس كتبه او ما يشبهها في الاسم او الموضوع ، كما أنهم لم يذكروا له كتاباً باسم « البرهان » « أو » نقد النثر » .

ثانياً - وقد نسب الى قدامة كتاب في الكتابة ولكن هذا الكتاب لم يسمه قدامة باسم البرهان او نقد النثر وإنما سماه « كتاب الخراج وصناعة الكتابة » وهو غير الكتاب الذي بأيدينا فان كتاب قدامة هذا أو على الأصح النصف الثاني منه معروف وتوجد مخطوطة منه بمكتبة كوبرلي بالأستانة . وقد استنسخ شارل شيفر هذا المجلد الباقي من كتاب قدامة ، وهذه النسخة محفوظة الآن بدار الكتب الوطنية بباريس . وقد استخرج دي غويه نبذاً منها وطبعها تحت عنوان « كتاب الخراج » وهذه النبذة هي الأبواب الثاني والثالث والرابع والخامس والحادي عشر من الميزة الخامسة والبايان السادس والسابع من الميزة السادسة . واسم هذا الكتاب في هاتين النسختين (الأصلية والمنقولة) « الخراج وصناعة الكتابة » ، وقد وصف ياقوت هذا الكتاب في ترجمة قدامة بقوله « وله كتاب في الخراج وصناعة الكتابة » وله كتاب في الخراج رقبه مراتب وأتى فيه بكل ما يحتاج الكاتب اليه وكان على تسع منازل وكان ثمانية فأضاف اليه تاسعاً « ويقول المطرزي في كتاب الايضاح شرح مقامات الحريري (مخطوطة المتحف البريطاني) » « وله تصانيف كثيرة منها كتاب الالفاظ وكتاب نقد الشعر وهو حسن للغاية طالعه ونقلت منه أشياء وقيل هو لوالده جعفر . ومنها كتاب صناعة الكتابة ظفرت به وعثرت فيه على ضوالٍ منشودة وهو كتاب يشتمل على سبع منازل وكل منزلة منها تحتوي على ابواب مختلفة ضمنها خصائص الكتاب والبلغاء » وقال ابن الجوزي في المنتظم في حوادث سنة ٣٣٧ بمناصفة موت قدامة مانعه : « وله كتاب حسن في الخراج وصناعة الكتابة » .

وبتضح من كل ذلك أنه كان لقدامة كتاب على منوال كتابنا وأن هذا الكتاب يسمى « الخراج وصناعة الكتابة » وانه كان على تسع منازل أو سبع

منازل وفي كل منزلة ابواب . وهذا الوصف لا يتفق مع تبويب كتاب « البرهان » أو « نقد النثر » إذ أنه على أربعة ابواب تناولت كل ما قصد المؤلف كتابته عن الخراج وصناعة الكتابة وفضلاً عن هذا فنحن إذا قارنا الجزء المطبوع من كتاب قدامة الخاص بالخراج ألقيناه مختلفاً عن القسم الخاص بالخراج في كتابنا « البرهان » والنتيجة البديهية هي أن قدامة وَابا الحسين كتب كل منهما كتاباً في الموضوع ولكن كلاهما سلك مسلكه الخاص في علاج الموضوع .

ثالثاً - وقد رجح دي غوبه في مقدمته الفرنسية لكتاب الخراج المستخرج من كتاب قدامة في صناعة الكتابة أن قدامة ألف كتابه هذا بعد سنة ٣١٦ بقليل ، وذلك أن قدامة تحدث في أثناء كتابته عن ملبح الأرمني على أنه معاصر له ، ويشير أيضاً الى إغارة أسفار الديلمي على قزوين في سنة ٣١٦ والى الشناعات التي جرت على يد مرداويج واتباعه في السنين التالية لحوادث قروية الوقوع . ونحن نعلم مما يقوله ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة (ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٦) ان قدامة عرض كتابه هذا في سنة ٣٢٠ على علي بن عيسى حيث يقول « وما رأيت أحداً تنهى في وصف النثر بجميع ما فيه وعليه غير قدامة بن جعفر في المنزلة الثالثة من كتابه . قال لنا علي بن عيسى الوزير عرض علي قدامة كتابه سنة ٣٢٠ واختبرته فوجدته قد بالغ وأحسن وتفرد في وصف فنون البلاغة في المنزلة الثالثة بما لم يشاركه فيه احد من طريق اللفظ والمعنى » . فهذا الكتاب قد تم الفراغ من تأليفه قبل سنة ٣٢٠ قطعاً . أما كتاب « البرهان » فلم يكن موجوداً في هذا الوقت ولنا على هذا ثلاثة أدلة :

١ - يقول ابو الحسين اسمعق بن ابراهيم في البرهان « وقد رأيت شيخنا علي ابن عيسى رحمه الله يكتتب ام المقتدر » وإشارة أبي الحسين في كتابه الى وفاة علي بن عيسى تدل قطعاً على ان علي بن عيسى لم يمش حتى يرى هذا الكتاب

وقد مات علي بن عيسى سنة ٣٣٥ وهو امر يدل على ان ابا الحسين ألف كتابه بعد سنة ٣٣٥ .

ب - ويقول ابو الحسين ايضاً « ١٠٠ » ومنه ترجمة لآل مقلّة ولأبي الحسن ابن خلف بن طيباب رحمه الله » وقد كان ابو الحسن بن خلف هذا حياً الى سنة ٣٣٠ (راجع أخبار الرازي والمرضى للصولي ص ٢٣٠ - ٢٣١) .

ج - ويقول ابو الحسين في « البرهان » ايضاً مشيراً الى مقتل المقتدر على يد غلامه مؤنس : « وكان نتيجة هذا الإهمال وثمره هذه الأفعال أن خرج السلطان في جيشه ، على أحسن زينة لقتال غلام من غلانه فقتل وحده من بين اهل عسكره وتفرق عنه الباقيون ورجعوا موفورين » وقد حدث هذا في سنة ٣٢٠ (راجع المنتظم ج ٦ ص ٢٤٣) و ابو الحسين يقص هذه الحادثة على أنها قصة معروفة للعبارة وضرب المثل فيما يصيب ولادة الأمر عند إهمالهم ، ولا بد ان تكون قد مرت عليها سنوات اصبحت بها مثلاً للعظة وضرب الأمثال ، فكتابه لا بد ان يكون قد ألف بعد هذا التاريخ .

والنتيجة التي نجمعها من كل ذلك هي أن قدامة ألف كتابه قبل سنة ٣٢٠ وأن ابا الحسين ألف كتابه بعد سنة ٣٣٥ حسب ما جاء من نصوص تاريخية في ثنايا الكتابين .

رابعاً - من الكتب المعروفة على وجه التحقيق لقدامة كتابه « نقد الشعر » وقد عالج فيه الشعر وفتونه بوجه خاص . وقد عالج صاحب « البرهان » في كتابه الشعر ايضاً ، فلو انه كان لقدامة لما احتاج الى معالجة هذه الموضوعات مرة اخرى بمثل هذا البيان السكافي ، وفضلاً عن ذلك فان معالجة الشعر في « البرهان » تختلف اختلافاً جوهرياً عنها في كتاب « نقد الشعر » من الناحية الفنية والموضوعية وما نصيده الاسناذ العبادي في تحقيقه من مقارنات إنما هو مجرد إقتراضات لا تقوم امام الفحص . وما يستحق أن نذكره من المقارنات أن

قدامة في « نقد الشعر » حينما يسوق أقوال المتقدمين من الفلاسفة يذكرها مجملًا :
« فلاسفة اليونان » في حين أن صاحب « البرهان » يذكرهم بأسمائهم كأن يقول
« قال ارسطوطاليس . . . » .

خامسًا - وقد كان مؤلف « البرهان » فقيهاً شيعياً من غير شك . ودليل ذلك
منثور في أثناء الكتاب . فمن ذلك اهتمامه بنقل أقوال أئمة الشيعة وذكره لم
دائماً عند كل استشهد بما يشعر بشيعة كقوله « الأئمة عليهم السلام . . . »
الأئمة الصادقين . . . الأئمة المستودعين علم القرآن . . . روي عن الصادق
عليه السلام . . . » واهتمامه بنقل فقه الشيعة كاملاً في تعرضه لأقوال الفقهاء ،
وترجيحه لأرائهم في بعض الأحيان ظاهرة تدل على تمكّنه في نخلته الشيعية .
وقدامة بن جعفر لم يكن من الشيعة ولا من فقهاءهم كما هو معروف وكما يدل
عليه ما كتبه عن الخراج وإنما كان نصرانياً في الأصل وأسلم على يد الخليفة
المكتفي بالله ، وإذا أسلم نصراني على يد خليفة عباسي - وذلك إنما يكون عادة
طمعاً في مناصب الدولة - فمن المستبعد أن يصير علوياً متشيعاً مرة واحدة .
وما أورده الأستاذ العبادي في توجيه مسحة التشيع الظاهرة في الكتاب من
أن قدامة قد جرى بني بويه بعد دخولهم بغداد سنة ٣٣٤ يردّه النقد التاريخي
وقد كتب قدامة كتابه في الكتابة قبل هذا التاريخ بأربعة عشر عاماً على الأقل .
ومات بعد دخولهم بغداد بوقت قصير .

سادسًا - وصاحب كتاب « البرهان » 'يصر' في كل مناسبة على ذكر الرجال
المشهورين من آل وهب معظماً لهم نفوراً بهم كأن يقول « وقد كان شيخنا
ابو علي الحسن بن وهب رحمه الله . . . » « وقال ابو أيوب رضي الله عنه . . . »
« وقد ذكر ابو أيوب رحمه الله رجلاً مشهوراً بالبلاغة . . . ولو لم نتقدم من
ذكر البلاغة الا بهذا القول من شيخنا رحمه الله لكفى وأجزى » . وابو أيوب
هذا هو سليمان بن وهب عميد آل وهب وجد المؤلف .

سابعاً - وهناك أمر يجب التنبيه اليه وهو ان البطليوسي في كتابه « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » قد كتب فصولاً طويلة بنى عليها مقدمته في شرح الكتاب (صفحة ٦٦ - ٩٠) وهذه الفصول تتفق في لفظها في معظم الأحيان تمام الاتفاق مع بعض فصول كتاب البرهان ، وفي بعض الأحيان تتفق معها مع تعديل طفيف ، ولكن البطليوسي لم ينسبها الى أبي الحسين ولا إلى قدامة وإنما أشعر بنسبتها الى علي بن مقلة (المتوفى سنة ٣٢٧) ، ولا يمكن أن يقال إن هذا الكتاب « البرهان » هو لابن مقلة ، وان البطليوسي نقل عنه بعد ان اثبتنا أن « البرهان » أنف بعد سنة ٣٣٥ وبعد وفاة ابن مقلة بنحو ثمان سنين كما أن شيوخ صاحب البرهان كما جاء ذكرهم « بالبرهان » لم يكونوا شيوخاً لعلي بن مقلة ولم تكن له بهم صلة قريبة ولم يكن علي بن مقلة شيعياً . والقدر المتيقن ان البطليوسي لم يحتسب على أي حال قدامة بن جعفر مؤلفاً للكتاب الذي نقل عنه علي فرض أنه نقل فصوله من كتابنا هذا . ومن المحتمل ان يكون « البرهان » قد نسب مرة الى علي بن مقلة كما نسب الى قدامة بن جعفر وجعل امر صاحبه ومن المحتمل ايضاً ان يكون البطليوسي ومؤلف كتابنا هذا من قبل ، كلاهما قد نقل نقولاً من كتاب لابن مقلة في هذا الموضوع ، وهو أمر لم تساعدنا الظروف على تحقيقه .

وجملة القول ان مؤلف كتاب البرهان يجب أن تتوفر فيه من الشرائط :
 (١) كونه شيعياً . (٢) ان يجمعه اداصر القرني بآل وهب . (٣) أن يكون قد ألفه بعد سنة ٣٣٥ . (٤) ألا يزيد ابواب كتابه على اربعة ابواب كاملة وهذه الأحوال لا تجتمع في قدامة بن جعفر ، ولكنها يمكن ان تجتمع في مؤلف آخر وفي يدنا مخطوطة قديمة كاملة للكتاب ذكر المؤلف فيها اسمه في متن الكتاب ، هكذا « أبو الحسين اسحق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب » فنحن على أن ننسب الكتاب اليه الى أن يظهر لنا خلاف ذلك . ولم نجد ذكراً

لهذا الكاتب أو مؤلفاته في المراجع والمطان المعروفة لنا . ومن غريب الأمر أن هذا الكتاب قد نسب الى قدامة بن جعفر في طرة المخطوطة الاسكوريالية وكذلك في طرة المخطوطة التي بآبدينا مع ورود اسم المؤلف في أثناء الكتاب وهو امر غفل عنه الناسخ ، وتفسير هذا التناقض يسير ، فان الوراقين كانوا يعرفون قيمة قدامة الأدبية ويعرفون شهرة كتابه في الأدب فلا يستبعد عليهم أن يضعوا اسمه على هذا الكتاب لتسهيل بيعه وتداوله ، وهذه طريقة معروفة عند النساخ والوراقين لا تخفى على المحققين ، ونذكر مثلاً قريباً لذلك كتاب « أسرار البلاغة » نشر بمصر وجاء في خاتمة الكتاب ان مؤلفه اتمه في سنة ٨٥٥ ومع ذلك نسب في طرة الكتاب لبهاء الدين العاملي المتوفى سنة ١٠٠٣ وعرف باسمه لدى الوراقين ، وفي كتب النهارس ، وغير ذلك كثير .

وبعد فإنصافاً للعلم والعلماء ، وإنصافاً لأنفسنا كذلك لا يسعنا إلا أن ننوه في ختام هذه الكلمة بأن عالين جليلين كانا قد أظهرا الشك في نسبة كتاب نقد النثر الى قدامة بن جعفر وأنه لا بد أن يكون لكاتب آخر مجهول من اهل القرن الرابع ، وهذا العالمان الفاضلان هما الدكتور طه حسين بك والأستاذ محمد كرد علي فاستحقا منا التقدير والثناء .

وها نحن أولاء قد قمنا بما تولى علينا الأمانة العلمية بتقديم أدلتنا على أن الكتاب اسمه « البرهان » وأنه من تأليف أبي الحسين اسحق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، وأن الجزء الذي نشر منه تحت اسم « نقد النثر » ليس إلا نحو ثلث الكتاب الأصلي الذي قد حررناه ونقدمه للطبع الآن ليكون بين أيدي العلماء في القريب ان شاء الله ليصبح موضع بحثهم ونقدهم ولست أنسى هنا أن أقدم للعلماء الأستاذ العالم محبى سينوي بلندن زهلي في تحقيق هذا الكتاب واعداده للنشر فهو يشاركني مسؤولية اخراج الكتاب بما يتبعها من قبول أو نقد .

المركز الثقافي الاسلامي بلندن

الدكتور علي حسن عبد القادر

كنز من كنوز الجاحظ

اربع رسائل من رسائله

- ٩ -

تمت ما كتب عن الرسالة الثالثة

التي موضوعها (الجد والحزل)

بقي من تعاليننا على رسالة الجد والحزل ما يتعلق بالأبحاث اللفظية وما يغلها
من الفوائد اللغوية . من ذلك :

قوله ص ٦٢ (ولا هذه المطالبة من شكل هذه الجريمة) معنى المطالبة متابعة
غيرك بحق لك عليه ولم يكن صديق الجاحظ يتابعه بحق وإنما يتجنى عليه
بذنب لم يفعله فهو يعاقبه ظلماً . ويقاضيه هضمًا . فنتم كانت الصواب
(المعاقبة) أو (المقاضية) مكان المطالبة .

وص ٦٦ قوله : (وصداقة المستطرف غرر) المستطرف المستحدث من
الأشياء وقد استعمله الجاحظ في معنى المستحدث من المعارف والأصدقاء يقول :
كن من صديقك الجديد على حذر حتى اذا بلوت امره وانعمت تجربته استوثق به ،
واتكل عليه وان لم تفعل كنت منه في غرر وعلى مدرجة خطر . فالمستطرف
في هذا المعنى من طرائف كلم الجاحظ . واعاد ذكره في ص ٩٤ فقال : ما قبَّح
الرجال شيء كالو كال ، ولا أفسد الكرم شيء كحب الاستطراف (والوكال
أن يتكل على غيره في شؤون حياته . ومعنى كون الكرم يفسده حب
الاستطراف ان يملأ اصدقاءه القدامى ويسأم عشرتهم فيجفوم ويعرض عنهم
الى صديق جديد يهش اليه ويمنحه ثقته ويفرشه دخله قبل ان يبلوه ويختبر

أحواله . وقوله : (التتابع والتبرع) صوابه (الترع) بناءًين وهو التسرع إلى الشرور فيناسب (التتابع) الذي معناه التسارع في الشرور أيضاً وان يركب الأمور من غير تثبت . ويأتي في ص ٩٢ سطر ٢ المتبرع صوابه المترع بناءًين من الترع في الشر بدليل السياق .

وقوله ينصح في التوثق من اتخاذ الصديق والانتباه إلى (قبحه عند التفرع ، وحياته عند التعريض ، وإلى فطنته عند الرشق والتودية) صوابه (التورية) بالراء ليناسب التعريض أي تأمل في أخلاق من تتخذ صديقاً لحين رشقه الناس بلسانه وطمعه عليهم وهل هو في ذلك بصريح أو بمرئى وبكفي وبورئى ، أو بهتك الأعراض وبعمري ؟ ؟

وقوله ص ٦٨ في تلخيص أسباب التثبت في أمر الأصدقاء ودلائل الثقة بهم (وتكامل هذه الدلائل وتعاون هذه البرهانات) جمع (البرهان) على برهانات وعهدي أنه استعمل هذا الجمع أيضاً في كتابه (البيان والتبيين) كما استعمل جمع الوجدانات جمعاً لوجدان وشؤونات جمعاً لشؤون .

(وقد قال الأول : دلائل الأمور أشدّ ثبوتاً من شهادات الرجال . . . لأن الدليل لا يكذب ولا ينافق ولا يزيد ولا ينقص . وشهادة الإنسان ليس معها أمان الخ .) وكلام الجاحظ هذا يتسق مع القوانين والأنظمة العصرية المعمول عليها في المحاكم الجزائية ، فانهم يعتمدون في إيقاع الأحكام على (قرائن الأحوال) التي عبر عنها الجاحظ بقوله (دلائل الأمور) ولا نعلم إن كان قضائنا يستحسنون العدول عن اصطلاحهم إلى اصطلاح الجاحظ .

وقوله ص ٦٩ (ولاخير في عقوبة تشمت العدو القادم ويُنادي بها العدو الحادث) الظاهر من مقابلة (القادم بالحادث) أنه أراد به (أي بالقادم) اسم الفاعل من قدم إذا مضى على وجوده زمن لكن اسم الفاعل منه قديم وقدم لا قادم فلمله محرف ، أو ان الجاحظ أراد المزاجية أي الموافقة في الصيغة بين كلفي القادم والحادث . وكثيراً ما فعله البلغاء .

وقوله ص ٧٠ (والريث والأناة في بلوغ الأمل وإدراك النعمة) الأصوب
البغية مكافئ النعمة .

وقوله ص ٧١ (قال الدهقان لعامل خراسان حين مرَّ به وهو يدهق في حبه)
الدهقان عند الأعاجم مقدّم فلاحي القرية فهو بمنزلة مختار القرية . في عصرنا
وكان الدهقان حين مرور العامل عليه يدهق حب حنطة البندر أي يقطعه
ويكسره . يعني يدرسه ويدوسه بالتورج لينفصل عن الثبن وأرى أن جعل الدهق
بهذا المعنى تكلف وإن كان ابن الأعرابي قال كما في الصحاح أن الدهق يكون
بمعنى القطع والكسر . وعندني أن المراد من كون الدهقان (يدهق) في حبه
أنه يقوم بوظيفته في حراسة غلة بيادر القرية ودراس حنطتها ليؤدي ما عليها
من حق بيت المال للعامل . ووظيفته هي الدهقة كما في القاموس . ودهقنوه
جعلوه دهقاناً . ويكون اشتقاق فعل دهق من الدهقان مثل اشتقاق فعل هندس
من المهندس وفعل نورز من النوروز . ولا يبعد أن يكون فعل (يدهق في
حبه) محرفاً عن (يدهقن في حبه) .

وقوله : (ظلمت بالبطش والغشم أو ظلمت بالدحس والدس) قال مصحح
الرسالة لعل صواب الدحس (الدعس) بالعين . وعندني أن الدحس بالخاء هو
الصواب لأن (الدعس) الطعن والوطء ولا ينسجم معناه هذا مع (الدس)
الذي معناه نقل الحديث خفية بقصد الفتنة وإفساد ذات البين . والدحس والدس
شيء واحد . ورحم الله الذي قال :
(وان دَحَسُوا بالشر فاعف تَكْرَمًا) وأن خَفَسُوا عنك الحديث فلا تَسْلُ ()
ومعنى خفسوا الحديث اخفوه وسِتروه .

وقوله ص ٧٤ في صدد العناية بالكتب (وتقدمت في استجداء الجلود ، وتييز
الصناع ، وتخير الساعات) معنى تقدمت في كذا أمرت به . وكلمة (الساعات)
لا علاقة لها بجلود الكتب وصناعاتها . المجلدين وأرى أنها معرفة عن (الساجات)

جمع (ساجة) وخشب شجر الساج اسود رزين لا تكاد الرطوبة تبليه فكانوا يتخذون منه دفتين للكتب كما يتخذونها اليوم من الورق المقوى . وفي مكتبتي نسخة مخطوطة من كتاب (مراصد الاطلاع) كانت دفتاه من خشب متين غير ألي - وأنا في القدس - أعطيتها لمجلد يهودي وغفلت عن توصيته بإبقاء الخشبين قبل بها دفتين من الورق المقوى جهلاً منه او خيلاً !

وقوله : (احكتُ شأني وجمعتُ اليَّ اقطار) لا أرى حاجة الى جعل (اقطار) معرفة عن أفكاره وإنما الأقطار جمع قطر بمعنى الجانب ، واقطار الفرس أو الجمل أو الجبل كل ذلك جوانبه المشرفة . وكذلك اقطار الانسان : (نميلُ على جوانبه كأننا نميلُ إذ نميلُ على أيمننا) .

ويكون جمع الأقطار كناية عن جمع المهمة والعزيمة والنشاط ويقولون (جمع فلان قطريه) اذا تكبر متغضباً . ويشبهه جمع الازار يريدون به تسميره مذ يقولون فلان كمش الازار اي انه غرور ماض في امره لا يثنيه عنه شيء . وقوله ص ٧٥ (وموقعه من الدين والفرض عظيماً) صوابه والعرض بشهادة سياق الكلام .

وقوله ص ٧٨ في ذم الكتب التي نتخذ قراطيسها من جلود بدل الورق (هي أثنى ريحاً وأكثر ثمناً وأحمل للفن وأكثر خياطاً) الخياط الغيار . وقوله (ثمناً) أي انها أغلى ثمناً . وارجح ان تكون (ثمناً) معرفة عن (ثننا) مصدر ثخن اذا غلظ وصلب فهو ثخين : لأن المقام انما هو في ذم تلك الكتب فهو يقول انها ذات رائحة نتن وذات ثنائة وغلظ يصعب معه حملها واستصحابها في الأسفار وأن تاجرها يشك فيزعم ان جلود الكتاب كوفية مع انها واسطية ويبيعك اياها أحياناً على كونها واسطية مع انها بصرية بخلاف الكتب ذات القراطيس الورقية فإنه لا يتيسر وقوع الغش فيها .

وقوله (وعلى الجلود يعتمد في حساب الدواوين وفي الصكك والعهود وفي

الشروط وصور العقارات) ولا يعتمد في ذلك على الورق كذا زعم ابن الزيات
 اما الجاحظ فيخالفه فيه . وما المراد ياترى من قوله (صُور العقارات) ؟ هل
 كانوا يصورون العقارات في صكوك ييها وشرائها ؟ أم ان للصور هنا معنى
 آخر او هي محرفة ؟ او لعل المراد بصورها وتصويرها تخطيط مساحتها وتحديد
 أجزائها واقسامها وسائر مرافقها فيكون المراد بصور العقارات مانسجيه في الشام
 خارطة البناء او خريطة البناء ومخطط البناء ويسمى في مصر (تصميم) وبالفرنسية
 • Plan أو Croquis

وقوله (وانكرت ان تكون الفارة الى الجلود أسرع إل زعمت انها الى
 الكاغد أسرع وله أفسد) الكاغد بفتح الغين يريد به الورق الذي يكتب
 عليه وهو لفظ فارسي معرب . والوزير ابن الزيات أتى أمراً فريباً في نظر الجاحظ
 لأنه زعم ان الفارة تسرع الى اوراق الكتب فتقرضها وتعيث فيها اكثر مما
 تسرع الى الجلود . والحق مع الجاحظ لأن جلود الكتب اذا كان يسرع
 اليها الثمن بسبب ما يلحقها من الرطوبة أحياناً — كما مر ذلك من قول الجاحظ —
 كان ذلك الثمن مما يُفري الفارة بالجلود وتمزيقها بأنبيائها . لا جرم ان للفارة
التي تختقرها وتدعوها بالفويرة تارة وبالفويسقة تارة نصيباً من أدب الجاحظ ومن
 عنايته وعناية مناظره العظيم الوزير ابن الزيات .

وبمناسبة اصطناع الكتب من الجلود والكاغد أوصى الجاحظ بتمييز (القرآن)
 وتخصيصه باسم (المصحف) وان كان المصحف في الالة اسماً لما يجمع من القراطيس
 المكتوبة بين دفتين فقال (وقد كان في الواجب ان يدع الناس اسم المصحف
 للشيء الذي جمع القرآن دون كل مجلد) وما زال عمل الناس جارياً بوصية
 الجاحظ الى اليوم .

وفي ص ٧٩ اتهم الجاحظ صديقه الوزير بأنه يريد ان لا يكون للجاحظ
 ولد يجي ذكره فيحيوي ميراثه رجال السوء من المعدلين (فقد رأيت صنيعهم في

مال المفقود والمناعة والوارث الضعيف ومن مات بغير وصية (لا يهنا ان كان ما قاله الجاحظ في تهمة صديقه حقاً أو باطلاً) وانما يهنا ان نعرف مراده بقوله (والمناعة) وفي بعض النسخ (والصناعة) ولم يرضها المصحح وقال لعل الصواب (ومولى التباعة) ؟ وأحسن الكلمات الثلاث عندي هو (الضاعة) وتكون جمعاً لضائع كالصاغة في جمع صائغ والباعة في جمع بائع في نظير ذلك ويؤيده السياق ولا سيما قوله قبله المفقود فقال المفقودين والضائعين وضعاف الناس عرضة لتسلط الأشرار من معدّي ذلك العصر ووكلاء دعاويه وقضائه . والمراد بالمعدّلين الشهود الذين يلازمون مصطبة المحكمة لتحمل الشهادات .

وفي ص ٨٦ اذا تخلص العقل من سورة غضبه شعر براحة وطأينة وكان شأنه في ذلك شأن المخمور اذا صحا من سكره والمنزوم اذا عاد الى أهله والمقيّد حين يفك من قيوده (والمبرم اذا افاق من برسامه) . البرسام ومثله السرسام كلاهما لفظ فارسي مركب من كلمتين وبدلان على نوعين من المرض . فالبرسام مرض صدري أو هو ذات الرئة والسرسام مرض دماغي من اعراضه حمى دائمة يرافقها سهر واختلاط ذهن ومن هذه الجهة كان من الأمراض النفسية أيضاً فالإفافة التي ذكرها الجاحظ انما تنصور في مرض السرسام لا البرسام فصواب برسامه سرسامه وصواب المبرم المبرسم وفي بعض اللهجات العامية الشامية (مسرّب) بالباء ويعنون به المصاب بشيء من ذهول وعته ووسواس يجعله ينفر من مخالطة الناس ويتجنب مساسهم والدنو منهم .

وقوله ص ٨٧ (وكتب عمر الى فضائه أن ردوا القرايات عن حرّ القضاء فان ذلك يورث التضامن) . (حرّ القضاء) ان لم تكن بحرفة عن حكم القضاء كانت كناية عن لدغ القضاء وحرقة التي يشعر بها المحكوم عليه في قلبه . وفي المستدرّك من معاني الحرّ حرقة القلب من الوجع والغيظ . ومن ذلك قولهم : وجد حرارة السيف والضرب والفراق . فلا بدع ان يكون لحكم القاضي

حرارة في قلوب المحكوم عليهم . فعمر يوصي قضائه بأن يتجنبوا ابقاع الأحكام بين الأقارب فإن الحكم مهما كان عادلاً لا بد أن يورث القلوب صفناً وغيظاً دائماً فتبقى العداوة بين الأقارب الى ما شاء الله . وكان شيخنا محمد عبده يوصي القضاة من أصدقائه وتلاميذه بألا يصدروا حكماً اصلاً بين المتداعين أقارب كانوا او غير اقارب بل يعنوا باقامة الصلح بينهم مكان الحكم ويقول ان الحكم يقطع الوصل ويورث الاحقاد . ويفسد ذات البين ويعرض المجتمع للخطر . ولا شيء أفضل من تقرير الصلح بينهم فإنه يلقى في المجتمع الطمأنينة والهدوء والهناء والسلام . والمحاكم المسماة محاكم صلح في تشكيلات محاكمنا اليوم إنما اتخذت وسميت بالصلح لهذا الغرض الشريف وليتجنب الحاكم ما أمكنه الحكم وليؤثر الصلح واصلاح ذات البين .

وفي ص ٩٠ قوله (ولكنتك استضعفتني وجعلتني فروج الرقا) رجح المصحح ان يكون صواب (الرقا) وهو الذي يرفو الثياب المحزقة فيكون الفروج بمعنى القباء الذي شق من خلفه فهذا القباء المسمى فروجاً اذا بلي اعطي الرقواء ليرفوه ويصلح عيبه فهو ضعيف وامر . فضربه الجاحظ مثلاً لضعفه الذي اغرى به صديقه الوزير فغضب عليه ولج في عقابه . ولكن (فروج الرقاء) لم يشتهر استعماله بين البلغاء مضرب مثل في الضعف والوهن وانما المعبود في ذلك هو (فروج الرقاء) اي فرخها و (الرقاء) الدجاجة القاعدة على بيضها . فهذا الفرخ يضرب بضعفه المثل . قالت الزبراء ابنة علقمة الطائي وقد اكرهتها أمها على الزواج بالحرث سيد بني اسد وكان شيخاً هرمًا فتنفست يوماً وارخت عينها بالبكاء وقالت (مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ) وعلى هذا يكون صواب (الرقا) (الرقاء) وقوله ص ٩٦ (وليس الصبر بالصمت والسكوت ولا بقلة الصياح والضجور . . .) وذو الخلب كله ضجور صياح . وذو الحافر كله كظوم ضاغن) والضجور بالراء صوابه . والضجور بالزاي المعجمة بمعنى السكوت وهو مأخوذ من ضجور البعير اذا

أمسك جروته في فيه ولم يبتز . أما ضحور الفرس بالراء المهمله فهو هناله ولا مناسبة له هنا . وكذلك قوله سيف ما بعد (ضاغن) وفي الأصل بالميم ضامن فصاحبه المصحح بالضاغن (وهو الفرس الذي لا يعطي كل ما عنده من الجري الا بالضرب) ولا نراه بلنجم مع ما قبله أيضاً . وإنما صوابه ضامن بالزاي من الضموز وهو السكوت والكظم كما مر . وقوله (ومن ذي الظلف عام وهو في الضأن أخفى) ذوات الأظلاف من الماشية يعم فيها السمن ولكنه في الضأن أخفى ولا معنى للتخفاء هنا فصوابه احد لفظين : إما (اخطى) بالخاء والطاء المجتمعين من خطأ لمح إذا اكتنز فالسمن في الضأن — بواسطة العناية بالرعي والتغذية المتواصلة — يكون أكثر وأشد اكتنازاً . والثاني ان يكون محرفاً من (اخطى) بالخاء المهمله والطاء المعجمة أي سمن الضأن اشد حظوة في نفوس الناس وأشهى اليهم من السمن في سائر المواشي .

وقوله ص ٩٧ (والبازي اكرم من الصقر . . . وأعنى صيداً . وأنبل نبلاً) قوله (وأعنى) اي وأكثر . وقوله (نبلاً) بالياء صوابه (نبلاً) بالياء المتناة وهو ما تناله من عطاء ونحوه يقال اصاب فلان من الأمير نبلاً فيكون المراد من النبل الصيد الذي يناله صاحب البازي من كسب البازي . أما (أنبل) بالياء الموحدة فعنائه اذكى وأنجب وأفضل . ومحصل القول أن ما يصطاده البازي أوفر وأذكى وأشهى مما يصطاده الصقر .

المغربي

نفائس المخطوطات العربية

في المشهد الرضوي المطهر

المشهد الرضوي المطهر هو البقعة التي تضم رفات الأمام الثامن من أئمة الشيعة الاثني عشرية وهو الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي انتقل الى الرفيق الأعلى في ٢٠٣ او ٢٠٢ للهجرة ودفن في ذلك المكان بالقرب من مدينة طوس في اقليم خراسان ، ومنذ ذلك الحين اخذت هذه البقعة تتسع حتى أصبحت مدينة كبيرة هي اليوم من أهميات مدن ايران . وقد سميت المدينة [مشهد] او [آستان قدس] نسبة الى المشهد الرضوي الذي فيها .

وقد مرت بهذا الضريح ومشهده احداث كاثي مرت على صاحبه عليه السلام فقد ذكر المؤرخون ان الذي بنى الضريح وما حوله للمرة الأولى هو الخليفة العباسي المأمون بن الرشيد الذي كان كثير الحب لآل علي . وهم يذكرون انه احسن بناء هذا المشهد وزينه احسن تزيين . كما ان عمال خراسان ايام العباسيين كانوا لا يألون جهداً عن العناية به والاهتمام بما حوله . فلما انقضى عهد السلطة الحقيقية للعباسيين على ايران واخذت ايالات ايران تنفصل واحدة بعد اخرى عن بغداد واضطربت الحالة في ايران منذ نشوء دولة الطاهريين فالصفاريين فن جاء بعدهم اخذت العناية تقل بهذا المكان وما حوله ويظهر انه قد أصابه بعض التقريب في عصر آل سبكتكين . وظل امر المشهد مهملًا او قليل الحظ حتى جاءت الأسرة الصفوية ، وكانت امرة علوية شديدة التعصب للمذهب الشيعي المذهب الرسمي للبلاد ، فاهتمت ببثائه وزخرفته وازادت اليه ملحقات كثيرة من مدارس ومعاهد وربط . وقد كان الشاه طهماسب الأول هو اول

من اعتنى به فأعاد بناء ما تهدم أحسن إعادة ، وزهَّب الجدران والقباب وأعاد
للمشهد رونقه القديم .

وفي سنة ٩٩٧ هـ أصيب المسجد من جديد بالهدم وامتدت اليه يد بعض
الأشرار فانتهكت حرمة وانتهبت كثيراً من نفائسه وتحفه وكتبه ، ولكن لم
يلبث ان أعيد بناؤه من جديد . وفي سنة ١٠٠٦ هـ أصاب المشهد ما أصابه في
سنة ٩٩٧ من هدم ونهب بسبب الفتن والاضطراب التي كانت تقع في خراسان
في تلك العصور ولما ان استقرت الحالة من جديد قام اهل الخير والمروءة وأعادوا
بناء ما تهدم كما أعادوا اليه كثيراً من تحفه وسجاده ونفائس ذخائره وأضحى المشهد
ومعاهده في القرن الحادي عشر جامعة كبرى تلقى فيها العلوم وتنسخ الكتب
والمخطوطات وتلقى فيها المحاضرات في شتى العلوم الدينية والحكمية والأدبية من
عربية وفارسية وخاصة في عهد الفاضلين الشيخ الحر العاملي والبهاء العاملي فانها
كانا لا يفتران عن القيام بالدروس واللقاء المحاضرات وحض الناس على التعلم
او استنساخ الكتب واهدائها الى خزانة المشهد المقدس .

ويظهر ان مكتبة المشهد قد اصبحت منذ اوائل القرن العاشر مكتبة عظيمة
بل من أعظم مكاتب ايران لا في عدد كتبها بل في نفائس ما فيها ، وفي عصر الدولة
الصفوية ازدادت نفائس مخطوطاتها ففي أيام الشاه عباس زار الصريح وأهدى المكتبة
كثيراً من الكتب والمصاحف النفيسة في خطها وصنعها . وفي تلك الفترة أيضاً
قدم الشيخ البهاء العاملي الأديب العالم المشهور كنزاً من كتبه ومؤلفاته الى
الخزانة وفيها كثير بخط يده الجميل .

ثم أخذت الهدايا من نفائس المخطوطات تتوارد على المكتبة حتى عصر
رضا شاه وهي اليوم من أغنى مكاتب ايران وأكثرها نفائس في الخط والمذهبات
والورقات ولا يسبقها في هذا ، كما حدثني بعض فضلاء ايران ، الا مكتبة
قصر كلستان الملكي التي تحتوي على كنوز وتحف لا تعرف .

وأقدم ما يعرف من فهرس خزانة المشهد فهرست يرجع الى سنة ١٢٩٦ هـ وهي السنة التي وقف فيها المرحوم الميرزا سعيد خان . وثمن الملك كثيراً من الكتب القيمة ، حينما كان متولياً على اوقاف المشهد . وقد بلغت كتب الخزانة المشهدية في عهده ٢٠٦٩ كتاباً نظمت جميعها في خزائن حسنة الصنع . وهذا الفهرست لا يحتوي الا اسماء الكتب مع بعض معلومات عن مؤلفيها او واقفيها او سنة نسخها وفيه كثير من الأخطاء العلمية .

وفي سنة ١٣١٢ هـ تولى امر المشهد والمكتبة الامير مؤيد الدولة فزاد في الكتب وصنع لها فهرستا جديداً وقد بلغت الكتب في عهده ٢٩٨٢ كتاباً . وفي سنة ١٣٤١ هـ تولى امر المكتبة العالم الفاضل ميرزا مرتضى قلى خان فنظم فهرسها من جديد ورتب كتبها ترتيباً جديداً ، ولكن فهرسه هذا لم يخل أيضاً من بعض الأغلاط . ولم يبق طويلاً في الاشراف على المكتبة بل حل محله في سنة ١٣٤٢ هـ الحاج ميرزا محمد علي خان فاهتم بالمكتبة كثيراً وزاد في مخطوطاتها ورتب لها فهرستا حسناً ووظف بعض الأفاضل للعناية بالكتب وبأمر الخزانة والمطالعين ، كما وظف بعض المراقبين واصبحت المكتبة منذ ذلك الحين على شيء كثير من الترتيب والعناية بعد ان كانت قبلاً أشبه بمخزن كبير للكتب منها بمكتبة . وفي هذه الفترة انصرف بعض الموظفين فيها وهو الأديب الميرزا فضل الله السبزواري الملا باشي الى تنظيم فهرست حسن الترتيب ، وقد بلغت كتب الخزانة في هذه الفترة نحواً من ٣٣٤٤ مجلدة .

وفي سنة ١٣٤٥ طلب جلالة الشاه السابق رضا بهلوي الى القائم على المشهد المقدس الميرزا محمد ولي خان الاسدي ان يعتني بتنظيم فهرست لمحتويات الخزانة فاهتم السيد الاسدي بهذا الأمر واخرج ثلاثة اجزاء اشتملت على محتويات كتب المشهد من مخطوط ومطبوع ، ولكن عمله كان سريعاً وقليل الفائدة

ولكنه على كل حال عمل ذو خطر فقد كشف للناس القناع عن كثير من الكتب المجهولة في هذه الخزانة .

ومحتويات هذه الخزانة اليوم ٤١٠٨ مجلدة منها ٢٧٧٥ مخطوطة والباقي مطبوع . وقد قسم السيد الاسدي فهرسته بحسب الموضوعات ، وقسم كل قسم الى بابين أحدهما خاص بالمخطوط والآخر خاص بالمطبوع واليك تفصيل ذلك :

المجلد الأول : يشتمل على اربعة فصول (١) علم الحكمة والكلام وما اليها (٢) المنطق (٣) التفسير (٤) علم الأخبار . ويقصد بها الكتب المذهبية المتعلقة بالآثار الواردة عن اهل البيت وأخبارهم وقضائهم وآداب زيارتهم وما الى ذلك . (الفصل الأول) فيه مخطوطات علم الحكمة والكلام واصول العقائد والتصوف ، وأرقامها من (١) الى (٢٩١) وفيه مطبوعات علم الحكمة والكلام واصول العقائد والتصوف ، وأرقامها من (١) الى (٩٠) . (والفصل الثاني) فيه مخطوطات علم المنطق وأرقامها من (١) الى (١٦٦) وليس في هذا الفصل كتب مطبوعة

(والفصل الثالث) فيه مخطوطات علم التفسير وأرقامها من (١) الى (٢٩٩) وفيه مطبوعات علم التفسير وأرقامها من (١) الى (٥٠) . (والفصل الرابع) فيه مخطوطات الأخبار وأرقامها من (١) الى (٣١٩) وفيه مطبوعات الأخبار وأرقامها من (١) الى (١٧٧)

المجلد الثاني : ويشتمل على سبعة فصول (٥) علم الفقه (٦) علم الاصول (٧) علم التجويد (٨) الأدعية (٩) علم الأخلاق (١٠) علم الرجال والانساب (١١) علم اللغة .

(الفصل الخامس) فيه مخطوطات الفقه على المذاهب الأربعة والمذهب الجعفري وأرقامها تبدأ من (١) الى (٤٦٩) وفيه مطبوعات الفقه على المذاهب الأربعة والمذهب الجعفري وأرقامها تبدأ من (١) الى (١٨٧) .

- (والفصل السادس) فيه مخطوطات علم الاصول وارقامها تبدأ من (١) الى (١٠١) وفيه مطبوعات علم الاصول وارقامها تبدأ من (١) الى (٣٩)
- (والفصل السابع) فيه مخطوطات علم التجويد وارقامها تبدأ من (١) الى (٤٢) وفيه مطبوعات علم التجويد وارقامها تبدأ من (١) الى (٤)
- (والفصل الثامن) فيه مخطوطات الأدعية وارقامها تبدأ من (١) الى (٢١٤) وفيه مطبوعات الأدعية وارقامها تبدأ من (١) الى (٢٠٤)
- (والفصل التاسع) فيه مخطوطات علم الأخلاق والمواعظ وارقامها تبدأ من (١) الى (٥١) وفيه مطبوعات علم الأخلاق والمواعظ وارقامها تبدأ من (١) الى (٨١)
- (والفصل العاشر) فيه مخطوطات علم الرجال والأنساب وارقامها تبدأ من (١) الى (٣١)
- (الفصل الحادي عشر) وفيه مخطوطات علم اللغة وارقامها تبدأ من (١) الى (٦١) وفيه مطبوعات علم اللغة أرقامها تبدأ من (١) الى (٢٨)
- (المجلد الثالث) : ويشتمل على ستة فصول : (١٢) في العربية (١٣) في البلاغة (١٤) في التاريخ (١٥) في الأدب (١٦) في الطب (١٧) في الرياضيات م
- (والفصل الثاني عشر) فيه مخطوطات علم الصرف والنحو وارقامها تبدأ من (١) الى (١٤٤) وفيه مطبوعات علم الصرف والنحو وارقامها تبدأ من (١) الى (٣٥)
- (والفصل الثالث عشر) فيه مخطوطات علمي المعاني والبيان وارقامها تبدأ من (١) الى (٥٢) وفيه مطبوعات علمي المعاني والبيان وارقامها تبدأ من (١) الى (٨)
- (والفصل الرابع عشر) فيه مخطوطات علمي التاريخ والقصص وارقامها تبدأ من (١) الى (٩٤) وفيه مطبوعات علمي التاريخ والقصص وارقامها تبدأ من (١) الى (٢٢٣)
- (والفصل الخامس عشر) فيه مخطوطات علم الأدب وارقامها تبدأ من (١) الى (١٣٩) وفيه مطبوعات علم الأدب وارقامها تبدأ من (١) الى (١٠٩)

(والفصل السادس عشر) وفيه مخطوطات الطب وأرقامها تبدأ من (١) الى (١٢٣) وفيه مطبوعات الطب وأرقامها تبدأ من (١) الى (٢٧) (والفصل السابع عشر) وفيه مخطوطات العلم الرياضي وأرقامها تبدأ من (١) الى (١٨٩) وفيه مطبوعات العلم الرياضي وأرقامها تبدأ من (١) الى (٢١) هذا وقد رتبت الكتب التي اردت وصفها في هذه المقالة على سبعة اقسام (١) في التفسير وما اليه (٢) في الكتب المتعلقة بالمذهب الاثني عشري (٣) في الفلسفة والكلام والمنطق (٤) في التصوف (٥) في اللغة وعلوم العربية (٦) في الأدب والشعر (٧) في الموسيقى .

(١) كتب التفسير وما اليه

(١) معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط النحوي (٢٢١هـ - ٢٢١هـ) ^(١) الامام النحوي الأشهر ذي التأليف الكثيرة التي عددها ابن النديم ولم يبق منها الا شرح «آيات المعاني» ومنه نسخة في مكتبة الفاتيكان رقمها ٩٧٧ و «معاني القرآن» هذا ولا تعرف منه نسخة في العالم الا هذه النسخة ولكنها مع الأسف الشديد مخرومة الصدر واول الموجود منها «اسمه لأنك اذا صفرته قلت سى ٥٠٠» ولعل النقص قليل . وآخرها «٥٠٠» ويقال فيها ان هذا آخر كتاب الأخفش في معاني القرآن والحمد لله . وهي بقلم احمد بن احمد المقرئ كتبها في ربيع الأول سنة ٥١١ هـ . وفي آخر ورقة منها مانصه «نظره العبد لله والفقيه الى رحمته علي بن صدقة بن مسيب المقرئ في شهور سنة تسع وثلاثين وستائة» وقفها الأمير جبرائيل سنة ١٠٣٥ وعدد اوراقها ١٨٧ ورقها ٢٣٠ تفسير .

(٢) زاد المسير في علم التفسير

(١) انظر فهرست لابن النديم (٨١) وارهاد الأريب ٤ : ٢٤٢ ورمآة الجنان ٢ : ٣١ وبقية الوعاة : ٢٥٨ وبيروكلمان ١ : ١٠٥ والذيل ١ : ١٦٥

لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن الجوزي (٥٩٧ -) هذا الكتاب مؤلف^(١) من أربعة أجزاء وليس في الخزائنة إلا الجزء الثاني وأوله تفسير سورة الانعام وآخره تفسير سورة الحجر وأول النسخة «بسملة سورة الانعام فصل في نزولها روى مجاهد عن ابن عباس . . .» وآخرها « . . . » والثاني انه الحق الذي لا ريب فيه من نصرك على أعدائك حكاه الماوردي . آخر الجزء الثاني من كتاب زاد المسير» والنسخة مكتونة بخط نسخي جيد بقلم أبي حامد محمد بن عبد الخالق بن أبي هاشم الكرخي سنة اربع وثلاثين وستمائة عن نسخة المؤلف . وعدد اوراقها ٣٨٩ ورقها ١٣٨ تفسير .

(٣) اسئلة اسرار مشكلات القرآن وأجوبتها

لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد المحسن بن القاهر (القادر) الرازي الحنفي القادري (٦٦٠ -) وهو صاحب الكتاب المشهور « مختار الصحاح » وله شرح على « بدء الأمالي » وتحفة الملوكة وغيرها من الكتب الأدبية واللغوية^(٢) . والنسخة جد قيمة سلك فيها مسلك الأدباء واللغويين ، واكثر من الشواهد والأبحاث اللغوية وأولها « بسملة قال الفقير الى رحمة ربه ومغفرته محمد بن أبي بكر القادري عفى الله عنه . . . » وهي في ٢٥٩ ورقة وقفها الملا موصى وهي مكتوبة بقلم حسن نستعليق. في سنة ٩٦٩ ورقها ٤ تفسير .

(٤) كنز العرفان في آيات الاحكام (في تفسير القرآن)

للمقداد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلبي الشيعي الملقب بتلميذ الشهيد الأول وبفاضل مقداد ، المتوفى في حدود سنة ٨٢٢ وقد مات وهو في طريقه من ايران الى العراق ودفن في بقعة هناك في صحراء شبروان وقبره هناك ويغلط من يظن انه قبر الصحابي الجليل المقداد بن الاسود فان هذا دفن في البقيع . والسيوري من جلة علماء الشيعة وكبار مؤلفيهم ومن

(١) انظر بروكلمان ٥٠٤ : ١ رقم (٣٣) .

(٢) انظر بروكلمان ٣٨٣ : ١ والذيل ٦٥٨ : ١

آثاره : نهج المسترشدين ، والتنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع ، وشرح كتاب « الباب الحادي عشر » واسمه النافع يوم الحشر ^(١) ، وشرح فصول الخواجة نصير الدين الطوموي ^(٢) . وكتاب « كنز العرفان » وقد رتبته على ابواب الفقه فابتدأ بكتاب الطهارة واختتم بكتاب الديات ولم يأت في كتابه هذا بسوى الآيات الكريمة والأقوال الصحيحة في تفسيرها عن الأئمة المعصومين ، كما ذكر في كتابه هذا طرفاً من النكت الأدبية والبيانية وأوله « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب لكل شيء تبياناً ٠٠٠ » والنسخة جيدة الخط مكتوبة بقلم نسخي في ٣٩٤ ورقة وقفها الأمير جبريل ورقمها (١٨٠) تفسير . وقد طبع هذا الكتاب في طهران سنة ١٣١٣ ولكن نسخه جد عزيزة وفي خزائنا نسخة منه .

(٥) عرائس البيان في حقائق القرآن .

للشيخ صدر الدين روزبهان أبي محمد بن أبي النصر الفسوي الشيرازي البقلي الكازروني الصوفي المشهور بالشيخ الشطاح . طاف البلاد واستقر بالاسكندرية ثم آت إلى بلاده وأقام بشيراز يعظ بها ويرشد إلى أن هلك سنة ٦٠٦ ^(٣) . وعرائس البيان تفسير سلك فيه مسلك الصوفية واختار بعض الآيات التي تحتاج إلى تفسير على رأيه ففسرها على طريقةهم وأوله « بسملة يارب يسر يا كريم الحمد لله الذي كان في ازل الأزل وجوداً بوجوده ٠٠٠٠ » والنسخة بخط محمد غني بن صفى الله الحسيني الشهير إسلامي كتبها سنة ١٠٦٠ بقلم نسخي جيد . ووقفها المرحوم عضد الملك عدد أوراقها (٢٦٠) ورقمها ٤٩ تفسير .

(٦) العروة الوثقى .

للشيخ بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الحائري

(١) في خزائنا نسخة نفيسة من هذا الكتاب .

(٢) انظر أمل الآمل ٧١ والروضات : ٤٣٨ وبروكلمان الذيل ٢ : ٢٠٩

(٣) انظر بروكلمان ١ : ٤١٤ والذيل ١ : ٧٣٥ م (٧)

الجبائي (٩٥٣ - ١٠٣٠) المشهور بشيخ بهائي وهو صاحب الكشكول والمخلاة المشهورين وكتاب الجبل المتين، ومشرق الشمسيتين وهما من الكتب المعتبرة عند الشيعة الإمامية وله آثار كثيرة بالعربية والفارسية^(١) وقد كان للبهاء مكانة سامية عند الشاه عباس الكبير .

والعودة الوثقى حاشية له وضعها على تفسير البيضاوي ولكنه لم يتمها بل بلغ فيها الى تفسير الآية الحادية والعشرين من سورة البقرة . وقد ضمنها كثيراً من الأمثال والشواهد والأخبار الأدبية واللغوية وأولها « بسملة الحمد لله الذي أنزل على عبده كتاباً الهياً » والنسخة مكتوبة بخط نسخي حسن في ٢٩ ورقة كتبت في سنة ١٠٣٧ ورقمها ١٤٧ تفسير^(٢) .

(٧) مشكل اعراب القرآن الكريم

لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني المقرئ المفسر (٣٥٤ - ٤٤٣ هـ)^(٣) . والكتاب من الكتب القيمة التي سلك فيها مسلك المحققين وجميع وجوه الاعراب لكل آية على اختلاف القراءات والمذاهب للغوية والنحوية . والنسخة جد نفيسة أولها « بسملة . . . » اما بعد فاني رأيت أفضل علم صرفت اليه المهمم . . . هو كتاب الله . . . »

وهي بقلم نسخي كتبها محمود بن ميمون بن محمود سنة ٦٧٠

(ب) الكتب المذهبية

(٨) دعائم الاسلام

لأبي حنيفة الشيعي النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيوان

(١) انظر بروكلمان ٢ : ٢٩٧ ونقد الرجال لتفريشي ٣٠٣

(٢) انظر بروكلمان ٢ : ٥٩٧ رقم ٢٣ .

(٣) انظر أخباره في ارشاد الأريب لياقوت ١٧٣ : ٧ وطبقات القراء لابن الجزري ٣٠٩ : ٢ والنبذة للسيوطي ٣٩٦ ومفتاح السعادة لطائس كبرى زادة ٤٠٩ : ١ وعقود الجواهر لمجلد المظلم ٢٩٧ : ١ والوفيات ٢ : ٧٢ وبروكلمان ١ : ٤٠٧ والذيل ١ : ٧١٩ .

(— ٣٦٣) كان قاضي مصر أيام الخليفة الفاطمي تميم بن منصور وهو من كبار الدعاة الى المذهب الفاطمي والكتاب من افضل الكتب الفريدة التي بقيت عن المذهب الشيعي في أيام الفاطميين وهو في مجلدين ضخمين ضمنها ابو حنيفة مجالسه في الوعظ والدعوة ، كما ضمنها كثيراً من اخبار الدعوة والدعاة واركان المذهب وتعاليمه .
 اول الجزء الاول « بسملة قال الله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » وعدد اوراق هذا المجلد ٢٧٤ ورقة

والثاني في ١٩١ ورقة اوله « ذكر الخضر على طلب الرزق » وآخره « ومن قواصم الظهر سلطان جائر بمصي الله وانت تطيعه » . والمجلدان مكتوبان سنة ١٠٠٣ ورقعها ١١٩٠ أخبار .

(٩) الخرائج والجرائح :

لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي النقيب الطبيب الثقة ولد سنة ٤٣٦ ، وتوفي في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي وهو اول من شرح نهج البلاغة ونقل كثيراً عنه ابن أبي الحديد في شرحه ومن آثاره الكثيرة بقي : المعنى في تدبير الأمراض ، وكتاب خلق الانسان ، وكتب اخرى في الطب ، والخرائج والجرائح .

وهو كتاب معتبر عن الشيعة الامامية جمع فيه معجزات النبي (ﷺ) وكرامات الأئمة الاثني عشر وأوله « بسملة أما بعد حمد الله الذي هدانا الى منهاج الدلائل » وهو مؤلف من عشرين باباً وقد طبع هذا الكتاب ولكن طبعته رديئة والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد في سنة ٩٨٥ وقفا الحاجة شير احمد ورقعها (١١٠) أخبار . وفي خزانتنا نسخة منه حسنة الضبط .

(١٠) الاربعون حديثاً

للبيهاء العاملي (انظر رقم ٦)

وهو من امهات كتبهم الكثيرة التداول والاعتماد عليها كبير وأوله « ان احسن حديث تحلى اللسان ٠٠٠ » وقد أتم تأليفه في سنة ٩٩٥ والنسخة مكتوبة بقلم نسخي حسن وقفها الحاج سيد حسن اليزدي وعدد أوراقها ١٤٢ وقد طبعت مزارت ورقها (١٨) أخبار ٠ وفي خزانةنا نسخة منها ٠

(١١) ايضاح مخالفة السنة لبعض الكتاب والسنة

لجمال الدين ابي منصور آية الله الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المشهور بالعلامة (٦٤٨ - ٧٢٦) ٠ وقد كان من كبار أئمتهم المعترين وكبار مؤلفيهم^(١) ، قال عنه صاحب نقد الرجال : « ويخطر ببالي ان لا اصفه اذ لا يسع كتابي هذا ذكر علومه وفضائله ومحامده وان كل ما يوصف به من جميل وفضل هو فوقه وله أزيد من سبعين كتابا في الأصول والفروع والطبيعي والالهي وغيرها ٠ ومن جملة كتبه منتهى الطالب وهو سبع مجلدات ، وتذكرة الفقهاء وهو اربع عشر مجلدا وكتاب مختلف الشيعة وهو ست مجلدات ٠٠٠ ودفن بمشهد الغروي » ومن آثاره الباقية : نظم اليراهيم في اصول الدين ، وارشاد الأذهان الى أحكام الامام ، وقواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام وهو المشهور باسم « قواعد علامة » ومنهاج الكرامة في معرفة الامامة ، وخلاصة الأقوال في معوقه الرجال ، وايضاح الاشتباه في اسماء الرواة ٠

وكتاب الايضاح تفسير للقرآن مؤلف من ثلاثة أجزاء لم يبق منها الا الجزء الثاني وأوله « بسملة قال الله تعالى زين للذين كفروا الحياة الدنيا ٠٠٠٠ » وآخره « تم الجزء الثاني من كتاب ايضاح مخالفة السنة في نص الكتاب والسنة ويتلوه الجزء الثالث سورة النساء على يد العبد الفقير الى الله حسن بن يوسف المطهر مصنف الكتاب تسويداً في المقبرة الشريفة الغروية بتاريخ سنة ثلاث

(١) انظر أمل الآمل : ٤٠ : ومنتهى المقال : ١٠٥ : وروضات الجنات : ١٧١ : ومجالس

المؤمنين : ٢٧٦٠ : وهدية الأحباب : ٢٠١ : وقد الرجال : ١٠٠

وعشرين وسبعائة ٠٠٠» والنسخة مكتوبة بعد هذا التاريخ بخط نسخي عادي وقفها ابن خاتون سنة ١٠٦٧ وعدد أوراقها ١١٥ ورقها (٥) تفسير .

(١٥) الاستغاثة في بدع الثلاثة (او) البدع المحدثه بعد الاسلام .

للسيد علي بن ابي القاسم العلوي الكوفي الفقيه المتوفى سنة ٣٥٢ هـ وقد كان امامياً معتدلاً في أمره وكان مستقيم الطريقة ثم انقلب آخر أمره غالباً شديد الغلو وقد ضمن كتابه هذا وبعض كذب أخرى كثيراً من الأخبار التي لا تليق . والكتاب في ٥٤ ورقة ضمنها كثيراً من الأخبار التي لا سند صحيح لها وجلها مطاعن في الخلفاء الثلاثة الراشدين . وقد اعتمد عليه ابن شهر آشوب في كثير من نقوله في كتاب « المناقب » وسماه كتاب « البدع المحدثه بعد الاسلام » . وأوله « الحمد لله ذي الطول والامتنان والعز والسلطان ٠٠٠٠ » وآخره « ٠٠٠٠ » وقد شرحنا من فساد وأضحنا من باطله ما فيه كفايته . والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي سنة تسع وستين وتسعمائة . وقفها الخواجة شير احمد ورقها ٤٠٦ اخبار . ولم أعتز فيما بين يدي من مصادر على نسخة أخرى كما لم أعتز على شيء مفصل من حياة مؤلفها وأخباره .

(١٦) الشافي في الامامة

للشريف المرتضى ابي القاسم علي بن الطاهر الحسين الموسوي علم الهدى (٤٣٦ هـ) ^(١) قال عنه النجاشي (من كبار مؤلفي كتب الرجال عند الشيعة) في رجاله « حاز من العلوم ما لم يدانه فيه احد في زمانه وجمع من الحديث فاكثر وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في الدين والدنيا صنف كتباً مات رضي الله عنه خمس بقين من شهر ربيع الاول ٥٠٠ وعلى عليه ابنه في داره ودفن فيها توليت غسله ومعني الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفري وسلار بن عبد العزيز » ^(٢)

(١) انظر بروكيان ٤١٤/١ والذيل ٤٠٦/١

(٢) انظر نقد الرجال ٢٣٣ : وقد اضاف على الهامش عند قوله « ودفن في داره » : ثم نقل الى جوار جده الحسين كذا نقل من تنزيه قوي العقول في أنساب آل الرسول .

وله ديوان شعر يزيد على عشرين ألف بيت .

والكتاب من الكتب المعتبرة عن الشيعة جمع فيه كثيراً من الأخبار والأقوال الخاصة بالامامة وأحكامها عند الجعفرية ، كما ضمنه كثيراً من الأحكام الشرعية والنكات الأدبية . واوله « بحمد الله وسلام على عباده الذين اصطفى » وهو في (٢٧٠) ورقة ورقه ١٧١ أخبار .

(١٧) الأنوار البدرية في رد شبهات النواصب القدرية

للحسن بن محمد بن علي المهلب الحلي الشيعي وكان حياً في حدود الثمانمائة وكان فاضلاً واسع الاطلاع في التاريخ والكلام .

وقد ألف كتابه هذا رداً على كتاب انتقاد الشيعة الامامية ليوسف الواسطي وهو في ٣٦٦ ورقة اوله « الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا على نفسه من الرحمة بواضح المنهاج » .

وأخره « فرغت من تسويد كتابة الكتاب يوم الأحد اثني عشر سنة اثني عشر والـ » وهو مكنوب بقلم نسخي حسن وقفه الخواجة شير احمد ورقه (٢٣) . وفي الخزانة نسخة أخرى مخرومة الأول والآخرة رقمها (٣٤) .

اسم طلس

(يتبع)



التعريف والنقد

عبقريّة الاسلام في اصول الحكم

ألفه الدكتور منير العجلاني

الأستاذ في كلية الحقوق بدمشق

هذا الكتاب مما جمعه مؤلفه فأحسن جمعه ، ووضع فاحكم وضعه ؛ فجاء معلمة موجزة : « في تاريخ الحكومة الاسلامية من عهد الرسول (ﷺ) الى آخر العهد العباسي » . فمن موضوعات الكتاب : « مولد الحكومة الاسلامية » ، و « طبقات الناس » ، وهو فصل تكلم فيه عن الأرقاء ، والموالي ، والمرأة ، واهل الذمة ، والاشراف ، عرّف كل طبقة وذكر ما كانت عليه قبل الاسلام ، وما صارت اليه بعده . و « الحكومة في الجاهلية » ، و « حكومة النبي » : كيف نشأت ، وما كان فيها من اعمال ، ومن مناصب وامراء وعمال . ثم « الخلافة » وطأ لها بمقدمة تاريخية . وذكر تعريفها وألقابها ، وشعارها وأجبتها ، ووجدتها وشروطها وحقوقها . و « الوزارة » تعريفها وتاريخها ووجدتها ، وصفات الوزراء ، وسلاطنتهم وتقاليدهم والقابهم وآدابهم . و « الامارة » ، و « الحسبة » ، و « الشرطة » ، و « الدواوين » ، و « المظالم » ، و « القضاء » ، و « العقوبات » ، ثم « الموارد المالية » وهو خاتمة الكتاب .

استهل المؤلف كتابه بقوله : « نشر قاض مصري من سنوات كتاباً اسماء : « الاسلام واصول الحكم » زعم فيه : ان اصول الحكم ليست من الدين في كثير ولا قليل . فللمسلمين ان يختاروا لأنفسهم نوع الحكم الذي يرضي أذواقهم ، فان أرادوا كانوا ملكيين ، وان أرادوا كانوا جمهوريين ، وان أرادوا كانوا فاشيين ، وان أرادوا كانوا شيوعيين ؛ كل هذا متروك لاجتهادهم الخاص

لا يلزمهم فيه الدين بشيء ، ولا يحاسبهم منه على شيء ، فان اصول الحكم كانت اهون عند محمد (ﷺ) من جناح بعوضة .»

وعقب الأستاذ العجلاني على كلمة القاضي المصري ، بكلمة اقاقر لبناني : « أنكر فيها على الاسلام ان يكون عرف القضاء - ايام الرسول و ايام خلفائه الراشدين - وانما هو شيء وجدته الأمويون في الشام والعراق ومصر ، فأخذه عن شعوبها .»

قال المؤلف : « هذه المزاعم وأضرابها هي التي حفزني الى الكتابة في تاريخ الحكم الاسلامي . ذلك اني التمت جواباً عليها في الكتب التي تداولتها الأيدي في هذا الفن فلم أجده ، وانما وجدته متفرقاً في كتب الأدب والتاريخ والتفسير والحديث والسير .»

واذا كان الأستاذ العجلاني قد وفق في الرد على القاضي اللبناني ، فجاءه بسند من التاريخ ، بل بنص من القرآن نفسه ، أن العرب عرفوا القضاء وعانوه ، قبل ان خرجوا من الحجاز الى الشام ومصر والعراق ، فانه - في رأينا - لم يوفق في رده على القاضي المصري ، التوفيق كله ، ولا بعضه .

نقل المؤلف في مقدمته ما حدث به ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والنحل) : « ان الأمويين استبدوا بالخلافة ، فنهض فقيه من الأردن يقول : لا تجوز الخلافة شرعاً إلا في بني امية بن عبد شمس . ثم استبد العباسيون في الخلافة . فقالت الراوندية : لا تجوز الخلافة شرعاً إلا في ولد العباس بن عبد المطلب . ونادى ولد علي بن ابي طالب : انهم اصحاب الحق بالخلافة : فاجتمع حولهم علماء كثيرون لا يرون الخلافة جائزة إلا فيهم .»

« كل هؤلاء الفقهاء السياسيين ، احتاجوا الى نصوص يسيطرون بها على عقول العامة ، فراحوا يطلعونها في « احاديث » الرسول . . . وكم وضعت على لسان النبي احاديث لم يقلها . . . أو اخذت الاحاديث التي قيلت في ظرف مخصوص ، فأخرجت عن دأثرتها وفسرت على غير وجهها . . »

لقد ترك لنا النبي (ﷺ) أموراً كثيرة من أمور السياسة والادارة ، لم يبين لنا احكامها ، فلنفكر فيها بعقولنا ، ولنرجع فيها الى ضمائرنا ، فان ما نراه حسناً ، قد تكفل لنا رسول الله بأن الله يراه حسناً .»

قلنا : اذا كانت «الفقهاء السياسيون» وجدوا أو اوجدوا لكل من تولوا الخلافة حديثاً أو مستنداً يقول : ان الخلافة لا تجوز الا لهم ، فان هؤلاء الفقهاء لا حرياء ان يتدعوا لكل شكل من اشكال الحكم القائم : خلافة ، أو ملكية أو امارة ، أو جمهورية ، مقيداً أو مطلقاً ، فاشياً أو نازياً أو شيوعياً ، ما ينطبق على الدين ، بل هم خلفاء ان يجعلوه الشكل الذي اراده الدين نفسه .

واذا كان «الفقه السيامي» لم يؤثر قليلاً ولا كثيراً في سقوط خلافة قوم فسدت سياساتهم ، فزالت دولتهم ، فشكل الحكم بها كان ، لا يبقى على دولة فسد القائمون عليها .

وأخرى ، هي ان الاسلام او المسلمين ما وقفوا عند شكل واحد من اشكال الحكم فتقيدوا به ، فنقول : هذا هو الحكم الذي أمر الله به ورسوله . فلقد عرفوا الخلافة موحدة ومتعددة ، وعرفوا الملكية مطلقة ومقيدة ، وعرفوا ما يشبه الجمهورية قديماً ، وعرفوها اليوم ، بل هم قد عرفوا لكل من هذه الأشكال لوناً يختلف عن لون أخيه ، بخلافة الراشدين والبيعة في أيامهم ، وولاية العهد عندهم ، غيرها أيام الأمويين ، وليست هي اياها في عهد العباسيين والفاطميين ، بل خلافة الراشدين انفسهم على قلة في عددهم ، وعلى قربها عهداً من الرسول ، لم تكن واحدة : اختياراً وبيعة .

ثم ما لنا ولهذا كله ، فالمؤلف نفسه يقول : «لقد ترك لنا النبي أموراً كثيرة من أمور السياسة والادارة . . . نفكر فيها بعقولنا ، ونرجع فيها الى ضمائرنا ، فما نراه حسناً فهو عند الله حسن ! . . .»

الاسلام يهجم من الحكم نوعه لا شكله ، فهو يريد العدل للناس ، والعدل

يقوم على روح الحكم ، ثم لا فرق بعد ذلك أكان ملكياً أم جمهورياً ؛ اشتراكياً أم شيوعياً ؛ فليست هذه المذاهب مطلوبة لذاتها ، محببة لاسمها ، بل على قدر ما فيها من صلاح ، من حيث الزمان والمكان . فقد يقبح اليوم ما كان حسناً بالأمس ، وقد يحسن بهذا القطر ما يقبح بالقطر الآخر . فعلى الأمة الرشيدة أن تختار الحكم الذي يرضي مصلحتها - لا ذوقها - على ما قال الأستاذ عبد الرزاق ، فحيث تكون مصلحتنا العامة ، فثمة الحكم الذي نرضاه ، والصدقة التي ننشدها . ولا تطيل في هذا ، أكثر من هذا ؛ بعد أن يقول المؤلف : « إذن ليس كل ما قاله القاضي المصري الفاضل (صحيحاً) ، وبه صحيحاً فاننا إنما نؤرخ في هذا الكتاب للحكم الاسلامي » .

يؤخذ على الأستاذ أنه يجتهد أحياناً لجعل من عمل بعض الخلفاء أو الوزراء ، أو من صفات يربدها أديب أو فقيه أو مؤرخ ، في الخليفة أو الوزير ، قاعدة يبني عليها أصول الحكم . فإذا كان العمل الطالح بعمله الخليفة أو الوزير ، لا يكون حجة في الطعن على الحكم عامة ، فكذلك العمل الصالح يقوم به خليفة أو وزير ، لا يكون الحجة التي يقال معها : على هذا بنيت أصول الحكم . فأكثر كلام الأدباء والفقهاء والمؤرخين في الخلفاء والوزراء والمستوزرين لا قيمة له ، بل هو أشبه شيء بمقالات الجرائد ، وبيانات الوزراء وتصريحاتهم الرسمية ، وخطب المعارضين ، ومناهجهم الوطنية والشعبية ، في يوم الناس هذا .

وقد نقل المؤلف : أن جماعة أرادوا الرسول - وقد فتح مكة - على أن يصرف الحجابة عن صاحبها ويجعلها لعلی بن ابی طالب ، قال : « على نحو ما يصنع الحكام الجدد الذين ما يكادون يتسلمون مقاليد الحكم حتى يقذفوا (بالموظفين) الأكفياء ذات اليمين وذات الشمال ، ليضعوا مكانهم اقرباءهم وأنصارهم » .

وهي غمزة غمزها المؤلف قبل أن يلي الوزارة . ولكنها غمزة في غير موضعها . فليست البلية في أن الحكام عندنا يقذفون بالموظفين الأكفياء ذات اليمين

وذات الشمال . بل البلية في انهم لا يقذفون أحداً لا الأ كفياء ولا غير الا كفياء .
وهذا التصنيف ، قد فُتِح به باب القذف على مصراعيه ، فما قذفوا منه حتى
« أشد الناس عداوة للذين آمنوا » بل أصبح معه اتباع الأمس أسياد اليوم .
وأراد المؤلف ان يجعل من بعض الوقائع الغالبة احكاماً عامة ثابتة . من
ذلك قسمه الامارة امارتين : امارة عامة على الصلاة والخراج . وامارة خاصة على
الصلاة . قال : وان كلمة « الصلاة » لا تعني امامة الناس في صلواتهم فقط ،
وانما تعني الولاية عليهم في جميع الأمور : الدينية والسياسية والحربية ، والقضائية
والادارية باستثناء « جباية الأموال » فاذا جمع الأمير الصلاة والخراج كانت
« امارته عامة » وان قصرها امارته على الصلاة فهي « امارة خاصة » .

ولو كان ذلك كذلك عاماً ، لكانت الامارة على الحرب مثلاً داخلية حكماً
في الامارة على الصلاة ، ولما كان من حاجة الى ذكرها معها وعطفها عليها ، حتى
في كثير من المواضع التي ذكرها المؤلف نفسه .

وقد جاءت في هذا الكتاب الفاظ لم يعرفها العرب حتى اواخر القرن الرابع
الهجري ، فكان اولى ان يستعمل في مواضعها ما كان يعرفه العرب :

البحر الأبيض المتوسط ، بدلاً من بحر الشام . الموظفون ، بدلاً من العمال ،
« وقد تكررت هذه اللفظة عشرات المرات ، وفي الصفحة الواحدة حتى
ليخيل اليك انك تقرأ قانون الموظفين » . روما ، بدلاً من رومية . والوليد الثاني
بدلاً من الوليد بن يزيد .

ومن الاستعمال الذي كان يستغنى عنه في مثل هذا الكتاب العربي البحث :
المراكز الحساسة ، والمنصب الحساس . والاكتثار من استعمال (ما) :
(رجل ما) و (حذما) و (جهة ما) و (خليفة ما) و . . . واعتنى ديناً ،
ولا أكثر ولا أقل ، وهي ترجمة حرفية عن الفرنسية ، لا يميزها البيان العربي
الا بتأويل وتكلف . ولم يملك لا كثيراً ولا قليلاً .

ومن الكلمات التي تحتاج الى رجوع نظر فيها :
('مبيعات ') وصوابها مبيعات . ومصانة وصوابها مصونة ، (وقد جاءت في تقليد الصابي وهي ولا شك من خطأ النساخ) ولا سيما وقد جاء فيه بعدها :
(وامره ان يصون . . .) .

ومثل هذه الهنات التي أشرنا الى بعضها لا يخلو منها كتاب يؤلفه احدنا في أيامنا هذه . وما أردنا الا ان نلفت نظر المؤلف العليم اليها حتى اذا رأى فيها رأينا استدركها في طبعة جديدة .

وبعد ، فان في هذا الكتاب من الفوائد الادارية والسياسية ، ما لو عمل القارئون على الحكم في البلاد العربية ببعضه ، لكننا من أمرنا في أمانة ومنعة ودعة ، ولكن أنى هذا ، وقد ذهب الذين يعملون ، وجاء الذين يقولون ؛ وشتان ما هما . فشكر للوزير المؤلف ما عاناه من جهد في جمع هذا الكتاب ووضع ، حتى جاء مجموعة قيمة من الفوائد التي لا يستغني عنها معنى بالسياسة ، متبوع للتاريخ .

عارف السكري

عائشة والسياسة

تأليف الأستاذ سعيد الأفغاني

كتاب يقع في ثلاث مئة صفحة وتزبد ، من القطع الكبير ، حسن الطبع والتبويب . طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر .
الكتابة في التاريخ خطة صعبة ، لا يؤمن فيها العثار . فالإنسان عسير عليه مهما اجتهد ان يتفقت من مشاعره ، وان يخالف عقائده ، وما فيه من نزعة الوراثة ، وهب استطاع ذلك او بعضه ، فهو في ما يكتبه عالة على من سبقه فكتب في التاريخ . والمؤرخون - الا اقلهم - جروا وراء منازلهم ، واتبعوا مذاهبهم ، وأرضوا نزعاتهم ؛ فأرخ كل مؤرخ ما أملاه عليه هواه السيامي أو المذهبي .
وصدق الأستاذ السيد محسن الأمين في كلمته التي بعث بها الى المؤلف وفيها :

«ومهما بذل العلماء جهودهم في تنقية الأخبار لم يستطيعوا - وإن تخیلوا ذلك - لأن العصبية المذهبية والعداوات الدينية تأصلت في النفوس ، وتوارثها الخلف عن السلف ، ومن أراد تجريد نفسه عنها لم يوفق لكثرة ما في الأمر من اختلاط ، إلا ما شاء الله ، ولا يمكننا تنزيه ما عند فريق دون فريق عن ذلك . فما علينا إلا أن نعلم النظر ، ونأخذ بما اتفق عليه الكل ، وتوافقت عليه الأخبار من الطرفين . وأيده الكتاب العزيز والسنة الثابتة عند الجميع» .

ويقول المؤلف : « ومن راعى جانب الناس وحاذر أن يصد ما نشأوا عليه من أهواء ، قضى ولم يقل من الحق شيئاً . وبجئنا هذا شائك ، ما في ذلك ريب ، وقد استعنت الله وسلكته على حرجه ، بل لعل لم أسلكه إلا لحرجه ، وأحب أن يعلم القاري أني شرعت فيه قبل عشر سنين كوامل ، وأنا كغيري من المشتغلين بالتاريخ والأدب ، أحمل آراء في بعض الحوادث ، وأحكاماً على بعض الأشخاص ، فما زلت أوغل في بحثي ، واتخري الصغيرة والكبيرة ، وأنظر في مبادي الحوادث ثم في ذيلها البعيدة حتى غيرت - على رغم هواي ومألفي - كثيراً من تلك الآراء وهذه الأحكام» .

فهل تحرر الأستاذ الأفعاني فعلاً في بجونه (الشائكة) من سلطان المذهب والعصبية ؟ فكان في ما كتبه المؤرخ العربي المسلم ، أو أنه ظن ذلك في نفسه ، ولم يكن ؟ . في الحق ، أن الكتابة في مثل هذا الموضوع الذي عالجها المؤلف ليست صعبة فحسب بل شائكة ، فعائشة (رضي الله عنها) طهرها قوم وكفرها آخرون ، فهل جرى المؤلف في تأليفه على ما أخذ نفسه به من النزاهة والتجرد ؟ فكان لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، فذكر ما لها غير غال ، وما عليها غير قال ؟ . نعم ! نقولها غير مترددين . وإذا كان ثمة من موطن يناقش فيه ، أو رأي يؤخذ عليه ، فما حسب أن المناقش أو المؤخذ يكون أكثر من المؤلف توفيقاً في دعم حجة وهدم حجة .

يقول الأستاذ : « . . . الادارة والسياسة تقتضيان بعداً في التفكير ، ومنطقاً
 صديداً ، وحساباً دقيقاً للعواقب ، وصبراً مضيئاً ، وضبطاً للعواطف ، وكبحاً
 للأهواء والنزوات الى صفات كثيرة كلها يعوز المرأة بل يعوز اكثر
 الرجال . فلا عجب ان كان اضطراب الأمور وتدخل المرأة في السياسة قربنين
 في التاريخ لا يفترقان ، الا حين يدير الأمور للمرأة وزراء حفيفون من وراء
 ستار . ومع هذا فقلما خلت امرأة - مهما حفت بها من فحول الخنكين (كذا) -
 من طامع فيها ، مستغل لضعفها ؛ وما أكثر ما حفظ التاريخ من سير عروش
 كان الغرام هو الحاكم في ممالكها المرأة ريمانة وليست بقهرمانة » .
 هذه كلمة عامة ، في المرأة عامة ، تنطبق على كل امرأة ومنهن عائشة ؛ غير ان المؤلف
 لم يقف عند هذه الكلمة العامة ، بل قال في عائشة كلمة خاصة في خاتمة كلامه :
 « ان المرأة لم تخلق قط لتدس نفسها في المنازعات السياسية وليس
 لها ان تشارك في القلاقل والاضطرابات والفتن . ان يدها مفاتيح خطيرة في
 التأثير في نفوس الجماهير واستغلال حميتهم ونخوتهم وقد أثبتت لك انه
 لولا موقف السيدة عائشة في امر عثمان ، ثم المطالبة بدمه من بعد ، لتغير مجرى
 الحوادث في تاريخنا ولسارت سيراً مأموناً مطرد الرقي مباركاً ، فيه الخير
 كل الخير للأقطار الاسلامية » .

هذا وأمثاله مما جاء في الكتاب ، بذلك على رأي المؤلف الناضج الموفق ؛
 وهو : ان عائشة ما كان من مصلحتها ولا من مصلحة المسلمين ، ان تدخل نفسها
 في سياسة جرت كثيراً من المصائب على العرب وعلى المسلمين .

فاذا هو انتهى من هذا الذي عليها من الناحية السياسية ، عاد يثني على علمها :
 « وانه قد بلغ ذروة الاحاطة والنضج في كل ما اتصل بالدين من قرآن وحديث
 وتفسير وفقه فكان عمر يحيل عليها كل ما تعلق بأحوال النساء او بأحوال
 النبي البيتية ؛ لا يضارعها في هذا الاختصاص احد من النساء على الاطلاق » .

وفي الكتاب على ما قال صاحبه : « الأدب الغزير » من نثر وشعر وارايجيز ،
 زخرت بها تلك الحوادث الجسام التي اكتوى بها العالم الاسلامي يومئذ .
 فنفت المصدورون من أبطال القتال وفرسان البلاغة أدباً حياً خالداً .
 تقرأه فتشارك قائله شدايدهم وأهوالهم ، وتجذ في نفسك الحسرة التي وجدوها ،
 وتعاني الآلام التي عانوا ، وتكاد كببك تنفطر ألماً لما كابدوا وإذا انت
 أيضاً تنفس عن صدرك بدموع حرار تسكبها غزيراً وأنت مغلوب على أمرك
 قلنا : كأننا في يومنا هذا ؛ نختلف ونتأحك ونتقاتل ؛ والعدو على الأبواب ،
 يستولي على ديارنا بقعة بقعة ، وبلداً بلداً ، ونحن في هذا الذي نحن فيه ، نمكّن
 له من التغلب والتغلب على العواصم والثغور .

والذي أريده - على ذكر هذا الذي ذكرته - ان يقرأ كل عربي ما جاء
 في كتاب الأستاذ الأفغاني عن ابن سبأ : هذا اليهودي الذي ملأت دسائسه
 ومؤامراته بلاد العرب ، ففرّق الصفوف ، وزرع البغضاء في القلوب ؛ كمثل ما يفعله
 قومه اليوم ، وهم يكتسحون بلاد العرب ويمملون على تهويدها قومياً ودينياً .
 وفي الكتاب كثير من الآراء الصائبة (راجع الصفحات الـ ١٠٦ و ٢٠٧
 و ٢١٠ و ٢١١) والحجج الراجحة كرده علي الشيخ عبد الوهاب النجار في
 الصفحة الـ ٩٦ وهو رد موفق ، لم يوفق مثله بالرد عليه في الصفحة الـ ١١٣ - ١١٣
 والكتاب بعد مكتوب بلغة عربية ناصعة لا يكتب التاريخ في يومنا هذا
 بأحسن منها .

على أننا نريد ان نلفت نظر المؤلف المدقق الى بعض الفاظ وقفنا عندها . منها :
 جمعه (نية) على (نوايا) وما نحسمها تجمع على غير (نيات) . وضبطه
 (خَبَثَ) بالضم والتسكين ، في قوله : (كما يخلص الذهب من خَبَثِه ، او الثوب
 من دَرَنِه) ولعل الصواب من (خَبَثِه) بالتخريك . و (الْخَبَثُ) من المعدن :
 ما ينفيه الكبير مما لا خير فيه ، وبذلك يستقيم المعنى والمبنى بين (خَبَثِه) و (دَرَنِه) .

واستعمل (الغوغاء) بمعنى الصوت والضجة في قوله : (وكانت بحيث تسمع الغوغاء . . فلم قلبت ان سمعت غوغاء شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجة العسكر) .
و (الغوغاء) طعام الناس واوشابهم ولعله أراد (الضوضاء) .
وقوله : « ولترجع ثلاثين سنة . . . فسنجد » وفي رأينا ان الرجوع الى الوراء ثلاثين سنة لا يجتمع وهذه (السين) . وقوله : (تنبه الى هذا الخطر أهل البصر : السنيين والشيعة) والصواب (السنيون والشيعة) وقد يكون الأصل (من السنيين والشيعة) فسقطت (من) في الطبع .
وفي بيت للزبير :

فقلت حسبك من عدل ابا حسن فبعض الذي قد قلت يكفيني
وهو عجز سقطت منه كلمة فاختلف وزنه ، ويمكن ان يقال :

فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

واستعمل (الميتام) جمع (ميتم) لـ (بيت اليتيم) أو (دار اليتيم) وما اظن ان الميتم يؤدي هذا المعنى .

وكنيت افضل لو كتب (روما) (رومية) كما كانت يكتبها العرب .
وكذلك (روسية) و (اوربة) و (اميركة) فذلك اشبه بمصطلح العرب .
هذاء والشكر الجزيل للمؤلف الفاضل على هذا الكتاب الذي أخرجه أحسن مخرج : موضوعاً ولغةً وأسلوباً وبياناً .
ع . ن

~~~~~

### استدراك

ورد في السطر الخامس من الصفحة ٥٩٧ من المجلد الثالث والعشرين  
( لعله من العراق ؟ ) والصواب حذف ذلك لأنه زيادة .  
ع . ن

~~~~~


الدارس في تاريخ المدارس

تأليف عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي المتوفى سنة ٩٢٧

الجزء الأول ص ٦٦٥ عني بنشره وتحقيقه الأمير جعفر الحسيني

وهو من مطبوعات المجمع العلمي العربي وطبع بمطبعة التراثي بدمشق ١٣٦٧ - ١٩٤٨

هذا كتاب آية من آيات الجهد العربي فهو تاريخ العلم في دمشق مدة خمسة قرون، وتاريخ من درس في مدراسها من العلماء والفقهاء والمحدثين والقراء والأطباء، حرص المجمع العلمي العربي على نشره منذ زمن وعهد الى ثلاثة أساتذة من أعضائه (الشيخ عبد القادر المبارك والشيخ عبد القادر المغربي والسيد سليم الجندي) النظر في معارضته على عدة نسخ، ثم دفعه الى زميلهم الأستاذ الأمير جعفر الحسيني فعلق عليه ونشره على صورة علمية مدققة بجاء مصدراً نفسياً من مصادرنا التاريخية التي لا غنية عنها .

وقد وقع في اسم كتاب الدارس واسم مؤلفه اختلاف منذ القديم ففهم من نسبه لابن حجي ومنهم من عزاه الى النعيمي وكذلك كان اختلافهم في اسمه فقد قال السخاوي في الضوء اللامع عند ترجمة ابن حجي ان له كتاباً بنفسه سماه الدارس في أخبار المدارس قد احترق غالبه في وقعة التتار وقفت على كرايس منه محرقة . وقد كنا سألنا صديقنا فقيده العلم احمد تيمور باشارأبه في الكتاب ومؤلفه فأجابنا : (والذي تبين لي أن الدارس في المدارس لا شبهة في أنه لابن حجي . اما موضوعه فيجوز ان يكون من موضوع كتاب النعيمي كما يجوز ان يكون مغايراً له . وأما كتاب النعيمي فلا أدري من أين اتاه هذا الاسم بعد ان صرح المؤلف في خطبته بأنه سماه « تنبيه الطالب وارشاد الدارس لأحوال مواضع الفوائد بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس » الخ . وجاء في خطبة مختصره لعبد الباسط العلوي مانصه « وبعد فهذا تعليق لطيف اختصرت فيه كتاب تنبيه الطالب وارشاد الدارس للعلامة محيي الدين ابي المفاخر النعيمي

الشافعي رحمه الله» الخ . وفي كشف الظنون : « تنبيه الطالب وارشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس لمحيي الدين أبي المفاخر التميمي الشافعي ومختصره للشيخ عبد الباسط الواعظ الدمشقي وهو مرتب على احد عشر باباً وخاتمة » انتهى ولم يذكر في حرف الدال الدارس . والظاهر ان بعضهم أراد اختصار اسم الكتاب فسماه بالدارس الا ان يكون المؤلف سمي الكتاب باسمين فقد يفعل به بعض المؤلفين بل رأيت من سمي كتابه بثلاثة أسماء ولكن لا بد في ذلك من نص يثبته ولا أدري هل ورد هذا الاسم في طرة نسخة الظاهرية وهل هي قديمة يجوز الاعتماد على ما فيها ام لا) .

وبعد فانه لا يضرب العلم الاختلاف في اسم الكتاب واسم مؤلفه بقدر ما يضربه فقده وعفاؤه . وان المجمع العلمي ليغتبط ان نشره للناس ووضعه بين أيدي العارفين للانتفاع به ، وعلى القصور في تراجم اكثر من ترجم لم المؤلف من اعيان تلك العصور فانه ضم فوائد كثيرة وفيه وقفنا على اسماء مدارس وعلما ما كانت تعرف لولا الدارس ، عرفنا في جملة ما عرفنا اسماء مهندسين واطباء وانه في دمشق كان للهندسة مدرسة ومدارس طبية وكانت عناية هذه المدارس بالعلوم الدينية خاصة ولم تغفل العلوم الدنيوية وما قيل في جقمق ومدرسته صورة من العصر مكبرة وما قيل في المدرسة الحفمية وما صودر به جقمق وما كان اخذ قازان من اهل دمشق من الأموال واستفدنا مبلغ عناية الملوك بالعلماء والعلم وكانت التدريس براسم سلطانية وتواقيع ملوكية واستفدنا منه اسماء الكتب التي كانت رائجة في التدريس وكانت تحفظ ومنها ما فقد واستفدنا مما نشر من الاقضية والأوامر فما ورد من مصر الى الشام ان القضاة لا يطلبون أحداً من عند حكام السياسة ولا يحكمون في من سبقت دعواه اليهم وكذلك حكام السياسة لا يأخذون أحداً من مجالس الشرع الشريف ولا يحكمون فيه الى غير ذلك مما لا نكاد نجد اليوم في كتاب .

فالشكر لصديقنا الأمير جعفر الحسني على العناية التي بذلها في خدمة

محمد كرد علي

•••••

هذا السفر الجليل .

« مذكرات خالدة »

أدب المذكرات عربى في ثقافة الأمم ، فلقد عرفته الانسانية المتأدبة منذ القديم وما آثار « تيت ليف » و « تاسيت » ولا خواطر « كسينوفان » و « أريستوفان » إلا مذكرات فيها كثير مما عاين هؤلاء المفكرون وما تفرسوا به من شؤون وشجون ، وكتب من بعدهم ناس في دنيا الأدب العتيق أخباراً ورسائل وصفوا فيها صوراً من حياتهم ومنازعهم وألواناً من معاشهم وفنونهم ، لكن أحداً منهم لم يفرّد للمذكرات كتاباً خاصاً ، وحين هب الأدب الغربى في أرجاء اوروبة أخذ فريق من الكتاب والمفكرين يعتبرون عن آرائهم وخواطرهم بأسلوب المذكرات ، وقد بدت آثارهم النفسية وميولهم الذاتية في صور اعترافات ، والاعترافات أشد لصوقاً بصاحبها وتبياناً من المذكرات .

حين قرأت اعترافات فتى العصر لأفريد ده موسىه قلت كم يحلو التأدب بهذه الفكر النافذة على مفاسد الحياة ، والتي تبصر الناشئة بمزالق الشباب ، فلما نقلها الى العربية الخطيب الأديب المأسوف عليه فليكس فارس أهدى الى نسخة منها فقرأتها وأنا أقول : هل يطالع أديب في لغتنا فيكتب لنا قصة حياته على هذا النحو الصادق في تمحيص الفلسفة الضارة والحضارة المتهورة ، وراح فكري وراء كتاب « الأيام » الذي قص فيه الدكتور طه حسين ذكريات طفولته وصباه بين الريف والأزهر ، فكانت هذه القصة الرائعة تأخذ مكانها في منتصف الطريق بين المذكرات والاعترافات ، وكذلك « يوميات نائب في الأرياف » للأستاذ توفيق الحكيم ، فقد صور فيها على السجية والحقيقة حياة القرية في مصر ، فكانت أصدق آثاره وأحسنها ، ولعل الأدب في دنيا المسيحيين قد تناول هذا اللون من الشعور الديني فانتقل فيه الاعتراف من حجرة الكنيسة الضيقة الى آفاق الحياة الواسعة ، وبأروعة حدث في أدب الغرب الحديث جاء به آندره جيد في اعترافاته وذكرياته التي بانت أروع أدب إنساني موروثة عن الحضارة

الفكرية الغربية وقد شاع هذا اللون من الأدب في آثار الأئمة المعاصرة حتى رأينا كثيراً من المذكرات في الأدب وفي السياسة ، لرجال ونساء .
 وإذا انتقلت الى أدب المذكرات عند العرب وجدت أدبنا لم يكن خلواً منها ، فان طائفة من الرواة والأدباء القدامى كانوا يعرفون بالأخباريين ، وهل كان أديهم في جملته إلا مذكرات عما عالجوا وعابنوا في حياتهم ، وهذا أبو عثمان الجاحظ حشر في كتبه كثيراً من الذكريات في كل ما عرض له ورآه ، فهو حينما يصور مزاجه في الصحة والمرض ، وآونة يعبر عن خواطره وأطواره فجاء اتفق له مع العلماء والكبراء ، ولكم قص علينا كيف كان يأكل وماذا أكل وأين سهر وبات ، لقد عاش أوائلنا في أديهم حياة خائفة بأرواحهم متألفة بمواهبهم ، وما فاتهم أن يقيّدوا في دفاترهم جوانب من حوادثهم اليومية ونوادر لفريق ممن عاشروهم ومارسوم .

ولئن سبقت مصر في نهضةها الأدبية الحديثة الى أدب المذكرات ، فشاع في آثار أعلامها فإن علامة الشام وباعت نهضةها الفكرية الأستاذ محمد كرد علي شاء ان يسد هذا النقص في أدبنا الجديد ، بل ان ظهور مذكراته في فترة طففت فيها المادة وضاع صوت الأدب ليعد حدثاً رائعاً ، وما هذه المذكرات إلا سجل كبير لحياة حافلة بالأحداث الجسام مرت بالمراحل والعهود التي ألمت ببلاد الشام ، وفي المذكرات صور لطائفة من عرفهم المؤلف في الشرق والغرب وفي دنيا السياسة والصحافة ، وفيها موضوعات متنوعة عالجها وقيدها كما قال في روح مذكراته « ليشاركه أبناء هذا الجيل والذي بعده في الانكار على من أضجروه بقصورهم وآلموه بغرورهم » ، وكان قصده منها « التحذير من دجل الدجالين والتنبية على أحاييل المبطلين ، والعمل على مكافحة الظالمين ، ليعرف أن كل جيل لا يخلو من دعاة يحلو لهم الجهر بالحق مهاجميهم ، ومن افضل الطرق اليه ضرب السفهاء في وجوههم بعيوبهم » .

لقد جمع الأستاذ « كرد علي » في مذكراته سيرة حياته منذ كان يدلف الى الكتاب الى يومه هذا وفي خلال ذلك ذكر أروع الحوادث التي عرضت له في وطنه وغربته ، في حياته العلمية والسياسية ، ولعل نبوغه المبكر وامتداد صيته الى مصر قد ملأ عمره بهذه الصفحات الغر من الذكرى البعيدة والقريبة وأول ما طلع علينا من هذه المذكرات لقب مؤلفها وهو « كرد علي » فقد حيره هذا اللقب وحير الناس في أمره ، غير أنه أفضى بعنصره ولقبه الى قارئه فقال : « جاء جدي من مدينة السلجانية من بلاد الأكراد ، شمال العراق ، وسكن دمشق قبل نحو مائة وخمسين سنة ، وأمي شركسية من قفقاسيا ، فأنا على رغم أنف من آمن وكفر من جنس آري لا يقبل النزاع ، ولبس للغربي ولا للشرقي ما يقول في دمي » الى أن يقول « ولما بدأت أكتب في الصحف كان أفصحهم أن أعود الى اسمي الأول والى لقب بيتنا القديم ، فأصبحت « محمد كرد علي » واغتنبت ان حافظت عليه طول عمري وبه اشتهرت » .

وهنا لا بد لي أن أرى لنسب الأستاذ كرد علي الى العنصر الآري أثراً في نبوغه وإبداعه ، وهو رأي أرسله على نحو ما أرسل سليمان البستاني سنة ١٩٠٤ والأستاذ العقاد من بعده بأن تفوق ابن الرومي في الشعر وتجديده فيه كان من هذه الآرية المبدعة .

ثم يمضي الأستاذ كرد علي بقاري مذكراته إلى ذكريات طفولته ، فيأله شيخاً باعد العمر بينه وبين تلك الطفولة الذكية التي كان يصحب فيها أمه الى أمرة يزقاق النارجية في حي القيصرية بدمشق فيقع نظره لأول مرة على رفوف مصفوف عليها المجلدات ، فيشوق متعجباً ، ويسأل والدته عنها فتجيبه بأنها كتب بقرأ فيها العلماء ، ويعجب الصغير هذا المنظر الطريف فيقول لأمه : أنا أحب أن أتعلم هذه الصنعة !

وشاء القدر أن يربط بعد حين برابطة العلم والأدب بين هذا الفتى التليج

وبين أكبر عالم سوري في زمانه هو الشيخ طاهر الجزائري الذي ملأ الأستاذ كرد علي قلبه وفاء له فوفاه حقّه من الثناء والإعجاب في كثير من صفحات الكتاب ، وما كان أجدره بأن يؤلف للعالم الاسلامي كتاباً عن شيخه الجزائري الذي يعد في الديار الشامية كالشيخ محمد عبده في الديار المصرية .

ويصف بعد ذلك صاحب المذكرات أعذب الذكريات عن صغره العجيب وأثر الفوطة في حياته وثقافته ، منذ كان يذهب الى مزرعة أبيه في جسرين ويمتزج بالفلاحين فلا يأنف منهم ولا يتجنى عليهم ، لقد نزل دوح جسرين فحنى عليه صغيراً وكبيراً ، وكان هو - مد الله في حياته - وفيّاً للفوطة على العمر ، ففي أفيائها ورياضها دون الأستاذ كرد علي كثيراً من ذكرياته ، ولو أن هذه المذكرات جاءت بترتيب زمني وتتابع منطقي لكانت أوفى بمعناها .

وإذا كانت تأليف الأستاذ كرد علي في جبين الحياة الشامية درة لا تقدر بشئ فإن مذكراته الخطيرة أروعها وأبقاها على الزمان ، فأولى صاحب هذه المذكرات التي جاءت بدءاً من مؤلفات العرب في هذا العصر بما فيها من حربة وبيان وعنافة وطرافة ، اليه تحياقي على الرغم مما جار فيه على بنات جنسي في مجازاة أعداء المرأة وظالمها الذين ينفون عنها كل موهبة ويجردونها حتى من خصائصها الطبيعية .

(دمشق)



وراد سلكيني

النظرية العامة

للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية

تأليف المحامي : صبحي المحمصاني

دكتور في الحقوق (ليون) ب . ح . (لندن)

أستاذ المحلة والقانون الروماني في جامعة بيروت الأميركية

الجزء الأول (ص ٢٦٠) . (الناشر : مكتبة الكشف ومطبعها : بيروت)

موضوع هذا الكتاب النفيس هو المقارنة بين فقه الاسلام في التصرفات الشرعية بوجه عام ، والتصرفات غير الشرعية أيضاً ، وبين ما يقابل هذه التصرفات

القانونية وغير القانونية في أعظم الشرائع القديمة والحديثة ، الدينية منها والمدنية ، كالعهد القديم (التوراة) والقانون الروماني ، وكالشرائع المدنية الأميركانية والانكليزية والفرنسية والسويسرية ، والقانون المدني الألماني ، وقانون الموجبات والعقود اللبناني . والدكتور المحمصياني واسع الاطلاع على كتب الحديث ، ومذاهب الفقهاء . فهو حجة في صحة ما ينقله عن أهم المراجع الاسلامية كالمدونة الكبرى لإمام دار الهجرة مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ هـ والأئمة للإمام الشافعي (٢٠٤) والمجموع للنووي (٦٧٦) وهو شرح مذهب الشيرازي الشافعي (٤٧٦) والمغني للموفق المقدسي الحنبلي (٦٢٠) مع الشرح الكبير لابن أخي المؤلف وتلخيصه شمس الدين المقدسي (٦٨٢) وكالحلى لمحدد القرن الخامس أبي محمد ابن حزم (٤٥٦) وكل مؤلف من هذه المؤلفات المذكورة يشتمل على اجزاء كثيرة ، فهو ينقل عن هذه الأئمة ، ويشير الى الأجزاء والصفحات ، وما يعزوه الى غيرها كثير أيضاً ، وهذا دأبه فيما يترجمه من المواد والأحكام ، عن كتب الحقوق الفرنسية والانكليزية وغيرها ، وهو ما تقتضيه أمانة العلم ، وقد قسم المؤلف هذا الجزء الأول من كتابه الى قسمين :

١ - التصرفات الشرعية بوجه عام .

٢ - التصرفات الفعلية أو الأعمال غير المباحة ويدخل فيها كما قال : أبحاث سوء استعمال الحقوق ، وأعمال الفضولي ، والكسب غير المشروع ، والجنايات والحدود ، والغصب والتعزير ، والجرائم المدنية ، ومسؤولية الإنسان عن أعماله وأعمال غيره ، وأعمال الجوامد والحيوانات التي تقع تحت حراسته .

نظرية الموجبات والالتزامات

قال الأستاذ المؤلف : إن نظرية الموجبات والالتزامات نظرية عامة ، وهي بلا ريب أهم ما ترك الرومانيون من نظريات وأبحاث فقهية ، فإنها تشمل ناحية كبيرة من المعاملات الشرعية ، وتضم القواعد التي تركز عليها جميعاً ، وقد

أعرب الدكتور المحمصاني عن قصده في طليعة كتابه فقال : وإنما الغاية من وضع كتابي استخلاص النظرية العامة للالتزام في الشريعة الإسلامية ، ومقارنتها بالنظرية العامة المعروفة في القوانين المدنية العصرية ، وأنا لا أدعي أن المسلمين في دراساتهم الفقهية تطرقوا من حيث الأسلوب الى نظرية عامة تشبه النظرية الحديثة ، بل انهم على العكس لم يفعلوا ذلك لأن هذه النظرية رومانية الأصل وإن الفقه الاسلامي لم يتأثر مبدئياً بفقه الرومان ، كما أثبت في كتاب « فلسفة التشريع في الإسلام » .

وهنا نشكر الدكتور على عنايته بهذا المبحث الجدد ، وإثباته استقلال شريعة الإسلام عن فقه الرومان ، وتخطئته لمن يتخيل الامام أبا حنيفة النعمان وغيره من الأئمة مترجمين لفقه الرومان ، ويوهمون أن ما يقتبسه الشرق من قوانين الغرب الجديدة هو دليل على أن التاريخ يعيد نفسه في هذا المضمار ، ثم يكتبون ويستنتجون كما تشاء أهواؤهم ، أو كما يمليه عليهم اعتقادهم المغلوط ، أو كما تؤهلهم له دراساتهم السطحية ، ثم قال أثابه الله وأدام توفيقه : وإن كل هذا والله كان من العوامل التي دفعتني الى تأليف كتابي (ص ٧) .

وأجاب المؤلف معذراً عن فقهاء الإسلام - في إهمالهم لوضع النظرية العامة للعقود كلها ، وما يقابلها من موجبات والتزامات - ومعللاً ذلك بقوله : ولا نحب من ذلك فالقمة الاسلامي لم ينشأ تأريخياً عن بحث علمي ، بل هو وليد القضايا العملية التي كانت أسباب نزول الآيات القرآنية ، وأسباب السنة القولية والفعلية والتقريرية ، والتي كانت ميداناً للاجتهاد والقياس والاستدلال والاستحسان ، هذه القضايا العملية وجدت قبل أن توجد المبادئ العامة والقواعد السككية . اهـ ص ٣١ وقد بين المؤلف معنى الموجب والالتزام في اللغة والاصطلاح الفقهي ، ومنه : وجب عقد البيع وجوباً بمعنى لزم وتم ، وعناصر الموجب : الدائن أو الدائنون ، والمدين أو المدينون ، ثم الرباط القانوني الذي يربطهما ، ويعتبر المدين بموجبه ملزماً

(أو ملتزمًا) نحو الدائن ، وأخيرًا الموضوع ، وهو إما أداء شيء ، أو تسليم شيء ، أو إجراء عمل ، أو الامتناع عن عمل معين .

وهنا يحظر في البال سؤال وهو أن الكتاب العزيز والسنة النبوية وافيان بالنصوص التي تعد أصولاً لهذه (النظرية العامة) - الرومانية الأصل والتي اقتبستها القوانين الحديثة - في العقود والعمود والشروط والموجبات والالتزامات ، وهي دالة على معانيها ومقاصدها ، وعموم الفاظها لا بطريق الاجتهاد والاستحسان ، وقد ذكر الإمام ابن قيم الجوزية طائفة منها في (أعلام الموقعين) وسنرى أنها هي في نفسها قواعد كلية ومبادئ عامة مشتملة على المصالح والمطالب الشرعية ، معللة بعلمها وأسبابها ، ولم أرها في كتاب « النظرية العامة للموجبات والعقود » وهي مما يتصل بصميم موضوعه ، وأعلام الموقعين من مراجع الدكتور الكبرى ، وهو معجب بمؤلفه أحد أئمة الإصلاح والتجديد (٧٥١) وقد نشر في مجلة مجمعنا العلمي وهو من اعضائه مقالاً ضافياً عنه (ج ٣ م ٢٣) أبان فيه إعجابه بزياده ، وإني أخلص عن ابن القيم في أعلامه جملاً قصيراً مما يدخل في نصوص « النظرية العامة » وأدع الباقي لمن يريد استيفاء منه :

قال عليه الرحمة والرضوان : ان ما لا تنتهي افراده لا يتمتع أن يجعل انواعاً ، فيحكم لكل نوع منها بحكم واحد ، فتدخل الأفراد التي لا تنتهي تحت ذلك النوع ، الى أن قال : « دخل في قوله : وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ما لا تخصي أفراده من الجنائيات وعقوباتها حتى اللطمة والضربة والكسعة ^(١) كما فهمه الصحابة . ودخل في قوله : « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والأثم والبغي بغير الحق » تحريم كل فاحشة ظاهرة وباطنة ، وكل ظلم وعدوان في نفس أو مال أو عرض . ودخل في قوله « والجروح قصاص » وجوبه في كل جرح يمكن القصاص منه ، وليس هذا تخصيصاً ، بل هو مفهوم من قوله قصاص وهو المائلة .

(١) كسبه : اذا ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه

ودخل في قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » وجوب نفقة الطفل وكسوته ،
ونفقة مرضعته على كل وارث قريب او بعيد :

ودخل فيه قوله : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » جميع الحقوق التي
للحرة وعليها ، وأن مرد ذلك الى ما يتعارفه الناس بينهم ، ويجعلونه معروفاً
لامنكرأ ، والقرآن والسنة كفيلا بهذا أتم كفاة (ج ٢ ، ٢٦ - ٢٧) (١) .

النصوص الكلية العامة المغنية عن القياس في « العقود والموجبات »

وقد زاد الإمام ابن القيم على ما تقدم من النصوص العامة المغنية عن القياس
في العقود والموجبات معاً ، زيادات مهمة تدل على شمول النصوص للأحكام
وتفاوت الألفاظ فيها ، وبيان دلالة النص ، والاكتفاء به عما عداه ، وأن القياس
شاهد وتابع ، لا أنه مستقل في إثبات حكم من الأحكام لم تدل عليه النصوص :
فمن ذلك الاكتفاء بقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » عن
إثبات قطع النباش بالقياس اسماً او حكماً ، إذ السارق يعم في لغة العرب
وعرف الشارع سارق كياب الأحياء والأموال .

ومن ذلك الاكتفاء بقوله : « قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم » في تناوله
لكل يمين منعقدة يخلف بها المسلمون من غير تخصيص إلا بنص أو إجماع ،
وقد بين ذلك سبحانه في قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن
بؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » فكفارته إطعام عشرة مساكين « فهذا صريح
في أن كل يمين منعقدة فهذه كفارتها ، وقد أدخلت الصحابة في هذا النص
الحلف بالتزام الواجبات ، والحلف بأحب القربات المالية الى الله وهو العتق .
ومن ذلك الاكتفاء بقوله ﷺ : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد في
إبطال كل عقد نهى الله ورسوله عنه وحرمه ، وأنه لغو لا يعتمد به تكالفاً كان
او ظلاقاً او غيرها .

(١) من أعلام الموقعين المطبوع مع حادي الأرواح المؤلف أيضاً (طبعة فوج الله زكي

الكردي بمر سنة ١٣٢٥ هـ) .

ومن ذلك الاكثفاء بقوله تعالى : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » مع قوله : **وَمَا سَكَتَ عَنْهُ** فهو مما عفا عنه « فكل ما لم يبين الله ولا رسوله تحريمه من المطاعم والمشارب والملابس والعقود والشروط فلا يجوز تحريمها ، فان الله سبحانه قد فصل لنا ما حرم علينا ، فما كان من هذه الأشياء حراماً ، فلا بد أن يكون تحريمه مفصلاً ، وكما أنه لا يجوز إباحة ما حرمه الله ، فكذلك لا يجوز تحريم ما عفا عنه وأحله وبالله التوفيق » (ج ٢ : ٨١ - ٨٣) .

أقول : هذا قليل من كثير من النصوص العامة الشاملة التي تجمع بين المتأثرات ، وتثبت « النظرية العامة للعقود والموجبات » إذ أنها صريحة في أن جميع العقود الدنيوية مأذون فيها ، وعلى الإباحة والصحة وهي تشمل الغذاء والكساء والبناء ، والبيع والانكحة وغيرها ، وما فيها من شروط وقيد ، وأنه لا يصح تحريم شيء منها ، ولا تأنيب أحد فيها . إلا ينص من الشارع ، وقد فصل لنا ما حرم علينا منها . والأصل في ذلك قول الله العليم الحكيم في أول سورة المائدة « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » فهو أمر بالوفاء في كل عقد عقده المؤمن وارتبط به مع غيره ، ويدخل في هذا الباب : العقد بالفعل ، كأعطاء المال لمن ييده تذاكر السفر في البواخر ، والمرآكب البرية والجوية . ومثله قوله : « وأوفوا بالعهد » فهو أمر بالوفاء بالعهود كلها ، وقال : « والموفون بهم إذا عاهدوا » فهذه الأدلة تثبت « النظرية العامة في العقود » ويدخل فيها جميع ما أورده الفقهاء في أبواب المعاملات التي عقدها في كتبهم ، وما سكت عنه الشارع رحمة منه غير نسيان ولا إهمال . وإنما نهى الرسول **ﷺ** ، عن أنواع من المعاقبات كانت في الجاهلية لما فيها من غبن وغش ، وضرر وأضرار معروفة في الصحيحين وغيرهما ، وهي معاقبات باطلة ، لأنها مناقضة للعقود الصحيحة النافعة ، أو هي من الكسب غير المشروع ، ومثلها الخلف في العهود ، والحنث في الأيمان والعقود ، والأعمال غير المباحة كالجرائم (التي يرتكبها شخص ،

وبلتزم بضمان نتائجها) كما قال المؤلف فهي كلها داخلية في مصادر الالتزام والموجبات من كتاب «النظرية العامة» .

ومن هذه القواعد القرآنية ، والمبادئ الكلية العامة التي اشتقت منها ، أخذ علماء الأصول قواعدهم ، وبني عليها الفقهاء أحكامهم ، فالقرآن الكريم - في هذا الباب كشرعية الرومان - هو أصل الأصول ، ومصدر التشريع والتفريع ، والاستنباط والتخرج ، وقد أسند فيه الافتاء والقضاء الى منزله « قل الله يفتيكم » « فالله يحكم بينهم » وقضت به سنة النبي عليه السلام ، في النوازل والأحكام ، وسار على هذين الأصلين الصدر الأول ومن تبعهم بإحسان ، أخذاً واستدلالاً ، واجتهاداً وقياساً ، فتولدت الفروع من الأصول ، وتنوعت فيها المآخذ والمدارك ، ودونت المذاهب على تراخي العصور ، ورتب الفقه هذا الترتيب الذي نراه في مصنفاته . ولعل مؤلفنا القانوني الكبير يفرغ في الجزء الثاني هذه المباحث العلمية في لغة النظريات الحديثة ، ويضيف ذلك الى ما أثر ابن القيم وخصائصه .

هذا وأنا نوجه نظر المؤلف الكريم إلى ما يأتي وأعله من سهو القلم :

جاء في ص ٨٤ و ٨٥ و ٨٧ : « ابن القيم الجوزية » وإنما هو ابن قيم الجوزية ، والجوزية من مدارس دمشق وقد أم الناس فيها كما في طبقات الحافظ ابن رجب « ودرس بالصدريّة وأمّ بالجوزية مدة طويلة » والدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٠ ، والشذرات ج ٦ ص ١٦٩

ص ١١٧ و ٢٢٥ « في المذهب الظاهري البائد »

إن أدري كيف يكون بائداً وهو مدون في كتب المذاهب والخلاف المطبوعة ، ومعدود من أفضلها بما فيه من اتباع الدليل ، ومستفاد منه على مر العصور ، وهذا امام الشافعية في عصره ، العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء (المتوفى سنة ٦٦٠) يقول : ما رأيت في كتب الإسلام في العلم ، مثل : الحلبي والحلي (لاين حزم) وكتاب المغني للشيخ موفق الدين بن قدامة في جودتها ،

وتحقيق ما فيها ، وكان يستعير المحلى وشرحه المحلى كما انه نقل عنه أنه قال :
لم تطب نفسي بالفتيا حتى صارت نسخة من المغني عندي (انظر ترجمة الموفق
في مقدمة المغني طبعة المنار) وقد طبع كتاب المحلى العظيم لابن حزم الظاهري ،
وعنه نقل المؤلف ، كما طبع بعض فضلاء الحنابلة بدمشق أقوال الإمام داود
الظاهري واختيارات شيوخ الاسلام ابن تيمية في رسالة واحدة .

ص ١٧٣ «وهذا الاختلاف في الاستعمال لا يجب ان يفسر بالغموض ولا بالابهام»
وإذا انتفى الوجوب في لغة الفقه بقي الجواز ، والصواب : لا يجوز أن يفسر الخ .
وبعد فإن هذا الكتاب من خير ما ألف في موضوعه ضبطاً وتحريراً ،
ودلالة على المصادر الفقهية الكبرى ، وأخذاً عنها ، وموازنة بينها وبين المآخذ
الأوربية ، وترجيحاً للغة الاسلامي عليها ، وهو من أهم المراجع لانشاء مجلة
تسير على نهج مجلة الأحكام العثمانية (على ألا تكون مثلها مقيدة بذهب واحد)
تبحث في المسائل الشرعية العصرية ، وتضع لها ما يناسبها من الأحكام .
فشكر الله لمؤلفه ما بذل من جهد ، وأنفق من وقت ، وجعله قدوة للعاملين
الحسنين في هذه السبيل .

محمد بهجة البيطار



الدرر المباحة في الحظر والاباحة

تأليف الشيخ خليل بن عبد القادر الشيباني الشهير بالفخلاوي

أحسن المؤلف رحمه الله في جمع ما يحتاج الانسان الى معرفته في ما كله
وملبسه ومسكنه ، وفي عبادته لربه ، ومعاملته خلقه ، وما قاله الفقهاء في ذلك
كله حظراً أو إباحة ، وقد رتب هذا الكتاب الذي يقع في نحو (١٥٠) صفحة
على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة . فالمقدمة في تعريف الحظر والاباحة ، والباب
الأول في الأكل والشرب ، والثاني في اللبس والكسوة ، والثالث في النظر والمس ،
والرابع في الكسب والحرفة ، والخامس في الاخلاق الذميمة ، والخاتمة في العقيدة

الإسلامية . والمؤلف ناقل غير قائل ، وهو يمزو إلى الكتب وصفحاتها ، وقد ذكرها في آخر كتابه مع رموزها ليسهل الرجوع إليها .
 وكنا نرجو أن يختار المؤلف من بين تلك « الدرر المباحة » ما كان أكثر ملاءمة لحاجة العصر ، ليتبين به يسر الفقه الإسلامي ، وإن اختلاف الأئمة رحمة ، والأخذ من متنوع مذاهبيهم نعمة ، وأما التمسك بقول واحد لا يحيد عنه فهو نقمة ، لا سيما إذا لم يرد به نص صحيح ، ولا قياس صريح ، وقد قال الشهاب القرافي في قواعده : « ومن جهل المفتي جموده على النصوص في الكتب ، غير ملتفت إلى العرف » .

وأيضاً فينبغي للمفتي أن يذكر دليل الحكم ومأخذه ما أمكنه من ذلك ، ولا يلقيه إلى المستفتي ساذجاً مجرداً عن دليله ومأخذه ، ومن تأمل فتاوي النبي ﷺ الذي قوله حجة بنفسه ، رآها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته ، لا سيما إذا كان الحكم مستغرباً جداً مما لم تألفه النفوس وإنما الفت خلافه ، فينبغي للمفتي أن يوضح قبله ما يكون مؤذناً به كالدليل عليه ، والمقدمة بين يديه . وقد ختم الإمام ابن القيم كتابه أعلام الموقعين بفوائد تتعلق بالفتوى ومنها ما ذكرناه ، وإنما دعانا إلى هذا بعض ما أورده المؤلف من المسائل الغريبة التي يحتاج إثباتها إلى نص ديني قاطع وإلا وقع الناس في حرمان لا نهاية لها من غير بينة شرعية قطعية ، واليك ملخص قوله من الباب الثالث في النظر والمس : « إذا مس الرجل امرأة مشتهة حية تم لها تسع سنين بشهوة من أحدهما أو منهما ولو لشعر على الرأس ولو يحائل لا يمنع الحوارة ! .. حرم عليه أصولها وفروعها وحرم عليها أصوله وفروعه ! .. » « فلو قبل الرجل بنت امرأة المشتهة أو مسها بشهوة من أحدهما حرمت عليه أمها حرمة مؤكدة .. » ثم قال بعد إيراد مسائل من هذا النوع : ولا فرق في ثبوت الحرمة بالجملة .. أو اللمس أو النظر بشهوة بين كونه عامداً أو ناسياً أو مكرهاً أو مخطئاً ؟

وليس الكلام في حرمة ما ذكره وإنما السؤال عن الدليل في تحريم كل من أصول الرجل والمرأة وفروعها على التأييد، لاسيما الناسي والمكره والمخطئ المرفوع عنهم الاثم بنص الحديث، فما دليل ما ذكره وما تعليقه يا ترى ؟ لقد كان على المؤلف رحمه الله أن يمحس الأُقوال قبل عرضها، فما كل يضاء فضة، ولا كل خضراء روضة .

وعلى كل فقد أحسن أولاده الأكارم بنشر هذا المؤلف ففيه فوائد كثيرة مجموعة في كتاب واحد جزام المولى خيراً .
م . ب . ب



شروح سقط الزند

قسمها الثالث من السفر الثاني

على أثر إقامة مهرجان أبي العلاء المعري بدمشق (٢٥ ايلول سنة ١٩٤٤) أنفت وزارة المعارف المصرية لجنة دعيتها (لجنة إحياء آثار أبي العلاء) تعمل على جمع أخباره ونشر ما انطوى من مختلف آثاره فكان أول ما أصدرته السفر الأول المسمى (تعريف القدماء بأبي العلاء) اقتصرت فيه على تراجمه وأخباره ونشرته خلال أيام المهرجان ثم في سنة ١٩٤٥ م أصدرت السفر الثاني واقتصرت فيه من شروح أشعار أبي العلاء المسماة (سقط الزند) على ثلاثة (التبريزي) (والبطلوموسي) (والخوازمي) وجعلته أقساماً وضمت كل قسم ما قاله الشراح الثلاثة على كل قصيدة من قصائد (السقط) فتذكر البيت من القصيدة وتعبه بما قاله كل واحد من الثلاثة في شرح معناه وهي طريقة طريفة يستخفها المطالع من حيث أنها تسهل عليه تناول الفائدة وتقريب ما يريد فهمه من شعر أبي العلاء فالقسم الأول من السفر الثاني استوعب شرح أربع عشرة قصيدة ولم يصل إلينا القسم الثاني، ويظهر أنه استوعب سبعاً وعشرين قصيدة حتى وصل إلى مجموعنا بالأمس القسم الثالث مطبوعاً كاخوته في مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٧ م

وقد استوعب هذا القسم اثنين وعشرين قصيدة فالجُمُوعُ التاجز إلى اليوم ٦٣ قصيدة .
 وأولى قصائد هذا القسم (اي الثالث) في رثاء أبي إبراهيم العلوي ومطلعها :
 (بني الحسب الوضاح والشرف الجم لساني ان لم ارث والدكم خصمي)
 وهو في نحو ٤٦٠ صفحة حسنة الطبع كاملة القطع توفرت فيها العناية ومظاهر
 الضبط والتصحيح والتعليق إلى أقصى حد ممكن ، ولا عجب فان أعضاء اللجنة
 من أنجب من أنبتهم ارض مصر وأكلمهم ثقافة وأشدّهم كلفاً بخدمة العلم .
 أشرنا آنفاً إلى عناية اللجنة بالتعليق والشرح بيد أننا عثرنا ونحن نتصفح
 على بضع ملاحظات أحببنا ذكرها توفية لخدمة الكتاب واستثناساً بمشايعة اخواننا
 أعضاء اللجنة في عملهم .

ص ٩٨٧ في الهامش : قولم وإنما كان مولد الشافعي يوم وفاة أبي حنيفة فلا
 يتصور التحامل منه على أبي حنيفة صوابه (التحامل على الشافعي) كما هو ظاهر من
 سياق الكلام في المتن .

ص ١٠٩٩ في الهامش : أليس شجر 'تعمل' منه الرماح صوابه تعمل منه
 اكوار الابل ورحالها وكان يحسن ان يقال في التعليق على كلمة الميس الواردة
 في هذا المقام هكذا : (الميس) اكوار الابل وهو اسم شجر سميت الرحال
 والاكوار باسمه . وهذا كالشيزي اسم لشجر اسود نتخذ منه جفان تسمى باسمه
 والغضار اسم لطبن حرّ علك نتخذ منه آنية خزفية وتسمى باسمه . والركب في
 بيتي أبي تمام إنما ينطون أكوار الميس لا اشجاره .

ص ١١٠٧ قول رؤبة (اذا الدليل استاف أخلاق الطرق) (أخلاق) بالقاف
 كذا رواها الشراح الثلاثة وقال المصححون : (أخلاق الطرق) هي الطرق
 القديمة العادية ثم أحوالوا القارئ إلى خزنة الأدب ودبوان رؤبة وأرى ان كلمة
 (أخلاق) صحفت على من رواها عن رؤبة لآعلى رؤبة نفسه وإنما قال (اي رؤبة)
 (اذا الدليل استاف أخلاف الطرق) بالفاء لا بالقاف والاختلاف جمع خلف

وهو للناقة بمنزلة الضرع اغيرها جعل رؤية للطرق اخلافاً بعد ان شبهها بالنيق وكانوا اذا اخطأ الدليل الطريق في الظلام عمد الى ترابه فاستافه اي شمه ليعلم من رائحة ما اختلط به من بول او روث ان كان الطريق طريقه الذي يريد به أم لا وهذا كالفصيل يشم اخلاف أمه ليعلم ان كانت هي أمه فيحتلج أم لا فيعمد الى غيرها حتى يهتدي الى أمه (والأخلاق) بالقفاف جمع (خَلَقَ) وأكثر ما توصف به الشيايب وما يتخذ منها : رداء خلق . ملحفة خلق جبة خلق الخ ولم نر في المعاجم أثراً لوصف الطرق بالخلوقة فلم ينقلوا أنه يقال طريق خَلَقَ أي قديم او بال على ان الدليل انما يعمد الى شم تراب الطريق الذي يشك فيه سواء أكان قديماً أم حديثاً . وقد استعمل هذه الجملة (استاف اخلاف الطرق) عبد الله بن احمد الخازن من صنائع الصاحب بن عباد (المتوفى سنة ٣٨٥) وملازمي مجلسه ثم هجره مغاضباً ثم تاب اليه تائباً وقال في كتاب قص فيه واقعة حاله : (وصيحت جرجان اهدى من القطا الكدري . كأني دعيمص الرمل . استاف أخلاف الطرق الخ) كذا ورد نص هذا الكتاب في ترجمة الخازن في ينمية الدهر للشمس الجوالي طبعة دمشق (جزء ٣ ص ١٤٨) وفيه (أخلاف) بالفاء وليس في هذا حجة مادام النصحيح ممكناً وانما حجتنا ما ذكرناه آنفاً . والحجة الوثيقة هي مخطوطة ديوان (رؤية) المقرؤة على الشيوخ بالرواية عنه اذا تيسر العثور عليها .

ص ١١٨٧ في الهامش قول متمم بن نويرة :

(وما وجد أظآر ثلاث روائم أصبن مَجْرّاً من حوار ومصرعا)

المجرّ موضع جر الشيء قال ابو الطيب المتنبي (مجرّ عوالينا ومجرى السوابق) وهنا الحوار اذا صرع اما يكون له مَجْرٌ يُجْرُ فيه ؟ نعم ولكن ربما كان الأصح والأصوب (مَجْرٌ) بالخاء المعجمة بمعنى المصرع جاء في اللسان (وخرّ مات وذلك ان الرجل اذا مات خرّ اي سقط وقوله تعالى : فلما خر تبينت الجن . يجوز ان تكون خر هنا بمعنى وقع ويجوز ان تكون بمعنى مات ا هـ)

وأشرنا آنفاً الى ان (مجراً) بالحجم لا تعدم تأويلاً ولا سيما اذا ظفرنا برواية
عن الشيوخ .

ص ١١٩٩ قال امرؤ القيس يصف ثغراً :

(منابته مثل السدوس ولونه كشوك السبال وهو عذب يفيض)

فسروا (في الهامش) يفيض بمعنى يجيد وتفسيره بذلك لا يناسب هنا وانما
المناسب ان يفسر بأحد معانيه الأخر وهو ما فسر به اللسان في مادة (فيض)
(جزء ٨ ص ٣٣٥) وهذه عبارته (وقول امرؤ القيس منابته مثل السدوس الخ
قال الأصمعي ما أدري ما يفيض . وقال غيره هو من قولهم فاص في الأرض
أي قطر^(١) وذهب . قال ابن بري وقيل يفيض ببرق . وقيل يتكلم يقال فاص
لسانه بالكلام وأفاص الكلام أبانه . فيكون يفيض على هذا حالاً أي هو
عذب في حال كلامه ٥١) . فيفيض في قول امرؤ القيس عن الثغر (وهو عذب
يفيض) انما يفسر بأحد هذه المعاني أما تفسيره بجيد فلا نرضى به وان ارضانا
كل ما جاء به اولئك الفضلاء مصححو (شروح سقط الزند) ومفسروها والمعلقون
عليها جزاء الله خيراً عن أتعابهم في خدمة لغتنا وآدابنا .

المقبري



(١) قطر في الأرض قطوراً ذهب وأسرع .

من تراث النبوة

في العلم والحكمة والأخوة

تأليف الأستاذ حمدي عبيد

طبع في مطبعة الترقى بدمشق في زهاء ٢٠٠ صفحة بالقطع الصغير

جمع المؤلف في هذا الكتاب المفيد ١٥٥ حديثاً نبوياً التقطها من حديث البخاري وكأنه راعى في اختيارها الأيجاز . ليسهل استظهارها على مطلق الناس . كما أنه تعتمد بسط معناها بعبارة لينة لا تعقيد فيها ولا تكلف جزالة زيادة في تسهيل فهمها . وتيسير أمرها على قارئها . والقبيل من هذه الأحاديث المختارة في العبادات . وجلّها في يسر الاسلام وفي الآداب ومكارم الأخلاق فما أجدر الجمهور من عامة وقتيان وفتيات بالحرص على مطالعتها والاستضاءة بنور هدايتها مكان تلك (التشريرات) الملائى بما يضر ولا ينفع . ويفسد ولا يصلح . والكتاب حسن الحرف جيد الطبع وقد ضببط احاديثه الشريفة بالشكل الكامل فكان مجموعته قليل الأغلاط ، وما لاحظناه عليه وأحببنا التنبيه اليه ان المؤلف ترك تفسير الألفاظ اللغوية الواردة في الحديث والاكتفاء بفهم القارى لمعنى اللفظ من السياق أو من الشرح والتعليق على الحديث : فأحياناً لا يفهم القارى معنى اللفظ اللغوي بالمرّة وأحياناً يفهمه على صواب كتفسير فعل (لا تزرموه) (ص ١٤) وأحياناً يفهمه على خطأ كتفسير قوله **وَلَيْسَ** (ولعل بعضهم ألحن بيجته) - وفسر (اللحن) بالفصاحة وقوة الحجّة إذ قال الشارح (لهم السنة فصيحة وحجة قوية) (ص ٥٣) مع ان صاحب النهاية في تفسير غريب الحديث يقول في تفسيره : (أراد ان بعضكم يكون أعرف بالحجة وأفطن لها من غيره) وتابعه السيوطي فقال : (أي أفطن لها وأعرف بها) ومهما يكن من أمر فللمؤلف الشكر وجزيل الأجر .

المغربي



آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م

١ الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق	٢١ الشيخ راغب الطباخ حلب
٢ الدكتور اسعد الحكيم	٢٢ عبد الحميد الجابري
٣ الأمير جعفر الحسني	٢٣ عبد الحميد الكيالي
٤ الدكتور جميل الخاني	٢٤ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٥ جميل صليبا	٢٥ الأستاذ عمر ابوريشة
٦ حسني صبيح	٢٦ الشيخ محمد زين العابدين
٧ الأستاذ خليل مردم بك (أمين السر العام)	٢٧ بطريرك مار اغناطوس افرام حمص
٨ سليم الجندي	٢٨ الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدرمي الجبل) اللاذقية
٩ شفيق جبوري	٢٩ الشيخ سعيد العرفي دير الزور
١٠ عارف النكدي	٣٠ ابراهيم منذر بيروت
١١ الشيخ عبدالقادر المغربي (نائب الرئيس)	٣١ الأستاذ أنيس المقدمي
١٢ الأستاذ عمر الدين التنوخي	٣٢ بشارة الخوري
١٣ فارس الخوري	٣٣ الدكتور صبحي المحمصاني
١٤ السيد محسن الأمين	٣٤ عمر فروخ
١٥ الأستاذ محمد اليزم	٣٥ الشيخ فؤاد الخطيب
١٦ الشيخ محمد بهجة البيطار	٣٦ الفيك كونت فيليب دي طرازي
١٧ الدكتور مرشد خاطر	٣٧ الدكتور نقولا قياض
١٨ الأمير مصطفى الشهابي	٣٨ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف زحلة
١٩ الدكتور منير المعجلاني	٣٩ الشيخ احمد رضا جبل عامل
٢٠ الأستاذ هنري لاوست	

٦٦	الأستاذ عبد الحميد العبادي الاسكندرية	٤٠	الشيخ سليمان ظاهر جبل عاملة
٦٧	حسن نخسي عبد الوهاب باشا تونس	٤١	الأب. س. م. مرجي الدومنيكي القدس
٦٨	الاستاذ مارسه	٤٢	محمد الشريفي باشا عمان
٦٩	عبد الحلي الكتافي فاس	٤٣	الشيخ رضا الشيباني بغداد
٧٠	عبد العزيز الميني الراجكوتي عليكر	٤٤	طه باشا الهاشمي
٧١	عباس إقبال طهران	٤٥	الاستاذ عباس العزاوي
٧٢	محمد الحجوي مراکش	٤٦	الشيخ كاظم الدجيلي
٧٣	كي بوليفيا	٤٧	محمد بهجة الاثري
٧٤	ماسه باريس	٤٨	الدكتور مصطفى جواد
٧٥	دوسو	٤٩	الاستاذ احمد حامد الصراف
٧٦	كولان	٥٠	كور كيس عواد
٧٧	ماسينيون	٥١	الدكتور داود الجلي الموصل
٧٨	هيس سويسرا	٥٢	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني القاهرة
٧٩	كريشكو (كبرديج) انكلترا	٥٣	احمد امين بك
٨٠	ا. ه. رجب (او كسفورد) انكلترا	٥٤	الاستاذ احمد حسن الزيات
٨١	بروكلن المانية	٥٥	الدكتور احمد زكي بك
٨٢	هارتمان (ريشار)	٥٦	احمد لطفي السيد باشا
٨٣	سترسين السويد	٥٧	الاستاذ خليل ثابت
٨٤	استروب الدانمارك	٥٨	خليل مطران بك
٨٥	موجيك فينا	٥٩	الاستاذ خير الدين الزركلي
٨٦	ماهلر بودابست	٦٠	الدكتور طه حسين بك
٨٧	كراتشكوفسكي ليننغراد	٦١	الاستاذ عباس محمود العقاد
٨٨	كرسيكو فنلاند	٦٢	الدكتور عبد الوهاب عنزام
٨٩	فيليب حفي اميركة	٦٣	الشيخ محمد الخطر حسين
٩٠	هرزفلد	٦٤	الاستاذ محمد لطفي جمعة
٩١	سعيد ابو حمرة البرازيل	٦٥	الامير يوسف كمال

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق	٢٣	الاستاذ حسن بيهم	بيروت
٢	= سليم البخاري	=	٢٤	الأب لويس شينيو	=
٣	الاستاذ مسعود الكواكبي	=	٢٥	الشيخ عبد الله البستاني	=
٤	= الياس قديمي	=	٢٦	الاستاذ جبر ضومط	=
٥	= أنيس سلوم	=	٢٧	= عبد الباسط فتح الله	=
٦	= جميل العظم	=	٢٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	=
٧	= مالحجو	=	٢٩	= مصطفى الغلاييني	=
٨	= سليم غفوري	=	٣٠	الاستاذ عمر الفاخوري	=
٩	= عبد الله رعد	=	٣١	= بولص الحلوي	=
١٠	= رشيد بقدونس	=	٣٢	= امين الريحاني	لبنان
١١	= الشيخ عبد القادر المبارك	=	٣٣	الامير شكيب ارسلان	=
١٢	= الاستاذ ادب التقي	=	٣٤	الاستاذ جرجي بني	طرابلس الشام
١٣	= معروف الأرناؤوط	=	٣٥	= نخلة زريق	القدس
١٤	الأب جرجس شلحت	حلب	٣٦	الشيخ خليل الخالدي	=
١٥	= جرجس منش	=	٣٧	الاستاذ عبد الله مخلص	=
١٦	= الاستاذ قسطنطين الحمصي	=	٣٨	= محمد اسعاف النشاشيبي	=
١٧	= الشيخ كامل الغزي	=	٣٩	الشيخ سعيد الكرمي	طولكرم
١٨	= الاستاذ ميخائيل الصقال	=	٤٠	الاستاذ محمود شكري الآلومي	بغداد
١٩	= الشيخ بدر الدين النعساني	=	٤١	= جميل صدقي الزهاوي	=
٢٠	= الدكتور صالح قنباز	حماة	٤٢	= معروف الرصافي	=
٢١	= الشيخ سليمان احمد	اللاذقية	٤٣	= طه الراوي	=
٢٢	= الاستاذ ادوار مرقص	=	٤٤	الأب انتاس ماري الكرملي	=

باريس	٧٠	الاستاذ فران	٤٥	الشيخ احمد الاسكندري القاهرة
"	٧١	كلمان هوار	٤٦	احمد زكي باشا
"	٧٢	بوغا	٤٧	احمد شوقي بك
ايطاليا	٧٣	جويدي	٤٨	الاستاذ اسعد خليل داغر
"	٧٤	ناليينو	٤٩	حافظ ابراهيم بك
المانيا	٧٥	هومل	٥٠	السيد محمد رشيد رضا
"	٧٦	ساخاو	٥١	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
"	٧٧	هوروفيتز	٥٢	احمد كمال باشا
"	٧٨	مارتين هارتمان	٥٣	احمد تيمور باشا
"	٧٩	ميتفوخ	٥٤	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
سويسرا	٨٠	مونت	٥٥	الدكتور يعقوب صروف
هولاندا	٨١	سنوك هوغرينيه	٥٦	الاستاذ اوجينيو غريفييني
"	٨٢	اراندونك	٥٧	رفيق العظم
"	٨٣	هوتسما	٥٨	داود بركات
انكلترا	٨٤	مرجليوث	٥٩	الدكتور امين المقلوف
"	٨٥	بفن	٦٠	الشيخ عبد العزيز البشري
"	٨٦	براون	٦١	الدكتور احمد عيسى بك
الدانمارك	٨٧	بوهل	٦٢	الشيخ مصطفى عبد الرازق
"	٨٨	بدرسن	٦٣	انطون الجليل باشا
اغناطيوس غولدسبير بودابست	٨٩		٦٤	الأمير عمر طوسون الاسكندرية
الشيخ ابو عبد الله الزنجاني زنجان	٩٠		٦٥	الشيخ محمد بن ابي شنب الجزائر
الاستاذ ماكدونالد اميركا	٩١		٦٦	الاستاذ رينه باسه
آسين بلاسيوس (محرط) اسبانيا	٩٢		٦٧	ميشو بلير طنجة
لويس (لشبونة) البرتغال	٩٣		٦٨	زكي مغامر الاستانة
موزل تشكوسلوفاكية	٩٤		٦٩	الحكيم محمد اجل خان الهند
كوفالسكي بولونية	٩٥			

طه الراوي

هو الأستاذ النحوي الأديب المتقن السيد طه بن السيد صالح الفضيل الراوي نسبة إلى «راوة» قرية مشرفة على الفرات تقابل «عانة» أو «عانات»^(١) البلد القديم المشهور في العراق . ولد سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م في راوة ، ونشأ بين قوم لم في القبائل أنساب يتمجدون بها ، وكثير منهم يدعون العزوة إلى السلالة النبوية ويغلب عليهم التدين والشطف لبعد صقمهم عن العمران . فلما كان في نحو العاشرة ذهب الجدري بإحدى عينيه ، فيقال إنه مارتئي غلام يمزع مما حل به جزعه . حتى إذا شب شبابه لم تنسح القرية الصغيرة لمطارح آماله ، فهجروا إلى «بغداد» في طلب العلم ، وليس له فيها من وزر بلجأ إليه إلا نفس صافية تألف وتؤلف وذكا ، حاد يحببه إلى الأرواح وتدين بري . يعطف عليه القلوب ، فأدى إلى مساجد الكرخ والرصافة زمناً طويلاً ، واختلف إلى المدارس ومجالس العلم يتلقى عنها علوم العربية والشريعة ويحفظ المتون ويستوعب الشروح والحواشي في جدٍ بالغ ونفس ظامئة إلى منازل الكمال ، فكان لحرصه وقلة ذات يده يقرأ كتب العلم والأدب في ضوء الشمعة فإذا غرّ عليه في ضوء القمر^(٢) . حتى إذا أوفى من (علوم الجادة) على الغاية أو كاد ، سما إلى الاستزادة من معرفة علامة العراق شيخنا الإمام السيد محمود شكري الألومي رحمه الله ، وذلك في غمرة الحرب العالمية الأولى ، فأسعفه بالإعفاء من حمل السلاح ، واكتفى منه بتعليم رجال الجيش ومدريه من الجرمانيين اللغة العربية ونحوها وصرفها .

ولما استولى البريطانيون على العراق وبدأوا إعادة سيرة التعليم النظامي فيه ، انتمى إلى «مدرسة المعلمين» ، وعين بعد ستة أشهر قضاها فيها مديراً لمدرسة ابتدائية في الكرخ ، وأوى إلى الحياة الزوجية . ثم عين بعد عامين مدرساً في

(١) معجم البلدان ١٠٣/٦ مطبعة السعادة ، القاهرة .

(٢) حدث بهذا عنه ابنه الأوسط ، مجلة الرحاب ، الجزء السادس ١٣/٢٢/١٩٤٦ م .

« دار المعلمين الابتدائية » فالمدرسة « الثانوية المركزية » . ودخل « كلية الحقوق » طالباً ، فاستعان بشهادتها على الانتقال الى المسلك الإداري ، وعين سنة ١٩٢٦ مديراً للمطبوعات ، ثم أميناً لسر مجلس الأعيان في سنة ١٩٣٨ ، وكان معيّناً فاستبدل الزبي الأفرنجي (وهو الزبي الرسمي للموظفين) بالجنة والعمامة ، واستمر الى جانب عمله الإداري يدرس ويحاضر ، في بعض المعاهد العالية ، في التاريخ العربي والإسلامي والتفسير والحديث والأدب وعلوم العربية .

وظف في هذه المرحلة من حياته ينتمز الفرص للرحلة ، فزار تركيا وسورية ومصر ، وأفاد من لقاء العلماء صداقة وخبرة ونظراً وعلماً ، وتوهم فيه رجال « المجمع العلمي العربي » في دمشق الفضل ، فانخبوه في ١٩٣٣/١/٥ م عضواً مراسلاً ، وشرع بنشر في مجلته أبحاثه ومحاضراته .

كما أتاحت له تسع سنين لبها في وظيفته بمجلس الأعيان صداقات وصلات وثيقة بهؤلاء الرجال الذين يؤتي بهم الى مناصب الدولة ومجلسي التشريع ، وأعانته على كسب هذه الصداقات والصلات دماثة لطيفة فيه وجودة تصرف وحسن مداخلة ، فاستأنس بعشرته من كان يصيب اللذة بالأحاديث والأسمار من القوم ، ورجع الى مذاكرته بما بدور في المجلس من شؤون السياسة والتشريع آخرون مثقفون ثقافة تركية عسكرية او مدنية ليقم لهم على عمود القوانين رأياً يربدون إعلانه ، او يحكمك لهم كلاماً مكتوباً يبعون إذاعته في الصحف المنشرة .

فلما صارت الوزارة الى بعض هؤلاء أسندوا اليه مديرية المعارف العامة في ١٩٣٧/٩/١٩ م . وما لبث أن دار الفلك دورته ، واذا بالسياسة المتحوّلة من يد الى أخرى تمتد اليه بالتحويل الى مسلك التعليم وتجعله استاذاً في « دار المعلمين العالية » في ١٩٣٩/٣/١٣ م كانت العناية الإلهية تأبى الا تبسره لما خلق له من القيام على اللغة القومية وآدابها . فلم يزل في منصبه هذا الى أن وافاه اجله ضحوة يوم الاثنين ٢٤ ذي القعدة ١٣٦٥ هـ - ٢١ تشرين الأول ١٩٤٦ م .

كان المترجم به واسع الرواية ، غزير العلم ، متفتناً ، صاحب ملكات عالية وذكاء حاد ، حسن الاستنباط ، جيد التوليد ، سليم الفكر ، غير أنه كان يؤثر الانزواء ويرى الخبرة في الوقوف عند حدود المدرسة ومذاكرة الرفقاء ، واثبت على ذلك دهرًا لم يؤثر عنه فيه أثر منظور ذو خطر . الى أن انتخبه المجمع العلمي العربي عضواً مراسلاً ، فبدأ ينشر في مجلته ما نهياً له من البحوث ورسائل ، كما بدأ ينشر في بعض المجلات العراقية محاضراته ، وكان العقد الأخير من عمره احفل ايامه بالبحث والنشاط للكتابة في الصحف اليومية في موضوعات شتى يعالجها معالجة خفيفة سهلة حيناً فيكتفي منها بالرأي العارض والنظرة العجلى مسابرة لطبيعة الحوادث الزمنية المسرعة في السير . ويعالجها معالجة دقيقة مستوعبة حيناً آخر فيتعمق الفكرة ويستقصي ويبالغ في هذا الاستقصاء ويجود التعبير حتى لتجد عنده طابع المنشئين الأوائل من السجع والموازنة وقوة الأسر ولصاعة البيان .

ولقد أتاحت له الحرب العالمية الأخيرة وضرورات التعاون المحدث بين الأقطار العربية في اثناؤها فرصاً مواتية لهذا النشاط الى الكتابة في الصحف والظهور في المجتمعات . اذ اتدبته الحكومة العراقية لتمثيلها في بعض المؤتمرات الثقافية والتربوية والمهرجانات الأدبية في مصر والشام ، فذاكر وحاضر وخطب وكتب ، وعمل في كثير من الجمعيات ورأس بعض اللجان العلمية في وزارة المعارف .

*
**

أما الآثار التي خلفها مما حاضر ودرس وكتب ، فهي :

- (١) « بغداد مدينة السلام » نُشر ملخصاً في سنة ١٩٤٥ م في مجلة سلسلة (اقرأ) لدار المعارف في القاهرة .
- (٢) « ابو العلاء في بغداد » طبع سنة ١٩٤٤ م بمطبعة التفيض الأهلية

بغداد ، وهو محاضرة تقع في ٧١ صفحة حاضر بها في الموسم الثقافي ، وكان تقيمه وزارة المعارف في أثناء الحرب الأخيرة .

(٣) « نظرة في النحو » بحث يتضمن أنظراً مقبولة في بابها ، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي تبعاً .

(٤) « رسالة الضاد والطاء » لم أرها .

(٥) « تفسير سورة البقرة » نشر أكثره في مجلة الهداية الإسلامية البغدادية .

(٦) « تاريخ العرب قبل الإسلام » محاضرات حاضر بها طلاب جامعة

آل البيت التي انشئت في أوائل أيام الحكومة العراقية ولم تطل مدتها ، نشر أكثرها في مجلة الهداية الإسلامية البغدادية .

(٧) « تاريخ علوم الأدب » مخطوط في مجلد لطيف .

(٨) « الأخلاق » مخطوط يبلغ زهاء ١٠٠ صفحة ، وهو خلاصة محاضراته

في كلية الشرطة ببغداد .

(٩) « الرسائل والمقالات » مجموعة ما نشر في الجرائد والمجلات من المقالات

العلمية والأدبية والاجتماعية .

(بغداد)

محمد بهجة السري



مؤتمر اليونسكو الثالث

تتألف منظمة الأمم المتحدة للعلم والتربية والثقافة من ثلاثة أقسام رئيسية : المؤتمر العام والمجلس التنفيذي وأمانة السر العامة . أما المؤتمر العام فيشبه المجلس النيابي في كل دولة ، وهو يحدد توجيه المنظمة ، ومنهجها العام ، ويبدى رأيه في البرامج التي يهيئها المجلس التنفيذي ويقر الميزانية ، وينصح منظمة الأمم المتحدة في القضايا التربوية والعلمية والثقافية ، ويسلم تقارير الدول الأعضاء ، وينتخب أعضاء المجلس التنفيذي والمدير العام .

وأما المجلس التنفيذي فيتألف من ١٨ عضواً ينتخبهم المؤتمر العام وهو مسؤول

عن تنفيذ البرنامج الذي يقرره المؤتمر ، ويشرف على اعمال المنظمة ويهيئ ترتيب اجتماعات المؤتمر وبرنامج أعماله .

وأما أمانة السر العامة فتقوم بتنفيذ جميع المشاريع والخطط ، ولها مدير عام ينتخبه المؤتمر ولموظفيها صفة دولية محضة .

ان الاجتماع الأول لمؤتمر اليونسكو العام عقد في باريز عام ١٩٤٦ ، والاجتماع الثاني عقد في مكسيكو عام ١٩٤٧ . أما الاجتماع الثالث فقد عقد في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية بين السابع عشر من شهر تشرين الثاني والحادي عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٤٨ .

لقد قام مؤتمر بيروت بدراسة جميع القضايا الواردة في جدول أعماله وعالج قضايا اخرى غيرها واهتدى الى مقررات ثبوتية وعلمية وثقافية لم يصل اليها في باريز ومكسيكو . ويرجع ذلك في نظرنا الى حسن تنظيمه ورغبة أعضائه في التفاهم والتعاون وإيمانهم جميعاً بمبادئ اليونسكو .

تنظيم المؤتمر :

افتتح المؤتمر في الساعة الحادية عشرة من يوم الأربعاء السابع عشر من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٨ من قبل نغامة رئيس الجمهورية اللبنانية في حفلة رسمية القيت فيها بعض الخطب ، ثم عقد المؤتمر اجتماعه الأول في الساعة الثالثة بعد الظهر من اليوم نفسه ، فدرس بعض القضايا الادارية وانتخب السيد حميد فرنجية وزير التربية الوطنية للحكومة اللبنانية رئيساً له . ثم وُزع بعد ذلك أعماله المختلفة على اللجان وهي :

- | | | |
|-------------------|-------------------------------|---------------------------|
| (١) الهيئة العامة | (٢) لجنة الصلاحيات | (٣) لجنة النظام الداخلي |
| (٤) لجنة الترشيح | (٥) اللجنة الادارية | (٦) لجنة العلاقات الرسمية |
| والخارجية | (٧) لجنة البرامج والميزانية . | |

ولجنة البرامج والميزانية أكثر لجان المؤتمر عملاً وأعظمها نشاطاً ، لذلك انقسمت الى عدة لجان فرعية وهي :

- ١ - اللجنة الفرعية للميزانية
- ٢ - اللجنة الفرعية للتعمير
- ٣ - اللجنة الفرعية لوسائل نشر الأفكار
- ٤ - اللجنة الفرعية للتربية
- ٥ - اللجنة الفرعية للعلوم الاجتماعية
- ٦ - اللجنة الفرعية للعلوم الطبيعية
- ٧ - لجنة المسائل الثقافية .

وقد سبق اجتماع هذه اللجان كلها اجتماع خاص عقده مندوبو اللجان الثقافية الوطنية لبحث المشاكل التي تلاقها هذه اللجان في ممارسة أعمالها .
ومما يدل على نشاط المؤتمر وكثرة أعماله ان هيئته العامة عقدت (١٩) جلسة القيت فيها كثير من الخطب حول تقرير المدير العام وبحث فيها تقارير اللجان الفرعية .
ويكاد يكون لأعمال لجنة الصلاحيات ، ولجنة النظام الداخلي ، ولجنة الترشيح ، واللجنة الادارية ، ولجنة العلاقات الرسمية والخارجية ، واللجنة الفرعية للميزانية ، واللجنة الفرعية للتعمير صفة ادارية محضة ، اما أهداف اليونسكو الحقيقية ووسائل تحقيقها فلم تعالج الا في اللجان الفرعية الأخرى كاللجنة الفرعية للتربية والعلوم الاجتماعية والانسانية والعلوم الطبيعية ، والمسائل الثقافية ، ووسائل نشر الأفكار .

قرارات المؤتمر :

ان في القرارات التي اتخذها المؤتمر في ميدان التربية والنشاط الثقافي وفي ميدان العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانية . وفي وسائل التبادل الثقافي ونشر الأفكار اموراً كثيرة لا يتسع المجال لذكرها هنا ، كما ان في التقارير التي قدمتها الدول الأعضاء عن نشاط لجانها الوطنية ، وفي الخطب التي القيت في الجلسات العامة والخاصة افكاراً مختلفة يصعب جمعها في مقال واحد . فلنقتصر الآن اذن على الإشارة دون الإبطاء ، وعلى التلميح دون التصريح .

تنقسم قرارات المؤتمر في نظرنا الى قسمين : فمنها ما هو عام يشمل الدول العربية وغيرها من الدول ومنها ما هو خاص بالدول العربية وحدها .

أما القرارات العامة فتشتمل على قسمين الأول اداري والآخر فني . فن المسائل الادارية : تنظيم الميزانية ، وتحديد الملاك ، وانتخاب المدير العام ، وقبول

بعض المراقبين والأعضاء الجدد ، وانتخاب ستة أعضاء للمجلس التنفيذي . ومن القرارات الفنية ما يتعلق بالتربية والعلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانية والنشاط الثقافي ، وهي كلها ذات صفة توجيهية عامة سنعود الى ذكرها في مقال آخر ، حتى لقد عاب بعض الخطباء على المؤتمر اقتصاره على هذه المسائل العامة ، وعدم عنايته بدراسة بعض المسائل الثقافية دراسة فنية عميقة ، فاقترح لذلك بعض الخطباء ان ينصرف المؤتمر في دورته القادمة الى دراسة مسألة او مسألتين دراسة علمية شاملة كمسألة حرية الفكر ، او مسألة تعليم التاريخ او مسألة التربية الأساسية أو غيرها .

القرارات الخاصة بالعالم العربي :

القرارات الخاصة بالعالم العربي تشتمل على عدة مسائل أهمها مساعدة اللاجئين الفلسطينيين واقضاء المؤسسات الصهيونية عن المؤتمر ، والاعتراف بان اللغة العربية لغة رسمية من لغات اليونسكو ، وتأسيس مركز اقليمي للعلاقات الثقافية في بلدان الشرق الأوسط ، ولنبحث الآن كل مسألة من هذه المسائل على حدة .

١ - اعانة اللاجئين الفلسطينيين : لقد وافق مؤتمر اليونسكو بالاجماع على

تقديم الاعانة للاجئين الفلسطينيين من ميزانية التعمير والانشاء التربوي ، ولفت اهتمام السلطات المختصة ولا سيما مؤسسات التعليم العالي الى ذوي الثقافة العالية من اللاجئين الذين يمكن الاستفادة من معارفهم في مختلف حقول العلم . ويمكن ان يعد هذا القرار نتيجة للقرار الذي اتخذته اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية في دورتها الرابعة المنعقدة في لبنان خلال الصيف الماضي . اذ اوصت الحكومات العربية بأن تتخذ الاجراءات اللازمة كي تقدم اليونسكو من ميزانية التعمير مساعداتها لانشاء مدارس جديدة للطلبة الفلسطينيين وتعمير ما خربته الحرب من المعاهد الفلسطينية على ان لا يكون لهذه الاعانة اي وسيلة للتدخل في شؤون فلسطين والمساس بحقوق السلطات المشرفة عليها .

٢ - المؤسسات اليهودية : ومن القضايا التي واجهتها الوفود العربية في اليوم

الأول من أيام المؤتمر البحث في قبول ممثلي المؤسسات اليهودية او عدم قبولهم .
لقد دارت حول قبول هؤلاء الممثلين مناقشات طويلة انسانية وغير انسانية .
فالذين أبدوا قبولهم زعموا ان من واجب المؤتمر ان يسمحوا الى جو انساني بعيد
عن السياسة والذين رفضوا قبولهم ايدوا رأيهم بالفظائع التي ارتكبتها الصهيونيون
في فلسطين وبمضادة مبادئ مؤسساتهم لأهداف اليونسكو العامة . وقد تبين
بعد البحث ان ممثلي المؤسسات اليهودية لم يلبوا دعوة المجلس التنفيذي ، ولم يصل
احد منهم الى بيروت فكان هذا الأمر في النهاية حجة جديدة في يد الوفود العربية
لحل المؤتمر على اسقاط اسمائهم . فوافق المؤتمر على اقصائهم عن دورته الحاضرة .

٣ - اللغة العربية : ومما طلبته الوفود العربية من المؤتمر ان تتخذ منظمة

اليونسكو لغتنا العربية لغة عمل لها كاللغة الانكليزية والفرنسية . فوافق المؤتمر
على ان تكون اللغة العربية لغة رسمية لالغة عمل . والفرق بين اللغة الرسمية
ولغة العمل في نظام اليونسكو ان اللغة الرسمية لا تستعمل الا لترجمة الاقتراحات
المتعلقة بتبديل ميثاق اليونسكو . اما لغة العمل فتستعمل في جميع المراسلات
والنشرات والوثائق وضبوط الجلسات . وفي وسع الأعضاء أن يخطبوا في لغة العمل
وان يستعملوها في مذاكرات اللجان وجلسات المؤتمر العامة . وليس لهم ان يستعملوا
لغة اخرى غيرها الا اذا هيأوا هم أنفسهم وسائل الترجمة الى احدى لغات العمل
كما فعل لبنان في دورة المؤتمر الحاضرة .

لقد أبدت الوفود العربية اقتراح دول امريكا اللاتينية بعد اللغة الاسبانية
لغة عمل ضمن شروط خاصة ، وادى هذا التأييد الى وقوف هذه الدول موقفاً
كريمًا من القضايا التي تهم العالم العربي . اما اللغة العربية فقد اكتفى المؤتمر بعدها
لغة رسمية لترجم اليها أسهاب الوثائق كتقرير المدير العام والميزانية وبرنامج المؤتمر
وغير ذلك . وقد وضع لهذا الغرض في ميزانية عام ١٩٤٩ مبلغ قدره
عشرون الف دولار .

٤ - المركز الاقليمي للعلاقات الثقافية في بلدان الشرق الأوسط : ومن المسائل

التي يبحثها المؤتمر انشاء مركز اقليمي للعلاقات الثقافية في الشرق الأوسط .
ان انشاء هذا المركز على أساس جغرافي لا يخلو من المشاكل السياسية التي
تعرق عمل الثقافة لذلك رأت الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ان تقيد
انشاءه بثلاثة شروط وهي :

أ - ان يكون المركز مقصوراً على الدول العربية نظراً لاتحاد ثقافتها
وتقارب ميولها .

ب - ان تكون اكثرية اعضاء المركز من الحكومات العربية يختار كل قطر

من مثله ، وان يكون للحكومات العربية رأي فيمن يختارهم اليونسكوله .

ج - ان يكون للحكومات العربية وحدها اختيار القطر الذي سينشأ المركز فيه .

لذلك رأى مؤتمر اليونسكو ان يستبدل بانشاء المركز الاقليمي في هذا العام

فكرة جديدة وهي انشاء مكتب في باريس للاتصال الثقافي يقوم بايفاد الخبراء

والممثلين الاقليميين لدراسة العلاقات الثقافية بين بلدان الشرق الأوسط .

تلك هي أهم المسائل الخاصة بالعالم العربي . وهناك مسائل اخرى غير هذه

كتأليف لجنة من الخبراء العالميين والخبراء العرب لدراسة شؤون التربية الأساسية

في بلدان الشرق العربي ، وترجمة كتب ابن سينا الى اللغات الأجنبية لمناسبة

مرور الف عام على ميلاده ، وانتخاب عضو عربي للمجلس التنفيذي ، ونقد ما جاء

في تقرير المدير العام من الاشارة الى ما في بلدان الشرق الأوسط من الانعزالية

والتعصب ، وتأليف كتاب في تاريخ الثقافات وتطور العلم يشترك في وضعه علماء

اختصاصيون يمثلون الثقافات العالمية الكبرى كالثقافة اليونانية واللاتينية والعربية

والفارسية والهندية والصينية وغيرها . وقد أبدت سورية ولبنان مشروع هذا

الكتاب لاعتقادهما انه سيؤدي الى تقريب الأمم بعضها من بعض ، والى اقامة

حصون السلام في نفوس الناس .

ولعل أعظم فائدة جنتها البلاد العربية من انعقاد المؤتمر في بيروت اطلاق البلاد العربية على ما تقوم به منظمة اليونسكو من الأعمال الثقافية في سبيل توطيد السلام ، واطلاع البلاد الأخرى على ما بلغته الدول العربية من الرقي في مضمار التربية والعلم والثقافة . فقد ألقى ممثلو الدول العربية عدة خطب ومحاضرات أشاروا فيها الى أثر العرب في العلم والفلسفة والثقافة والى ما تبذله حكوماتهم من الجهود العظيمة في سبيل تعميم التربية وتحقيق مناهج اليونسكو ، واقيمت في مدينة بيروت عدة معارض اشتركت فيها سورية ومصر ولبنان والعراق كمعرض الكتاب ومعرض التربية ومعرض العلم ومعرض الفن وهي كلها تدل دلالة واضحة على نهضتنا الحديثة وتشير الى أثر العرب في تاريخ العلم والثقافة . وقد كان للرحلات التي قام بها أعضاء المؤتمر في سورية ولبنان وللمآدب والحفلات التي أقيمت على شرفهم أثر عظيم في نفوسهم . فأعجبوا بما أحيطوا به من اللطف والكرم والابتناس . ولا غرو فالكرم هو أول الصفات الدالة على ايمان العرب منذ القدم بمبادئ اليونسكو وميلهم الى تحقيق التفاهم بين الشعوب وازالة الريبة وسوء الظن ، وتأمين المثل الأعلى الديمقراطي في الكرامة والمساواة واحترام حقوق الانسان دون تفريق في العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين .

جميل صليبا

~~~~~

### ما هي العربية ؟

ما هي العربية ؟ أي لغة قريش التي كان اعجازها القرآن الكريم ام هي لغة العرب من اقدم الأزمته في كل الأماكن التي حلوا بها ؟ الأجوبة التامة لهاتين المسألتين تتضمن مسألة أخرى وهي تأريخ العرب القديم وهجراتهم وتزوجهم من الصحراء الى الحضارة منذ الوف السنين بل قبل فجر التاريخ ولا يعلم عالم بمشرق الارض او بمغربها ما كانت لغة العرب القديمة على وجه الدقة والحقيقة ولكننا نعرف (أ) ان لسان حمير كان اقدم من اللغة الفصحى في بعض الوجوه (ب) أنه ما من بلاد في جزيرة العرب الا لغة قومها كانت من جنس العربية

وان كان يطلق اسم «سامية» عليها وما من بلاد في جزيرة العرب تخلو من نزوح العرب او فتوحهم و (ج) ان لهجة القبائل تفرقت بعد ظهور الاسلام وان كان التباين اقل مما هو اليوم و (د) ان طلاب الشواهد اخذوا من شعراء العرب من أي حي ولم يقصروا أبحاثهم على قبائل الحجاز رغمًا عن انصراف شعراء الشمال عن قواعد النحاة . لاشك ان العربية تماثل سائر لغات العالم من حيث انها تطورت وتغيرت على ممر الزمان وفي كل نواحي الجزيرة تكلم الناس لغات تماثل العربية من قريب او بعيد .

لقد كان العرب كالبحر فاضوا على الحضارة جيلًا بعد جيل حتى وان كانت الأعاجم استولوا على بعض بلادهم مثل الحثيين الذين خالطوا العبريين كما قال النبي خزقيال لليهود «أبوك أموري وأمك حثية» ومثل الصليبيين فقد غرقوا في امواج العرب التي تتابعت عليهم حتى ان استرجاع ما ثرم شغلت المستشرقين في كل البلاد العربية . كانت لغة العرب الذين رحلوا الى فلسطين والشام والعراق في الأيام القديمة لغة العرب في العهد الذي عاشت فيه مع ان اللمجة على استمرار كلام العرب منذ ما قبل الاسلام الى الوقت الذي ألفت فيه المعاجم العربية صعبة جداً فان وجدت كلمة في دواوين شعراء العرب قالت النحاة هي كلمة عربية وان لم توجد في الدواوين قالت إنها معربة . وقالوا عن كلمات اخرى اننا لم نسمع بها لذا فهي ليست عربية او لم تستعمل ببلادنا لذلك هي معربة ! وما نحتاج اليه هو برهان (أ) ان كلمة ما قد بقيت ودامت على حالها من الزمان القديم حتى اليوم و (ب) ان متكلميها كانوا عربياً . وأعتقد انه من المحتمل ان درس اللهجات العربية يكشف عن الفاظ بهذه الصورة .

ولا شك ان الناس من داخل جزيرة العرب مازالوا يدخلون المدن والقرى في الأزمن التاريخية وقبلها وما نعرفه من لسانهم بدلنا على أنه تفرق وتميز من اللغة الفصيحة تميزاً شديداً مع أن هذا الفرق لا يميز الاثبات بأنه ليس عربياً

لأسباب عديدة أهمها أن درس لسان العرب القدماء يحلّ كثيراً من المشكلات اللغوية والنحوية التي نلقها الينا النحاة بغير إيضاح مقنع . فمثلاً ان المضارع يدل على الزمان الحاضر او المستقبل وان الماضي يدل على ماضى . وفي هذا الشرح يقع إيهام والتباس كأنهم لم يقرأوا الآية الكريمة « فَلَيْمَ تَقْتُلُوهُنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ » وايضاً « وَابْتَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ » فمن الواضح ان الأعمال المشار اليها قد عُمِلت في الماضي البعيد ولبست في الحاضر ولا في المستقبل . والحلّ لهذه المشكلة كما قلنا يوجد في لغة العرب العاربة فانهم استعملوا صيغة قد سقطت من لغة العرب وهي صيغة « يَفْعَلُ » ( بكسر اوله ثم فتح الفاء والعين او « يَفْعُلُ » بضم العين ) للحاضر وكان الماضي بلغتهم « يَفْعُلُ » او « يَفْعِلُ » واما صيغة فَعَلَ فهي غنية عن الزمان مطلقاً . وفي العربية اتحدت الصيغتان القديتان « يَفْعُلُ » ( الماضي ) و « يَفْعَلُ » ( المضارع ) <sup>(١)</sup> وأهمت الصيغة الثانية وذلك بسقوط حركة الفاء في الصيغة الأخيرة ولهذا السبب تسعمل صيغة المضارع بمعنى الماضي احياناً .

وبناء على ما اوردناه اعلاه فإننا لا نستطيع ان نهمل اللسان العربي القديم إن اردنا ان نفهم اللغة العربية بشكلها الحاضر وإذا حلت لغتهم بعض المشكلات في اللغة الفصيحة فليس من المستبعد ان توجد فيها اصول وكميات قد سقطت من اللغة الفصيحة في الوقت الحاضر بسبب عدم الاستعمال او غيره فإن من درس مجرى تطور اللغات في الشرق وفي الغرب يعرف انه من اسس التطور الحذف والتغيير والانتباس والزيادة وان في عقل الانسان دواعي تؤدي الى التطور . وبلغت لغة العرب نهايتها وكالها في القرآن الكريم وفي شعر الجاهلية ، وفي مجال الأدب بُدّت القرآن قواعد اللغة الى الأبد .

وقصدي هنا ان اقدم بعض إشارات قليلة الأهمية فأحاول ان افارن تطور

(١) أما كسرة الياء فان بعض القبائل العربية كانت تميل الى ابدال الفتحة الى كسرة .

العربية بتطور الانكليزية فيها متشابهتان من وجهتين مهمتين : الأولى ان المقياس هو كتاب مقدس وشعر رفيع . ففي الانكليزية ترجمة الكتاب المقدس وشعر شكسبير ينزلان منزلة القرآن والشعر الجاهلي كما سبق . ثانياً جاء الانكليز الى هذه الجزيرة في موجات متعاقبة قرناً بعد قرن فبقيت في مناطق مختلفة كلمات وصيغ لا توجد في الانكليزية الفصيحة ولكن لا ينفى كونها انكليزية . ولا يكاد يوجد قوم في العالم اقتبسوا كلمات اجنبية وحفظوا ذكر اصلها اكثر من الانكليز وكانت نتيجة ذلك ان كلمات اجنبية صارت بعد «تجنيسها» فصيحة بينما اصبحت كلمات وطنية قديمة دارجة وهي في الحقيقة تستحق ان تعتبر انكليزية بحتة .

واني لأجرو ان أشير إلى أن البطريك مار اغناطيوس في تعليقاته المهمة التي زادت علمنا بالغرائب زيادة عظيمة قد بالغ في الدور الذي لعبته السريانية واظن ان بعض الكلمات التي نسبها الى السريانية على نوعين هما : (أ) اقتباسات واضحة بعيدة عن الصور العربية و(ب) كلمات قديمة مشتركة بين اللغات السامية عدا العربية الفصيحة .

فما بعيننا من النوع الأول الا ان نشكر المؤلف على مجهوده النفيسة ، وعلى كل من يشاء ان يحمل لقب «المستعرب» <sup>(١)</sup> ان يدافع عن العربية القديمة التي هي في النوع الثاني . وأريد ان أدعي اصلاً عربياً للألفاظ التالية :

بعبير : قال البطريك «عدن السيوطي هذه الكلمة من الألفاظ المعجمة في كتاب الايتقان» . وببغني ان يذكر أولاً أن في كتابه المتوكلي <sup>(٢)</sup> ترك هذه الكلمة من جملة الألفاظ المعربة التي جاءت في القرآن . ثانياً ان الدميري في كتابه «حياة الحيوان» قال : «سمي بعيراً لأنه يبعر يقال بعير البعير» وهذا

(١) انظر ما قال الأستاذ محمد كرد علي في مجلة الجمع (المجلد ٢٣ ص ٣٤٧ - ٣٦٢) .

(٢) حرره وترجمه ولهم بك القاهرة ١٩٢٤ .

الخبر صحيح للسبب التالي فإن بعيراً بالعربية الابل الذكر أو الانثى وبعض العرب يقول للحمار بعير وهذا شاذ كما قال الدميري . وبالعربية والآشورية البعير هو البقراو دابة الحمل وبالسريانية هو اي حيوان كان مثل **حمن** **بحم**

**رحمن** **مصه** اي الحيوانات التي لحومها محلاة ومحرمة . ومن المستحيل ان تعبر كلمة واحدة عن أي حيوان بين الساميين إلا لسبب خفي في اصلها وهو ما قاله الدميري كما سبق ويدل على ذلك الفعل « بعر » بالعربية ومعناه حرق واستعمال البعر ( بالسريانية **حهن** ) للوقود مشهور <sup>(١)</sup> . لذلك فان لم يغير السيوطي رأيه اضطرت الى ان أناقضه وأحتج بان كلمة « بعير » عبرية محضة ومن أقدم الفاظ الساميين .

بوص : هذه ليست سريانية بل من اصطلاحات التجار القديمة في المشرق أجمع ومن المحتمل ان يكون اصلها مصرياً .

بيعة : لا اعرف اصلها بيد ان جريراً سمي مقدس المجوس « بيعة » :

يمشي بها البقر الموشى **أكزعه** **مشي** الهرايز حجوا بيعة الزون

ثب : اصلها « وثب » ولا تحتاج الى الكلمة السريانية لأن المعنيين

« قفز » بالعربية و « جلس » بلغة حمير يجتمعان في « قرفص » فن وثب هو بمنزلة من جلس في الهواء . والكلمة توجد في كل اللغات السامية . فالتاء بالسريانية بمنزلة التاء بالعربية فالقاعدة ان كل شين في العبرية مع ثاء بالعربية تقابلها تاء بالسريانية مشهورة .

اخيراً فان استعادة الألفاظ العربية التي كُنت في الترجمة اليونانية للعهد القديم ستبين قِدَم العربية اذ ان المترجمين في بعض الحالات قد ترجموا الألفاظ العبرية كما لو كانت عربية محضة مثل « عطا » ( وهب ) والمعنى بالعربية غطا ولا توجد

(١) انظر كتابي « النبوة والكهنة » لندن ١٩٣٨ ، ص ١٤٩ .

كلمة «عطا» بهذا المعنى في العبرية او في السريانية . وينتج من ذلك ان لغة العرب كانت من لغات فلسطين قبل الاسلام بقرون . وافي اعتقد ان تأثير العربية واهميتها في الأزمان القديمة كان اعظم مما قدره اللغويون ولست ابالغ إن قلت انه ما من نحت بلهجة غير معلومة حتى الآن إلا وسيدبق غامضاً إن لم يستعن المترجمون بالمعاجم العربية لحل مشكلاته .

الفرد غلبوم



(لندن)

### توضيح وتصحيح

رأينا زميلنا الأستاذ احمد رضا في مقاله المتابع المنشور في مجلة المجمع بعنوان ( العامي والفصحى ) رأياً في كلمة ( زلة ) وارجاعها الى العربية الفصحى ( ص ٥٨٧ مجلد ٢٣ ) وقد وجدنا في بعض جوانب رأيه هذا غموضاً والتباساً احببنا ان نذكر بجانبه رأياً لنا في الموضوع . فيتعاون الرأيان على إيضاحه وكشف اللبس عنه :

الزلم كالقلم كلاهما بمعنى القطع او هو قطع خاص : أن تجذف عن الشيء زوائده وما تشعب او انما منه كقلم الأظفار والأشجار ومنه ( القلم ) آلة الكتابة فانك اذا برئته حذفته منه وقطعت ما يجعله صالحاً للعمل .

أما ( الزلم ) فأكثر ما يستعمل في القداح واحجار الرمح يعمدون الى الحجر الصالح لأن يكون رمح فيأخذون من اطرافه وجوانبه بالأزاميل والمناقير ولا يزالون في نحت حروفه وتسويتها حتى يصبع على استدارة وصلاحية للانتفاع به فهذا الصنع بالحجر يقال له ( زلم ) و ( نزلم ) ويكونان ايضاً في القداح : يأخذون من اغصان الأشجار الصلبة كشجر التبع عوداً فينحتونه ويسوّونه بعد ان يقطعوا الزائد عنه ويسمى القدح اذ ذاك زلماً ( بالتحريك ) وزُلماً ( على وزن خرد ) ويجمع على أزالام وهي الأزالام المشهورة في الجاهلية والمنهى

عنها في الاسلام : لما انهم كانوا يستقسمون بها اي يطلبون الخير والشر بواسطتها : فيكتبون على بعضها ( افعل ) وعلى بعضها ( لا تفعل ) ثم ينتهون الى فعل ما تأمرهم به أو تركه .

هذا هو المعنى الحقيقي لكلمة ( الزَلَمَ ) واذ قد كانت فيه دلالة على معنى الصلابة والقوة والرشاقة استعمله العرب مجازاً في ما فيه صلابة وقوة ورشاقة وخفة : لأن ( الزَلَمَ ) كذلك : ففي مستدرك الناج ( ومن المجاز أزالام البقر قوائمها ) وقد عني بالبقر بقر الوحش وهي المها التي تشبه بعيونها عيون الحسان ثم قال ( وقيل لها اي لقوائمها ذلك للطافتها شُبهت بأزالام القِداح وفي الأساس : سميت بذلك لقوتها وصلابتها ١٥ ) .

ومن هنا مرى الى سكان الديار الشامية استعمال ( الزَلَمَة ) بمعنى الرجل النشيط الماضي في صنع ما يطلب منه ويقال في المدح ( فلان زَلَمَة ) كما يقال فلان رجل وكما يقول المصريون ( جدع ) .

ومما يكن من هذا الأمر فان الزَلَمَ والأزالام لا يستعمل في أشرف القوم وساداتهم وذوي الخطر فيهم وانما يستعمل في ما يقرب من طبقة ( الفتوات ) بدليل انه أحياناً يستعمل بمعنى الاتباع مذ يقال ( أرسل الأفندي زلمته الى فلان ) و ( جاء الآغا ركباً جواده وأمامه زلمته ) أو ( حواليه زلمه أو أزالامه ) ونرى العرب استعمالوا من مادة ( زَلَمَ ) وصفاً للرجل على وزن ( مَفْعَل ) فقد جاء في المعاجم : ان المَزَلَمَ من الرجال القصير الخفيف الظريف شبه بالقِدَح الصغير . ويقال للرجل اذا كانت خفيف الهيئة رجل مزَلَم . [ وكأنهم ارادوا بالهيئة شكل الجسم وتقاطيعه ] وقال ابن الأعرابي : المَزَلَم الصغير الجثة ١٥ .

وكل هذا يرشح استعمال اهل الشام للزلة بمعنى الرجل مطلقاً تارة وبملاحظة القوة والنشاط تارة أخرى . اما الأصل الصريح في مأخذ الشاميين لكلمتهم فهو قول أهل اللسان ( أزالام ) لقوائم بقر المها مذكراًوها جمعت بين الصلابة والرشاقة .

وقول العرب في المحجو ( انت العبدُ زلمةٌ ) لا يصلح أبداً ان يكون مأخذاً لقول الشاميين لأن معناه انك عبد من جهة زلمتك وخلفك وتكون بك فكأنك هو وقد أفرغنا في قالب واحد : قدك قدّه . وحذوك حذوه في شكك كما وتقاطيعك . وليس لهذا المعنى علاقة ما باستعمال الشاميين لكلمة ( الزلمة ) في المعنى الذي يستعملونه فيه .

بقي شيء وهو آخر ما في الكنانة بل هو الأمر الذي حفزنا الى تسطير هذه الكلمة وهو لعمري يصلح وحده للتفكير فيه ومشادة الرأي حوله . اعني به ما جاء في مستدرک التاج ونصه الزلم ( محرّكة ) الغلام الشديد الخفيف جمعه أزالام قال الشاعر :

( بات يقاسمها غلام كالزلم ليس براعي إبل ولا غنم ) اه  
فن تأمل عبارة صاحب التاج وجدها لا تصلح شاهداً بل يغلب على الظن أنه سهو منه وجب علينا تأويله والا فان الرجز الذي استشهد به لم يسم الغلام زلماً وإنما شبه الغلام بالزلم . وبؤيد ما قلنا أن أحداً من أرباب المعاجم لم يذكروا ما قاله صاحب التاج ولم يشيروا اليه فما ادّعاه ذهول منه أو أن في عبارته نقصاً ارتكبه ناسخ نسخه وإن اصل عبارته هكذا ( الزلمه محرّكة ، يشبه بها الغلام الشديد الخفيف ) ثم استشهد لهذا التشبيه بقول الشاعر المذكور .

هذا ما خطر لنا من الأمر والمهم فيه استمالة نظر اخواننا المشتغلين في اللغة الى نص عبارة المستدرک فاعلم لم رأياً فيها غير ما قلنا وأصوب مما قلنا .

المصري



## نظرات في ذيل الروصتين

لأبي شامة المقدسي

- ٢ -

٥٨ - وفي ص ٢٠ س ١٠ « صاحب الجزيرة المعظم شجر شاه وكان أبوه

بلقب الناصر شجر شاه بن مودود بن زكي » والصحيح « شجر شاه » .

٥٩ - وفي ص ٢١٢ س ٢٣ « توفي الشريف المخلص من بني أبي الحسن

الحسيني التاجر » والمعروف أنه « ابن أبي الجن » وبهته مشهور بدمشق ، وقد

ذكر اسمهم في ص ٢١٨ س ١٨ من الكتاب ففيها « بهاء الدين علي من بني أبي الجن »

وهو تقيب الأشراف الطالبين بدمشق <sup>(١)</sup> .

هذه هي النقدرات التي اعتمدت فيها على الذاكرة ، وقد أرجأت ما أرجأت

الكلام على الأخرى الى أن أكون على مقربة من المراجع التاريخية كما قدمت

ذكره ، أما غلط التصحيح الذي حدث في هذا الكتاب فهذا هو :

٦٠ - جاء في ص ٥ س ٤ « فخرمه دونها الآجال » والصواب « فخرمه »

بالحاء المعجمة ومنه قولم « خرمته الخوارم » أي مات ، ومثله « اخترمه الموت » .

٦١ - وفيها س ١١ « وحجب إلي » الى أن جمعت » والصحيح « وحجب إلي »

أن جمعت » فلا وجه لتكرار « الي » .

٦٢ - وفي ص ٦ س ٢٥ « وهو الذي كان عسكر الخليفة على همدان وكان

طغرل » والصحيح « وهو الذي كسر عسكر الخليفة » .

٦٣ - وفي ص ٨ س ١٦ « في غرة شعبان كسر عسكر الخوارم شاه

الأحول ٠٠٠ عسكر الخليفة في عشرين الفاً » والصواب « عسكر الخوارزم شاه »

بالتشكيل لا بالاضافة و « عسكراً للخليفة » .

(١) وجاء في ص ١٢٠ س ٥ « الشريف مختار الدين عبد المطلب » والصحيح « اختار الدين »

وهو من المحدثين المشهورين جداً وقد ورد لقبه أيضاً في ص ٨ ، من هذا الكتاب « وسمت شمال

التي <sup>عليها</sup> من الانتصار ٠٠٠ »

- ٦٤ - وورد في ص ٨ س ٢١ « فانزعج الخليفة وأهله وغلب الأمصار » .  
والصواب « وغلت الأسعار » .
- ٦٥ - وفي ص ١٢ س ١٢ « أراد من تخضب يزول خضابه بليحونة » .  
والصحيح « يخضب » ولعله من غلط الطبع الصناعي .
- ٦٦ - وفي ص ١٢ س ٢٨ « وتارة يشفق من حبس ابن الراوندي » وهو  
تصنيف جميل والصواب « يسقف من جنس ابن الراوندي » والتسقيف في لغة  
أهل العراق اذ ذاك هو التجديف على الله . ومراده انه كان يتكلم مثل كلام  
ابن الراوندي في ذلك .
- ٦٧ - وفي ص ١٤ س ٢٩ « واختلف الأمر عليه وتفرق عنه أصحابه »  
والصواب « الأمراء » وهم أمراء بلاد الجبال الذين كانوا مضادين لخوارزم شاه ،  
وابيضاح الخبر في كتاب كامل ابن الأثير ، فقد ذكر ذلك .
- ٦٨ - وفي ص ١٨ س ٩ « عبد العزول » والنصحيح « العذول » وهذه الأبيات  
وردت في نكت الحميان في نكت العميان وغيره .  
وأرى أن من الاطالة ذكر التصحيحات على هذه الصورة ، وأن أتباع الجدولة  
خير منها ، وهذا هو الجدول :

| الصفحة | السطر | الغلط                  | الصواب                |
|--------|-------|------------------------|-----------------------|
| ٢٢     | ١١    | لأنك تريد أن تفرح      | ... أن تتفرج          |
| ≡      | ١٧    | قيل جنثوا المعطي       | قيل : حثوا المعطي     |
| ≡      | ٢٠    | لئن تصعب ... خير من أن | لأن تصعب ... خير ...  |
| ٢٣     | ٢٦    | وسئل عن لعنة يزيد ...  | ... عن لعنة يزيد ...  |
| ≡      | ٢٩    | ففي خفارة الصبيحة      | ... الصبيحة ...       |
| ٢٥     | ١٤    | خلق بغير تصبر ومبيت    | ... وتثبب             |
| ٢٧     | ٢٩    | وعفاكم مما ألقى منكم   | وعافاكم مما ألقى منكم |

| الصفحة السطر                                                       | الغلط                             | الصواب                                       |
|--------------------------------------------------------------------|-----------------------------------|----------------------------------------------|
| ٣٥ ٨                                                               | وعايوا كلباً يشق الصفوف           | وعايوا ...                                   |
| ٣١ //                                                              | فبرسل عنه الى بغداد               | فترسل عنه الى بغداد — كما ورد في ص ٢٦ س ٢١ — |
| ٣٦ ٢٨                                                              | تمذهب للنعمان بعد ابن حنبل        | تمذهبت ...                                   |
| ٣١ //                                                              | يحيى بن طاهر                      | يحيى ابن طاهر                                |
| ٣٧ ٧                                                               | وكانت ودلانه                      | وكانت ولادته                                 |
| ٤٠ ١٨                                                              | وبنص أسماء الوري وحديثهم          | وبنص أسماء ...                               |
| ٤١ ٣                                                               | لا يطبقون ما أطاق دعوا            | دعوا البغي ...<br>التعفي ...                 |
| ٤ //                                                               | مواظب الاشتغال                    | مواظب الاشتغال                               |
| ٩ //                                                               | عن نشره طلمه للحوالي              | عن نشر طلمه ...                              |
| ١٤ //                                                              | ناصر العلم قائل الحق كم           | ... قائلوكم قد                               |
| ١٥ //                                                              | عن مهنة وابتذالي                  | عن مهنة وابتذال                              |
| وأكثر هذا التصحيف في الشعر والاستمرار عليه يطيل الجدول فلنقتصر على |                                   |                                              |
| التصحيف المهم الوارد في الثراء وهذا هو :                           |                                   |                                              |
| ٥٠ ٢٧                                                              | وكتب <sup>(١)</sup> المكين كتاباً | ولقب المكين كتاباً                           |
| ٦٩ ٢٣                                                              | وحزروا ثلاثين الفا                | وحزروا ثلاثين الفا                           |
| ٢٧ - ٢٨ //                                                         | شكلاً لخليل المسلمين وكرفسارات    | ... وسرفسارات <sup>(٢)</sup>                 |
| ٨٠ ١٩                                                              | وخف ولدين                         | وخلف ولدين                                   |
| ٨٨ ١١                                                              | بعد ما مات جدي: تيسر لي صديق      | بعد ما مات جدي: تيسر لي صديق                 |

(١) وأول الجملة « وأنشأ محمد بن محمد القمي ... - ولقب المكين - كتاباً ... -

(٢) السرفسار هو اللجام وقد ذكره في الروضتين « ج ٢ ص ١٩ » وفي معجم الأدباء

ج ٦ ص ٣٥٧ « وبين يديه ثمان جنائب بالمرآكب والسرفسارات الذهب » .

| الصفحة | السطر  | الغلط                            | الصواب                           |
|--------|--------|----------------------------------|----------------------------------|
| ٩١     | ١٧     | ثم تعدت اليه العساكر             | ثم نفذت اليه العساكر             |
| ٩٢     | ٢      | ففعل في ملكه ما أراد             | ففعل [الله] في ملكه ما أراد      |
| ٩٧     | ٣      | خرجت ٠٠٠ الى الفراة              | ٠٠٠ الى الفزاة - كما في ص ١٢٨ -  |
| ١٠٠    | ٢٣ - ٤ | وانتهدت بغداد بأمرها والحال      | ٠٠٠ والحال                       |
| ١٠١    | ١٤     | وصحبت في عودة                    | وصحبت في عودتي                   |
| ١٠٣    | ٢٦     | ودفن في الشونيزية في صفت الجنيد  | ٠٠٠ في صفة الجنيد                |
| ١٠٨    | ٨      | في تولية القضاء                  | في تواليه القضاء                 |
| ١٠٩    | ١٥     | أخذ الفرنج النازلين              | أخذ الفرنج النازلون              |
| ١١١    | ١٣     | في الهدنة مع الانسكيز ملك الفرنج | ٠٠٠ مع الانكشار او الانكلز       |
| ١١٤    | ٤      | ومائة فوخرة تمر                  | ومائة قوصرة تمر                  |
| ١٤     | ١٤     | فدعى له الأمير أبو العباس ذلك    | فرعى ٠٠٠ ذلك                     |
| ١٩     | ١٩     | ويسمى بالملك الرحيم              | وتسمى بالملك الرحيم              |
| ١١٨    | ١٤     | ويأسف الناس لما جرى عليه         | ويأسف الناس ٠٠٠                  |
| ١٢٤    | ٢٨     | وكان حفظه للحكايات               | ٠٠٠ حفظه ٠٠٠ (على وزن حمزة حمزة) |
| ١٢٥    | ٢      | قال : فأقبل وحدي ؟               | قال فأقتل وحدي <sup>(١)</sup> ؟  |
| ١١     | ١١     | نفعه في بلاد العجم               | نفعه في بلاد العجم               |
| ٢٨     | ٢٨     | الشيخ الفاعل الصنائع             | ٠٠٠ الصانع ٠٠٠                   |
| ١٢٧    | ٢٠     | قد فخرت الصخرة                   | قد فخرت الصخرة                   |

(١) ومضمون الحكاية أن امرأة دعت رجلاً في محلة الشيعة بأبي بكر ليبتكوا به فقال لها « يا عيشة » أي يا عائشة . حتى يقتلوه ، وذلك أضعف الدفاع عن نفسه ، فلما استغربت ذلك منه ، قال لها « أفأقتل وحدي ؟ » أي أتكولني السبب في قتلي وتريدي أن تنجي ؟ وهذه الحكاية من طرف الحكايات وأدناها على الذكاء .

| الصفحة | السطر | الفاظ                            | الصواب                     |
|--------|-------|----------------------------------|----------------------------|
| ١٤٠    | ٣٢    | ونظر إلى شذراً                   | ... شزراً                  |
| ١٤٣    | ٢٣    | فأبقاه وأخوه المعظم              | فالتقاء أخوه ...           |
| ١٤٠    | ١٤    | فروض مريضاً شجّ أعضائي           | ... شجّ أعضائي             |
| ١٤٢    | ١٥    | كلاب حديد يضربه به<br>كيفما أراد | ... يضربه به ...           |
| ١٤٣    | ٩     | قاعدتين يتحدنان                  | قاعدتين يتحدنان            |
| ١٤٤    | ٢٥    | ولم يزل ينتقص عليه حتى مات       | ولم يزل ينتقص عليه حتى مات |
| ١٤٥    | ١٣    | قد استوى على الخلافة             | قد استولى ...              |
| ١٤٧    | ٢١    | فقبل له : ألا يتفسّح ؟           | ... ألا يتفسّح ؟           |
| ١٤٧    | ٢٦    | بنجدوني ، قال : نعم              | تبنجدوني ، قال : نعم       |
| ١٥٠    | ٢٩    | فكان البواب إذا مسكوا            | فكان التواب إذا مسكوا      |
| ١٥٢    | ٨ - ٩ | وعرة كثيبة الصوان                | ... كثيبة الصوان           |
| ١٥٥    | ٦     | فلم ينظم صلح ظاهراً              | فلم ينظم ...               |
| ١٥٧    | ٢٦    | تكثر الرحمة والضراب              | ... الرحمة ...             |
| ١٩٦    | ٣١    | هنا رجلاً من الأبدال             | ... رجل ...                |
| ٢٠١    | ٩     | وبلقب شجر شاه                    | ... وتلقب ...              |
| ٢٠٢    | ٢٣    | وكثر الرجعات                     | وكثر الرجفات ...           |
| ٢٠٣    | ١٩    | بالمأمونية من أعمال بغداد        | ... من محال بغداد          |
| ٢٠٣    | ٣     | مملوك بنت أتابك                  | مملوك بيت أتابك            |
| ٢٠٨    | ١٠    | سمار القضايا                     | سمار القضايا               |
| ٢١٠    | ٤     | ويقرب بها إلى الرؤساء            | ... وتقرب ...              |
|        | ٧     | بين قتل المظلم ابن الصالح        | ... المظلم بن الصالح       |

| الصفحة السطر                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               | الغلط                   | الصواب           |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------|------------------|
| ٢١٠ ٢٧-٨                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   | ونظير ذلك لأن نجم الدين | ونظير ذلك أن ... |
| ٢١٧ ٤                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | وسوء تاريخاً بحلب       | ... حلب ...      |
| <p>وجاء في ص ١٤٣ س ١١ «وكان يقدم كل عام من بغداد على بعض سبلانات الخليفة (?)» تم استأرك المصحح في ص ٢٨٥ وقال «لعله معرب ساليانات اي المخصصات السنوية» . قلت : وذلك بعيد والصواب «سبلات» جمع سبل وهو ما كان يوقف على حجاج بيت الله الحرام في أثناء سفرهم من الماء والطعام والكساء وذلك شيء متعارف في اصطلاح القوم حتى لقد ورد في الكتاب نفسه ص ٩٣ س ٢٢ «وجه في الأشرف الى الحج وعمل لي سبيلاً مثل سبيله» . وقد جاء في الوفيات ج ٢ ص ٧ «يقيم في كل سنة سبيلاً للحج» وأصله للماء ، ففي الكمال لابن الأثير ج ١ ص ٥٦ «وبقولون : الماء للسبيل» . ولم نزل نسمع العامة بالعراق يسمون السقاية الموقوفة «سبيلخانة» . وفي ص ٨٤ س ١٢ «أنتك بخائن رجلاه» والمثل هو «أنتك بخائن» أي من خان موته . وجاء في ص ١٤٨ س ٥ «وعنده الأشرف من هذا المقعد المقيم (?)» ولا حاجة الى الاستفهام والصواب حذف الماء من (عنده) أي ان ذلك يعمده وبقيمه غضباً وحنقاً .</p> |                         |                  |

وورد في ص ٩٨ س ٧ :

ولا غرو أن آتي هنيذة سالماً فقد يدرك الانسان ما يتوقع  
ثم قال المؤلف ، س ١٠ «هنيذة اسم علم على المائة (?)» وقد وضع القائم على الطبع علامة الاستفهام كما ترى ، ولا وجه لذلك ، فان هنيذة اسم علم للمائة — كما قال المؤلف — ومنه قول الشاعر «لتصرين دهمان الهنيذة عاشها» .  
والأصل للابل ثم أطلقت على المائة من كل شيء .

## حب العرب والاسلام

كتب اليانا من كمبردج العلامة السيد كرينكو من اعضاء المجمع العلمي العربي يقول من رسالة : كانت مطالعاتي في الآداب القديمة من زمان الجاهلية الى غاية القرن الثامن من الهجرة .. ولعلي قرأت من كتب الشعر والعلوم الدينية والدنيوية والتواريخ القديمة ما يزيد على كثير مما طالعه بعض أبناء لغة الضاد والمستشرقين في سائر بلاد اوربا . وقد جمعت على طباق وورقات مخصوصة جملة كثيرة من الآيات القديمة وتاريخ وفيات الرجال من كل طبقة الى متنتى القرن الثامن .. قال ان الألفاظ الجميلة التي تذكرني بها كل مرة لا استغفها وما نشأ حيي للعرب خاصة الا من تممقي في آدابهم ومن حيي الاسلام والمسلمين .



## بيان من الادارة الثقافية

في جامعة الدول العربية

تود الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية أن تلفت الأنظار الى أن مسابقة التأليف التي سبق الاعلان عنها في مطلع هذا العام ، والتي اختير لها الموضوعان التاليان :

( أ ) تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي الى خروج العرب منها ، وما يتصل بذلك من الحوادث في بلاد المغرب .

( ب ) تاريخ الأمة العربية ( العراق — الشام — مصر والسودان — بلاد المغرب — جزيرة العرب ) من سقوط بغداد الى أول القرن الثالث عشر الهجري ( التاسع عشر الميلادي ) .

وقدر مبلغ ٥٠٠ جنيه مصري لأحسن ما يكتب في كل من الموضوعين ، قد امتد آخر موعد لتقديم الرسائل المكتوبة فيها الى أول مايو سنة ١٩٤٩ بدلاً من الموعد المحدد سابقاً وهو اول مايو سنة ١٩٤٨ .

## فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع والعشرين

### الصفحة

|                                          |    |
|------------------------------------------|----|
| الأنفاظ السريانية في المعاجم العربية (٤) | ٣  |
| كنوز الأجداد (١٠)                        | ٢٢ |
| اثر الهند في الثقافة العربية             | ٤٢ |
| تحقيقات معجبة (٢)                        | ٤٧ |
| المرسون تحت قبة النسر                    | ٥٩ |
| كتاب البرهان في وجوه البيان              | ٧٣ |
| كنز من كنوز الجاحظ (٤)                   | ٨٢ |
| نعائس المخطوطات العربية في المشهد الرضوي | ٩٠ |

### التعريف والنقد

|                                 |     |
|---------------------------------|-----|
| عقوبة الاسلام في اصول الحكم     | ١٠٣ |
| عائشة والساسة                   | ١٠٨ |
| الدارس في تاريخ المدارس         | ١١٣ |
| مذكرات خالدة                    | ١١٥ |
| النظرية العامة للموجبات والعلود | ١١٨ |
| الدور المباحة في الحظر والاباحة | ١٢٥ |
| شروح سقط الزند ( القسم الثالث ) | ١٢٧ |
| من تراث النبوة                  | ١٣١ |

### آراء وأنباء

|                                                   |     |
|---------------------------------------------------|-----|
| أعضاء الجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م | ١٣٢ |
| الراحلون                                          | ١٣٤ |
| طه الراوي                                         | ١٣٦ |
| مؤتمر اليونسكو الثالث                             | ١٣٩ |
| ما هي العربية ؟                                   | ١٤٥ |
| توضيح وتصحيح                                      | ١٥٠ |
| نظرات في ذيل الروضتين (٢)                         | ١٥٣ |
| حب العرب والاسلام                                 | ١٥٩ |
| بيان من الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية   | ١٥٩ |